الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون –تيارت–

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

الموسومة بـــ:

حركة أحباب البيان والحرية

و حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري (1944-1956 م)

من إعداد الطالبتين:

- قاضي سهام
- شيخاوي حورية

إشراف الدكتورة:

د. كلاخي ياقوت

أعضاء اللجنة المشرفة

أ. بوسلامة محمد	.....رئيسا
أ. بن حادة مصطفى	.....مناقشا
د. كلاخي ياقوت	..... مشرفة ومقررا

السنة الجامعية : 2016م–2017م الموافق لـ 1437هـ – 1438هـ

شكر وتقدير

قال الرسول صلى الله وسلم :"من لم يشكر الناس لم يشكر الله" صدق رسول الله.

(رواه احمد البخاري وصححه الألباني)

الشكر لله تعالى الذي وفقنا على مواصلة طريقنا، آملين أن يتقبل منا هذا العمل، ويبارك فيه إن شاء الله و الشكر الجزيل والفضل الكبير والعرفان الأكبر للدكتوراه

"ياقوت كلاخي "

التي تفضلت بمهمة الإشراف على هذه المذكرة كانت معنا بعملها وجهدها ونصائحها القيمة التي لم تبخل علينا، جزاها الله خيرا و بارك الله في علمها وصحتها وأمدها بعمر مديد.

وإلى كل من ساهم في انجاز هذا العمل المتواضع من قريب أو بعيد .

إهداء

إلى من كان سندي الكبير إلى من كان الحضن الأكبر لي إلى " جدي " رحمه الله .

إلى من لا زالت تنور طريقي بدعواتها إلى أرحب صدر " جدتي " حفظك الله .

إلى من تقف الكلمات عاجزة عن تعبير شكري و امتناني إلى أعز وأحن قلب عليا إلى "أبي الغالي".

إلى جنتي في الدنيا إلى جنتي في الآخرة إليك ست الحبايب "أمي" .

إلى عماد البيت إلى الجبل الذي اسند عليه عند الشدائد

إلى إخوتي:"أمحمد" ، "دولة "،"رابح"، و إلى براءة البيت "**عبد النـور**".

إلى منبع الصبر و الحنان إلى ملجأ الأمان إلى فرحي و ابتسامتي

إلى أخواتي :"فتيحة" ،"خيرة ،"جميلة "،"حياة" ،

وإلى "مروة " حبيبة قلبي وروحي و بهجتي .

"إلى البيت الثاني الذي احتضنني بعطائه وحنانه إلى خالتي "عائشة "دمتي لي بدعواتك اطل الله في عمرك .إلى توأم روحي"سعيدة" اسعد الله أيامك.

إلى أخي و مشجعي "مسعود" و"جمال"

وإلى قرة أعينكم :"إكرام "، "محمد "، " نور "، "سيف الله".

إلى زوج أختي "أحمد".إلى نصفي الثاني إلى رفيقاتي دربي : فايزة، سهام، كريمة.

إلى كل عائلة: شيخاوي، شامي، محمد الشريف، قاضي رحوال، زدك، بركات، قزول.

إلى كل من أحبهم قلبي: مختارية، زوبيدة، عايدة، أمينة، ريمة، فضيلة، سعاد، نصيرة، خضرة، زهية، نبيلة،زهرة، خيرة، سمية، نوال، أمينة.والى كل من لم يذكرهم لساني و لم يدونهم قلمي.

حورية

إهداء

اهدي ثمرة هذا العمل المتواضع إلى:

من لا يتعب اللسان عن الدعاء لها، إلى روح "جدتي" رحمها الله و اسكنها فسيح جناته.

وإلى من حملتني وتحملتني إلى منبع الصبر والعطاء والحنان إليك "أمي" أطال الله في عمرك ورعاك.

لي من عملني أن "**من طلب العلم سهر الليالي** " إلى من شجعني وساندني لأصل إلى هذا المقام "أبي" حفظك الله و أطال الله في عمرك .

إلى من زادت للبيت بهجة وللقلب فرحة الكتكوتة "**إسراء هديل**".

إلى فخري و سندي إلى إخوتي :خليفة ،فتحي، احمد، بن تمرة، محمد (قرة عيني).

إلى بسماتي حبيباتي أخواتي: كريمة، أحلام، مروة (حبيبة روحي)

إلى توأم روحي و فرحي :دليلة مختاري .الى حفيظة و صباح

إلى أختي قبل أن تكون زوجة أخي: أمينة .

إلى زوج أختي المحترم: احمد.

إلى كل العائلة : قاضي، فتحي، نوقاس، كبدي، مختاري، عكلي، عيساوي، ياحي .

إلى من تنحني الصداقة عند ذكر أسمائهن: فايزة، كريمة، حورية.

إلى الصحبة الطيبة : زوبيدة، عايدة، سعاد، مختارية، أمينة، ريمة، خيرة، سمية، نوال، حورية، فضيلة، .

إلى كل الذين أحبهم قلبي ولم يذكرهم لساني ولم يدونهم قلمي.

سهام

قائمة المختصرات

الرمز	المعنى
ط	طبعة .
ج	جزء.
ص	صفحة.
د.س	دون سنة.
ج ع م ج	جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.
ح ش ج	حزب الشعب الجزائري
Op-cit	مرجع سابق .
p	صفحة .
A-M-L	حركة أحباب البيان والحرية.
U-D-M-A	حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري.

مقدمة

مقدمة

ارتبطت نشأة الأحزاب السياسية في الجزائر بالاستعمار الفرنسي، وبرزت مع نهاية الحرب العالمية الأولى، حيث تبلورت الأفكار السياسية واتضحت المطالب الوطنية، هذه الأحزاب كانت مختلفة ومتباينة في منطلقاتها الفكرية والأيديولوجية، وفي أهدافها السياسية وكيفية الدفاع عن المسألة الوطنية، وعن المجتمع الجزائري المتضرر من أساليب الإدارة الاستعمارية.

أما خلال فترة الحرب العالمية الثانية برزت شخصية "فرحات عباس"على غرار الشخصيات الأخرى، ارتبط ظهوره بمشاركته في الحرب، التي أعطته دفعا قويا للتوجه إلى الساحة السياسية الجزائرية، فقام بتقديم وثيقة البيان 1943م، ثم تحريره للبيان المنتهي بتأسيسه لحركة أحباب البيان والحرية 1944م وبعدها حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري 1946م.

وعليه تتمحور إشكالية دراستنا ،في إبراز واقع الحركة الوطنية منذ الحرب العالمية الثانية 1939م و إلى غاية 1954م، ولتوضيح هذه الإشكالية أكثر نطرح التساؤلات التالية:

1. كيف ساهمت الحرب العالمية الثانية في تطور النضال السياسي للحركة الوطنية؟
2. باعتبار "فرحات عباس"أنشط شخصية سياسية خلال فترة 1940، ما هي العوامل التي أثرت في تشكيل شخصيته الوطنية؟
3. حركة أحباب البيان والحرية التي أسسها "فرحات عباس": فيما تتمثل مطالبها وأهدافها وبرامجها؟ وهل كان لها دور في إحداث التغيير في مسار الحركة الوطنية؟ وهل كان تأسيس حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري امتدادا لحركة أحباب البيان؟ أم أنه جاء ببرنامج جديد؟ وكيف ساهم في النضال السياسي في الفترة الممتدة من 1946م إلى1954م؟ وما موقف الحزب من الثورة التحريرية؟ وكيف التحق فرحات عباس بها؟

توفرت لدينا مجموعة من الأسباب لاختيار هذا الموضوع ودراسته منها:

1. معرفة واقع الحركة الوطنية خلال فترة الحرب العالمية الثانية وإلى غاية اندلا ع الثورة.

2. الرغبة في إبراز الدور الذي لعبه فرحات عباس في النضال السياسي والدفع القوي الذي أعطاه للحراك الوطني.

أما عن الأهدف من اختيارنا لهذا الموضوع فكان:

1. المساهمة في إثراء الدراسات العلمية المتعلقة بتاريخ النضال السياسي الجزائري بعد الحرب العالمية الثانية.
2. معرفة إسهامات "فرحات عباس" الفكرية والسياسية ودوره في النضال السياسي الجزائري.
3. إبراز دور حركة أحباب البيان والحرية وحزب الاتحاد الديمقراطي الجزائري في الحركة الوطنية.
4. موقف الاتحاد الديمقراطي من الثورة التحريرية والأسباب التي جعلته ينضم إليها.

اعتمدنا في دراستنا على المنهج التحليلي السّردي، بحكم أننا سنتناول فترة من تاريخ الجزائر والتي تتطلب منا استعراض الأحداث وتحليل المعطيات التاريخية، وبربطها ببعضها البعض ربطا زمنيا ومكانيا، وترتيبها حسب الأهمية والتأثير.

أما عن هيكلة البحث فقد قسمنا دراستنا بعد المقدمة إلى مدخل وثلاث فصول وخاتمة، وملاحق.

المقدمة: اشتملت على التعريف بموضوع دراستنا، والإشكالية حولها. وأسباب وأهداف اختيار الموضوع، ومنهج البحث.

المدخل: وفيه تطرقنا إلى واقع الحركة الوطنية أثناء الحرب العالمية الثانية (1939)، واهم ما نتج عن هذه الأخيرة من تحولات أثرت على الصعيد الدولي بصفة عامة، وعلى الحركة الوطنية في الجزائر بصفة خاصة، كما أبرزنا دور فرحات عباس في تحريره لبيان الوثيقة 1943 ومحاولته ملء الفراغ السياسي الموجود في الحركة الوطنية.

الفصول:

الفصل الأول :خصصناه للحديث عن فرحات عباس ،هذا الفصل قسم إلى ثلاث مباحث ،المبحث الأول وتضمن ميلاد فرحات عباس ونشأته الإجتماعية ،بالحديث عن أسرة فرحات عباس ومستواها الاجتماعي .

المبحث الثاني: وفيه تحدثنا عن المسار التعليمي لفرحات عباس ،منذ دخوله للمدرسة القرآنية وإلى توجهه إلى مدرسة الابتدائية الفرنسية بجيجل ،وبعدها تعليمه المتوسط بمدينة سكيكدة بعد حصوله على الشهادة الابتدائية، ثم انتقاله إلى مدينة قسنطينة ليواصل التعليم الثانوي، وبعدها التعليم الجامعي بمدينة الجزائر .هذا من جهة مساره التعليمي أما من جهة مساره الفكري فتحدثنا عن أهم ما أنتجه فرحات عباس من مؤلفات ومقالات وجرائد .

أما المبحث الثاني: فأبرزنا نضال فرحات عباس السياسي ،خاصة نضاله في الحركة الطلابية ومشاركته الفيدرالية.

الفصل الثاني :جاء بعنوان حركة أحباب البيان والحرية 1944– 1946 م، وقد قسمناه إلى أربعة مباحث، المبحث الأول تضمن ميلاد وتأسيس الحركة، أما المبحث الثاني فكان حول أهداف الحركة وقانونها الأساسي ،أما المبحث الثالث فتم إبراز برنامج ونشاط الحركة خاصة بعد التدعيم الذي لقيته من طرف الأحزاب السياسية المختلفة ،والالتفاف الجماهيري حولها، أما المبحث الرابع: فكان حول ردود الفعل المختلفة من إنشاء الحركة منها رد الأحزاب السياسية وردّ فعل الشعب الجزائري ،وردّ فعل السلطات الفرنسية بالتطرق إلى مجازر 8 ماي 1945م، أسبابها ونتائجها .

الفصل الثالث:كان بعنوان حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري 1946–1954م، قسم هذا الفصل إلى أربعة مباحث ،فتضمن المبحث الأول :الحديث عن تأسيس حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري ،و المبحث الثاني: وفيه نبرز أهم برامج الحزب ونشاطه السياسي في تحقيق مصير

الجزائريين عن طريق الإصلاحات والمشاركة المكثفة للانتخابات، ومن خلال أيضا اقتراح مشروع دستور جزائري هو إنشاء "جمهورية جزائرية ذات حكم ذاتي" ،أما المبحث الثالث ففيه نتحدث عن ردود الفعل المختلفة من هذا الحزب من أحزاب سياسية وإدارة فرنسية، أما المبحث الرابع فتضمن الحديث عن موقف الاتحاد الديمقراطي للبيان من الثورة التحريرية وكيف أعلن فرحات عباس عن حل حزبه وانضمامه للثورة .

ختمنا دراستنا بخاتمة تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها من خلال هذا المبحث.

أما عن **الملاحق** فقد اعتمدنا عليها لأنها كانت تتصل اتصالا وثيقا بالموضوع، فكانت نماذج لبعض الوثائق كشواهد وأدلة على صحة ما ورد في البحث.

وبخصوص المادة العلمية التي اعتمدنا عليها في انجاز هذا البحث ،فقد تنوعت ما بين مصادر ومراجع ودراسات سابقة ،فبالنسبة للمصادر فقد اعتمدنا على فرحات عباس "**ليل الاستعمار**" والذي يتضمن دراسة شاملة لتاريخ الجزائر منذ فترة الاستعمار وإلى غاية الاستقلال، كما اعتمدنا على "**كتاب الحركة الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة** "لأحمد مهساس، والذي يتعرض إلى الحركة الوطنية و تطورها وصولا إلى بداية الثورة التحريرية ،استفدنا منه خاصة فيما يخص الحركة الوطنية من الحرب العالمية الثانية وإلى غاية اندلاع الثورة ،أما فيما يخص المراجع فاعتمدنا على جملة منها :محمد العربي الزبيري "**تاريخ الجزائر المعاصرة** "و الذي تطرق فيه إلى دور حركة البيان والتحاد الديمقراطي للبيان قبل اندلاع الثورة .

حميد عبد القادر "**فرحات عباس رجل الجمهورية** "،هذا الكتاب استفدنا منه كثيرا، وكان ذو أهمية كبيرة في بحثنا ،لأنه يبرز فرحات عباس كطفل، وكطالب، وكفيدرالي ،ومؤسس لحركة البيان والاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري ،كما يبرز موقفه من الثورة وكيف التحق بها .

اعتمادنا أيضا على أبو القاسم سعد الله في كتابه **الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1945م)**،أفادنا هذا الكتاب في معرفة اتجاهات الحركة الوطنية ومراحل تطورها خاصة في الفترة 1939الى غاية 1945م.

اعتمدنا أيضا على الدراسات الأكاديمية خاصة رسالة دكتوراه للأستاذ عز الدين معزة "**فرحات عباس والحبيب بورقيبة** "دراسة تاريخية وفكرية مقارنة (1899-2000م)،وأيضا رسالة ماجستير أبو عبد الله عبد الحفيظ في "**فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية** " ، أفادتنا هذه الدراسات من حيث المصادر والمراجع التي تتناول الموضوع ،وأيضا لأنها تمس جوانب من موضوعنا .

أما عن الصعوبات، فلا يخلو أي عمل أكاديمي منها، ولعل أهم الصعوبات التي واجهتنا هي تناقض المعلومات التي احتوتها المصادر والمراجع .

مدخل

تعد الحرب العالمية الثانية من أبرز الأحداث التي ميزت الساحة الدولية في نهاية النصف الأول من القرن العشرين، كان لها اثر بليغ على الأنظمة الاستعمارية من جهة، وعلى الدول المستعمرة من جهة أخرى، كما ترتب عنها تغيرات جذرية تمثلت في بداية انهيار الاستعمار الأوروبي الحديث وانتشار الأفكار التحريرية، وبروز نظام علاقات دولية جديدة بقواعد وضعتها المؤتمرات والأفكار التي صاحبتها، ومنها مبدأ تقرير المصير[1].

بدأت الحرب العالمية الثانية مع نهاية 1939م، وفي تلك الأثناء كانت فرنسا ضعيفة في بلادها وفي مستعمراتها، منها الجزائر، فلا حكومة ولا جيش قويين، رغم التحصينات التي كانت تتمتع بها على الحدود الشرقية أمام القوات النازية، أما في الجزائر فإنها لم تستطع إيجاد حلولا لمشاكلها، فالأحوال الاقتصادية كانت تنذر بالمجاعة، بالإضافة إلى مطالب الوطنيين بالمساواة في الحقوق، وإلغاء القوانين الاستثنائية، التي لم تجد آذان صاغية في البرلمان الفرنسي، كما فشلت مشاريع الإصلاح التي تقدم لها بعض الفرنسيين مثل مشروع "بلوم فيوليت"1935م[2].

وبما أن فرنسا كانت طرفا أساسيا في الحرب الكونية الثانية، أدركت مدى ضعفها في مواجهة القوة النازية، وعن مدى حاجتها الضرورية لمستعمراتها في حربها ضد الألمان، ومنها الجزائر فقامت بتجنيد الجزائريين، وقد عبرت الإدارة الكولونيالية عن ارتياحها لمشهد الاستجابة الواسعة للاحتياطيين الجزائريين، كما دعى شيخ الزاوية القادرية الجزائريين للانضمام لفرنسا في حربها فيقول: "حان الوقت ليستجيب المسلمون لنداء الوطن الأم ضد القوة الشرسة ولتأكيد ولائنا للقضية الفرنسية"[3].

كما قام الحاكم العام في الجزائر "لوبو" "Le Peaux" بتوجيه نداء يوم 04 سبتمبر 1939م إلى الشعب الجزائري الذي يدعوه فيه لمساندة فرنسا فيقول: "يا سكان الجزائر، منذ الأمس دخلت فرنسا وبريطانيا العظمى في حالة حرب مع ألمانيا، إن هتلر رئيس الدولة الألمانية بتماديه في

[1]- مؤمن العمري: الحركة الثورية في الجزائر (1926-1954م)، دار الطليعة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003، ص: 56.

[2]- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1954م)، ج 2، ط 4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص: 173.

[3]- حميد عبد القادر: فرحات عباس رجل الجمهورية، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ص: 86.

سياسة التباغض بين الأمم للتوصل بها إلى جعل العالم أجمع تحت نير العبودية الألماني ... إن الجمهورية الفرنسية وبريطانيا العظمى، تصميما على الدفاع عن استقلالهما وعن تسامي فكرتهما في نصرة الحق والحرية، يدعوان جميع أولادهما لحفظ سلامة البلاد ... إن الوطن الجزائري الذي هو الأهم من المملكة الفرنسية يجيب كله بالقبول لنيل خطاب السيد "لوبران Le Pranne" رئيس الجمهورية والسيد "إدوارد دلاديه Edward Daladire" رئيس ديوان الوزراء ويكون مثالا لوطن هادئ ذي عزم وامتثال باتحاد جميع أبنائه في حب الوطن، لتعيش الجزائر الفرنسية، لتعيش الحرية". هذه التصريحات بينت كم هي ضعيفة فرنسا عشية الحرب[1].

أما الحركة الوطنية في الجزائر، فقد عرفت خلال الحرب العالمية الثانية الضعف والانقسام ففيدرالية النواب انحلت تقريبا، أما الاتحاد الشعبي والتجمع الإسلامي الفرنسي والجزائري لم يبق لهما سوى مجموعة قليلة من المنخرطين، كما أن نشاطهما ضعف[2]، أما جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فكانوا ضحايا الإجراءات القاسية والتعسفية التي قامت الإدارة الفرنسية بتسليطها عليهم وهذا لرفضها تأييدها في الحرب، فقامت الإدارة الفرنسية بتضييق الخناق عليها، وشددت الرقابة على نشاطها وفرضت على أعضائها الإقامة الجبرية، وتفريق صفوفها، بالإضافة إلى إغلاق المساجد والمدارس، أما عن الحزب الشيوعي الجزائري فقامت السلطات الفرنسية بحله، وحل أيضا حرب الشعب، والقيام باعتقال أهم زعماء الحركة الوطنية وتعطيل الصحف ومنعها من الإصدار[3].

الحركة الوطنية ورغم ضعفها، فقد كانت لها على اختلاف تياراتها واتجاهاتها مواقف مختلفة من هذه الحرب ومن مساندة فرنسا، فالنواب ومنهم الدكتور محمد صالح بن جلول، وفرحات عباس والدكتور الأخضري وغيرهم، اندفعوا لتأييد فرنسا ضد ألمانيا النازية، وتطوعوا بإرادتهم للدفاع عن

---

[1]- عبد الرحمن بن إبراهيم ابن العقون: الكفاح القومي السياسي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص: 224.

[2]- كريمة بن حسين: الحياة السياسية في قسنطينة (1930-1945م، مذكرة ماجستر، معهد العلوم الاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة،2003-2004، ص: 31

[3]- زوليخة المولودة علوش إسماعيلي: تاريخ الجزائر من فترة ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، دار الدزاير أنفو، الجزائر، 2013، ص ص: 424-425.

ديمقراطية فرنسا التي لم يعرفوها على وطنهم الجزائر، وإنما عرفوها من خلال ما درسوه بجامعاتها، فعاطفتهم هذه اتجاهها كانت مرتكزة على تأثيرها الثقافي عليهم، أو على الأمل بإصلاحات تأتي فيما بعد لمكافأة شعوب المستعمرات من خلال الإخلاص لفرنسا، وأن الوقوف لجانبها في حربها سيسمح لها بمراجعة سياستها نحو الجزائريين والنظر لمطالبهم بعدالة ومساواة واتزان[1].

أما جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فكان موقفهم التزام الصمت في البداية، ثم رفضت تأييد فرنسا و بريطانيا، ونادت بالاستقلال، أما الحزب الشيوعي الجزائري أيّد الوقوف لجانب فرنسا، لكن بخضوع هذه الأخيرة للاحتلال الألماني قامت الحكومة الفرنسية بحله، أما حزب الشعب فكان منذ البداية موقفه واضح وصريح، وهو رفض التجنيد في الجيش الفرنسي، ومساندته في حربها[2]، فرفعوا شعارا : "فرنسا لن تعطينا شيء فلماذا نموت من أجلها".

هذا الرفض جاء عملا بتوصيات مصالي الحاج، الذي صاغها وهو لا يزال في معتقله فقال: "إن الجزائر ليس ملحقة بفرنسا بمقتضى أي شعور، إن لم يكن شعور الكراهية التي غرستها في قلوبنا مائة سنة وأكثر من الاستعمار، وباسم الجمهورية الفرنسية يعاني ستون مليون من الكائنات البشرية من عبودية منحطة، إن وطننا هو المغرب العربي ونحن له مخلصون حتى الموت"[3].

في جوان 1940م انهزمت فرنسا أمام القوات النازية الألمانية التي اكتسحت باريس، وأقامت حكومة موالية لها جنوبي فرنسا سميت بحكومة "فيشي Vichy" برئاسة المريشال "فيليب بيتان Marcel

[1]- أحمد توفيق المدني: هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 1956، ص: 173.

[2]- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1954م)، مرجع سابق، ص: 86.

[3]- حميد عبد القادر: فرحات عباس رجل الجمهورية، مرجع سابق، ص: 86.

Pétain"[*]، هذه الهزيمة دلّت على عدة حقائق خاصة لدى الجزائريين، الذين تعجبوا لها وأدركوا كم هي ضعيفة فرنسا[1].

فرحات عباس عبّر عن حزنه لما آلت إليه فرنسا عندما قال: "منذ جوان 1940 وفرنسا في شقاء، وأبدا لم تكن عزيزة عن قلوبنا، وسواء كانت غنية أو فقيرة فستظل هي فرنسا"[2].

وفي المقابل أعجب الجزائريون بألمانيا النازية واعتقدوا أنها محررة الشعوب المستعمرة، خاصة وأن إذاعات لندن وموسكو، وواشطن غمرت حينها العالم أجمع بمبادئ حربية الإنسان، وتقرير الشعوب لمصيرها، هذه الدعاية أدت إلى زيادة وعي الشعوب والمستعمرات لحققوها وتزايد آمالها في التحرر من قيود الاستعمار[3].

وبالرجوع إلى الساحة الوطنية أثناء الحرب العالمية الثانية، فقد عرفت توقف جل النشاطات والأحزاب السياسية وشللها، من حزب اتحاد الشعب الجزائري، وفيدرالية المنتخبين، والمجالس النيابية وحزب الشعب الجزائري، إضافة إلى هذا الفراغ السياسي الذي تركه زعماء الحركة الوطنية على رأسهم مصالي الحاج المحكوم عليه بـ 16 سنة سجنا، ووفاة العلامة الشيخ عبد الحميد ابن باديس** منذ أفريل وأما الشيوعيون فلا أثر لهم، كل هذا دفع فرحات عباس إلى تنشيط وتجديد العمل السياسي وفق تصور واضح[4].

---

[*] – الجنرال "بيتان": (1850–1851م) ترأس الحكومة الفرنسية عام 1940م، والتي عرفت بحكومة فيشي، وهو من كبار قواد فرنسا في الحرب العالمية الأولى، اتهمته حكومته بالعمالة لألمانيا، حكم عليه بالإعدام مع نهاية الحرب العالمية الثانية ليغير إلى المؤبد. ينظر: http://ar.wikipidia.org/wiki/. فرنسا الفيشية، ويكيبيديا، الموسوعة الحرة.

[1] – أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية (1900–1954م)، مرجع سابق، ص: 173.

[2] – حميد عبد القادر: فرحات عباس رجل الجمهورية، مرجع سابق، ص: 87.

[3] – أبو القاسم سعد الله: مرجع نفسه، ص: 173.

** عبد الحميد ابن باديس: (1889–1940م)، رائد النهضة الجزائرية الحديثة، ولد بقسنطينة، درّس بجامع الزيتونة، وتولى التدريس به،أنشأ جريدة المنتقد 1925م،أسس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في 5 ماي 193م، توفي في 1940/04/16. ينظر: محمد الصالح الصديق:أعلام المغرب العربي، ج 1، ط 2، موفم للنشر، الجزائر، 2008، ص–ص: 173–174.

[4] – شارل أندري جوليان: إفريقيا الشمالية تسير (القوميات الإسلامية، والسيادة الفرنسية)، تر: علي المنجلي سليم وآخرون، طبعة الدار التونسية للنشر والشركة الوطنية للنشر والتوزيع، تونس، 1976، ص: 310.

بدأ فرحات عباس عمله السياسي، عندما وجه للمريشال "بيتان" رسالة، كان عنوانها "جزائر الغد" وهذا بتاريخ 10 أفريل 1941م باسم الشباب الجزائريين والفلاحين والعمال، وقدماء العسكريين، من خلال هذه الرسالة وصف فرحات عباس حالة الجزائر والجزائريين، ويطالب بمجموعة من الإصلاحات الإدارية والاقتصادية والاجتماعية (ينظر الملحق رقم 01).

الرد على هذه الرسالة كان من قبل المريشال "بيتان" مختصر يوم 04 أوت 1941م: "سآخذ بعين الاعتبار اقتراحاتكم" وبعد طول انتظار لم يتحقق شيء من مطالب فرحات عباس[1].

وأمام تسارع الأحداث وتغير موازين القوى أثناء الحرب العالمية الثانية لصالح الحلفاء، بدخول الولايات المتحدة الأمريكية ساحة الحرب، هذه الأخيرة التي ستلعب دورا في العالم.

نزلت قوات الحلفاء في 08 نوفمبر 1942م على أرض الجزائر، وهم يرددون حريات الشعوب، ويعرضون الميثاق الأطلسي، وهذا من أجل تجنيد الشعوب ضد الألمان وبهذا دخلت الجزائر مرحلة جديدة من تطورها السياسي، سيطر فيها الحلفاء من جهة ولجنة فرنسا الحرة من جهة أخرى[2].

الإنزال كان بقيادة الجنرال "إيزنهاور" المتولي فيما بعد رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية وإنجلترا، شارك إلى جانبه الجنرال "جيرو"[3].

استغل فرحات عباس نزول الحلفاء لأرض الجزائر ليقوم بالاتصال بـ "روبر مورفي Rober Marphy" قنصل الولايات المتحدة الأمريكية في الجزائر والمكلف من الإدارة الأمريكية بمتابعة القضية الجزائرية، ليتابع معه قضية استقلال الجزائر والتحضير له[4].

بدأ فرحات عباس في تكثيف عمله السياسي في هذه الفترة، فبادر على رأس عدد من الشخصيات السياسية إلى توجيه مذكرة للسلطات الفرنسية والحلفاء يوم 20 ديسمبر 1942م.

---

[1]- حميد عبد القادر: فرحات عباس رجل الجمهورية، مرجع سابق، ص: 89.

[2]- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1945م)، مرجع سابق، ص: 193.

[3]- عبد الرحمن بن محمد الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج 5، ط 8، دار الأمة، الجزائر، 2000، ص: 228.

[4]- حميد عبد القادر: فرحات عباس رجل الجمهورية، مرجع سابق، ص: 92.

ثم اتبعها بثانية مع إدخال تغيير عليها يوم 22 ديسمبر 1942م، الموقعة من طرف فرحات عباس، وعبد القادر السايح، والدكتور تامزالي، كانت المذكرة بعنوان: "رسالة منم ممثلي الجزائر إلى السلطات المسؤولة"[1].

هذه الوثيقة أخذت شكل نداء للأمم المتحالفة، موجهة باسم الشعب الجزائري، سلمت منها نسخة للحاكم العام للجزائر، وكانت تقوم على المطالبة بربط تحرير الجزائر السياسي بتحرير فرنسا والمطالبة بقانون سياسي جديد يتأسس على العدالة الاجتماعية، لكن المذكرة لم تتلقى أي رد من طرف السلطات[2].

وأمام تعنت إدارة الاستعمار، وعدم ترحيب قوات الحلفاء بمطالب فرحات عباس، أقدم فرحات عباس على عقد اجتماع* في مكتب المحامي بومنجل بالعاصمة، تمخض عنه إصدار ميثاق جديد خاص بالجزائر، حضر الاجتماع عدد من الشخصيات السياسية[3].

توالى نشاط أنصار حزب الشعب مع جماعة النواب خاصة فرحات عباس، والذي انتهى بإصدار بيان الشعب الجزائري في 10 فيفري 1943م، البيان احتوى على مجموعة من المطالب:

1. إدانة الاستعمار وإلغائه، وتطبيق تقرير المصير في البلدان الصغيرة والكبيرة.
2. تزويد الجزائر بدستور خاص يضمن:

أ. الحرية والمساواة المطلقة لجميع السكان دون تمييز لعرق أو دين.

ب. إلغاء الملكية الإقطاعية بتطبيق إصلاح زراعي.

ج. الاعتراف باللغة العربية كلغة رسمية.

---

[1]- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية(1990- 1945م)، مرجع سابق، ص: 225.

[2]- حميد عبد القادر: فرحات عباس رجل الجمهورية،مرجع سابق، ص: 92.

*عقد الاجتماع بمكتب بومنجل بالعاصمة، وحضره الدكتور تامزالي رئيس القسم القبائلي في النيابات المالية، والبشير الإبراهيمي، وتوفيق المدني، والدكتور بن جلول، الهادي حمام، والدكتور سعدان، وغربي حمد، قاضي عبد القادر، لمين دباغين، حسن عسلة. ينظر: فرحات عباس: ليل الاستعمار (حرب الجزائر وثورتها، مطبعة فوضالة، المحمدية، المغرب، د ت، ص: 167.

[3]-Ferhat Abbas : guere et revolution d'algerie, la nuit coloniale, étition, jurlliard, paris, 1962, p : 140.

د. التعليم المجاني والإجباري للأطفال من الجنسين.

هـ. حرية الصحافة وحق إنشاء الجمعيات.

و. حرية العبادة للجميع وتطبيق مبدأ فصل الدين عن الدولة.

3. المشاركة المباشرة في حكومة بلدهم الجزائرية وإطلاق سراح جميع المحكوم عليهم والمعتقلين السياسيين على اختلاف انتماءاتهم الحزبية[1].

سلم فرحات عباس نسخة من هذا البيان إلى الحاكم العام "مارسي بيرتون Marcel Peyrouton" يوم 31 مارس 1943م، الذي تعهد بالنظر إلى مطالب الجزائريين ودراستها، فتم تأسيس "لجنة البحث الاقتصادي والاجتماعي الإسلامي" في 03 أفريل 1943م[2].

كما سلم نسخا منه إلى ممثلي الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا والاتحاد السوفيتي، وبعثوا نسخة إلى الفرنسيين في 26 ماي 1943م [3].

أما عن ردود الفعل حول هذا البيان يذكر فرحات عباس أن "بيرتون" وعدهم بالنظر في البيان[4].

[1]- أحمد مهساس: الحركة الوطنية الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة، تر: الحاج مسعود مسعود ومحمد عباس، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال، الجزائر، 2002، ص: 191.

[2]- مؤمن العمري: مرجع سابق، ص: 56.

[3]- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1945م)،مرجع سابق، ص ص: 206-207.

[4] -Farhet Abbas : op-cit, p :145.

أما الجنرال "كاترو" الذي جاء في مكان الحاكم العام "بيرتون" في 03 جوان 1943م، فقد رفض ملحق البيان مدعيا في ذلك أن متطلبات الحرب تقتضي السكوت عن المطالب أي كان نوعها[1].

أما الجنرال "ديغول*" الذي استلم البيان في 10 جوان 1943م، اعتبره يتعارض مع سياسته الإدماجية[2]، فقام بإعداد مشروع إصلاحي بتاريخ 12 ديسمبر 1943م، ملخصه منح الجنسية الجزائرية لخمسين ألف جزائري مسلم بدون تخليهم عن أحوالهم الشخصية، أي العودة إلى مشروع "بلوم فيوليت"الذي أعيدت صياغته وإصداره في شكل مرسوم، عرف بمرسوم 07 مارس 1944م[3].

يقول فرحات عباس عن مرسوم 07 مارس 1944م: "لم يأت هذا المرسوم بالشيء الجديد لأنه كان في مجمله مستمدا من روح مشروع بلوم فيوليت 1935م... إن الشعب الجزائري رفض هذا المرسوم ونبذه وراء ظهره، ولم يرضى بهذا المرسوم إلا أولئك الأذناب المارقون الذين استحوذهم الجزع..." لذا ففرحات اعتبره مهين للجزائريين، وغير ديمقراطي ومعادي للمجتمع الجزائري[4].

وإلى جانب رفض فرحات عباس لأمرية 07 مارس 1944م، رفضته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وحزب الشعب، حيث اعتبروا أن كل إصلاح في الإطار الفرنسي قد تجاوزه الزمن، وحتى بن جلول اعترف بخيبة أمله في ديغول، أيضا الجزائريين قاموا برفض هذا المرسوم، وقد اعترف الحاكم

---

[1]- محمد الطيب العلوي: مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830م حتى ثورة نوفمبر 1954م، ط 1، دار البحث للطباعة والنشر، الجزائر، 1985، ص: 210.

*الجنرال ديغول: رجل دولة فرنسي (1890-1970م، ولد بمدينة ليل بشمال فرنسا في 22 نوفمبر 1890م، التحق بمدرسة سان سيرا الحربية، وتقلد عدة مناصب، شارك في الحربين العالميتين الأولى والثانية، واستطاع أن يفرض نفسه كرئيس لحكومة فرنسا الحرة في 07 أوت 1945م بالجزائر، استنجد به الفرنسيون لإنقاذ الوضع في الجزائر سنة 1958م. ينظر: عاشور شرفي: قاموس الثورة الجزائرية، تر: عالم مختار، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص: 100.

[2]- حميد عبد القادر: فرحات عباس رجل الجمهورية، مرجع سابق، ص: 97.

[3]- عبد الرحمن بن محمد الجيلالي: مرجع سابق، ص 23.

[4]- فرحات عباس: ليل الاستعمار، مرجع سابق، ص: 184.

العام "كاترو" الذي كان مسؤولا عن إصدار أمرية مارس، بأن الوطنيين المناضلين، لم يقبلوا بالقرار لأنهم وجدوه غير كاف، وطالبوا بالحقوق السياسية[1].

أدت صلابة الجنرالين "كاترو" و"ديغول"، وروح اليأس التي خيمت في الأجواء الجزائرية إلى دفع رجال "البيان" نحو تغيير التكتيك ومحاولة الظهور بمظهر قوي، خاصة ضد مرسوم 07 مارس 1943م، هذا الظهور الذي يفهم المسؤولين الفرنسيين بأن "البيان" ليس مجرد تحرير وكتابة قامت به فئة، أو مجرد مطالب تقدمت بها جماعة محدودة، بل هي رغبة جماهير وشعب[2].

وعليه تحركت أقطاب الحركة الوطنية، فرحات عباس ومصالي الحاج المتواجد في المنفى ، وأعضاء من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعقدوا سلسلة من الاتصالات لمواجهة الرفض الفرنسي واتفقوا على تأسيس هيئة سياسية، تنظم وتسير وتحرك الجماهير العريضة من الجزائريين، سميت بحركة "أحباب البيان والحرية" في 14 مارس 1944م كانت تحت إشراف "فرحات عباس"[3].

[1]- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1945م)، مرجع سابق، ص ص: 222-223.

[2]- محمد الطيب العلوي: مرجع سابق، ص ص: 210-211.

[3]- ابن العقون عبد الرحمن بن ابراهيم: مرجع سابق، ص: 248.

الفصل الأول: فرحات عباس

1. المبحث الأول: المولد والنشأة الاجتماعية.
2. المبحث الثاني: مساره التعليمي والفكري.
3. المبحث الثالث: نضاله السياسي.

المبحث الأول: المولد والنشأة الاجتماعية.

ولد "فرحات المكي (ينظر للملحق رقم :1) عباس يوم الخميس 24 أوت 1899م[1]، بدوار الشحنة في منطقة جبلية تقع على حواف سلسة جبال البابور المطل على سهل جيجل الشرقي المتميز بالضيق، والذي يخترقه واد "ن جن" الآتي من منابع جبال البابور، هذه المنطقة التي ولد فيها "فرحات عباس"، يسميها سكانها بأحجار "الميس" أو "بوعفرون"، هذه المنطقة سكنتها قبيلة "بني عافر" إحدى القبائل الجبلية الكبرى بجيجل والتي كانت تابعة إداريا إلى بلدية "الطاهير" المختلطة، تتميز هذه المنطقة بمناخ البحر المتوسط، وتضاريسها الوعرة ذات كثافة سكانية قليلة يمارس سكانها الزراعة المعيشية، يركزون على زراعة أشجار الزيتون ، البصل، البطاطا، الثوم"[2].

نشأ "فرحات عباس" ضمن عائلة برجوازية ميسورة، فهي لم تعاني مرارة الفقر والحرمان اللذان عانى منهما الغالبية من سكان الطاهير، والتي استقر بها المعمرون الفرنسيون ذوي الأصل الألزاسي أو اللورييني[3].

من أجداده الأولين "محمد عباس" و"إبراهيم عباس" الذي ولد في أواخر عام 1680م، جده والد أبيه الذي ولد في القرن 18 وتوفي في عام 1890م، هو الذي أصّر عام 1881م، عندما شرع في تسجيل السكان في الحالة المدنية، على أن يطلق عليهم لقب "عباس" بدل اللقب الذي كانت تشتهر به وهو "ابن الضاوي"[4].

---

[1]- عاشور شرفي، مرجع سابق، ص: 234

[2]- عز الدين معزة: فرحات عباس والحبيب بورقيبة، دراسة تاريخية وفكرية مقارنة (1899-2000م)، أطروحة دكتوراه، العلوم في تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة، 2000-2010، ص: 82.

[3]- يوسف حميطوش: منابع الثقافة السياسية والخطاب الوطني عند كل من مصالي الحاج وفرحات عباس، دار الأمة، الجزائر (الر غاية، 2013، ص: 106.

[4]- يحي بوعزيز: الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية من خلال نصوصه (1912-1948م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1987، ص: 42.

شهد جده حرب الاستعمار الأول في منطقة الشرق الجزائري، حيث شارك في الحرب ضد الجيش الفرنسي، الذي قاده الضباط "سانت أرنو Sant Arno" والذي عرف بوحشيته وهمجيته، فقد أحرق مداشر وقرى الدوار في 1852م، بالإضافة إلى نهب الثروات والقتل والقمع[1].

كما شارك أيضا في ثورة المقراني والحداد سنة 1871م، مع قبيلة "بني عمران" وبفشل المقاومة قامت السلطات الفرنسية بمصادرة كل أراضي المنطقة وتوزيعها على المعمرين والأوروبيين، إثر قانون المشيخة سنة 1874م[2]، وقدرت الممتلكات المحجوزة بـ 100 ألف هكتار، ودفع غرامات مالية عالية، وقد كان جده من الذين انتزعت أراضيهم.

أما والده كان يدعى "السعيد بن أحمد بن عباس"، كان أمّي، في البداية تولى مهام الفلاحة في الزراعة وتوفير المعيشة لعائلته، بالرغم من أميّة والد فرحات عباس إلا أنه كان ذكيا، تعلم التحدث بالفرنسية، وفي عام 1880مذ تعرف على السيد الفرنسي "داسنير دفجي M. Dasnére Divengie"، والذي كان مستشار عاما بجيجل، اكتسب صداقته، وبهذا أعاد لعائلته مكانتها المفقودة، وتمكن من الارتقاء اجتماعيا، فاشتغل والده "كقايد" ثم "باشاغا"، ولارتباطه بالفلاحة فقد استمر في ممارستها بعد أن استأجر أرضا بوادي "سقين" حتى توفي في شهر "نوفمبر" من عام 1945م عن عمر يناهز 85 سنة[3].

أما أمه فكانت تدعى "عاشورة معزة" بنت "علي" كانت تنتمي إلى عائلة فلاحية من قبيلة "بني عمران" اشتهرت عائلتها بتعليم القرآن الكريم، وإمامة الناس وفك النزاع بين المتخاصمين، وكان فرحات عباس يحترم كثيرا والدته، فهي كانت محافظة ومطبقة لشعائر الإسلام، وقد كانت تحب أولادها أكثر من نفسها، وكأي أم كانت مستعدة للتضحية بحياتها من أجلهم، وتربى فرحات عباس

[1]- حميد عبد القادر: فرحات عباس رجل الجمهورية، مرجع سابق، ص: 20.

[2]- يوسف حميطوش: مرجع سابق، ص ص: 107-111.

[3]- عز الدين معزة:فرحات عباس والحبيب بورقيبة، مرجع سابق، ص: 84.

مع أمه تتميز بالحنان والعطف، ومع أب يتميز بالواقعية والبراغماتية، يفضل مصلحته الشخصية والعائلية ولو على حساب المستضعفين من أبناء وطنه، هذه التربية كان لها تأثيرها على العقل الباطني لفرحات عباس[1].

كان فرحات عباس في صغره شديد الارتباط بعائلته، خاصة بجدته لأبيه، وبحكاياتها عن الدخول الاستعماري الفرنسي للمنطقة، وعن المعارك التي خاضتها قبيلة "بني عامر" ضد المستعمر فلقد استطاعت عائلته أن تغرس في نفسه حب الدين الإسلامي، وحب العلم والعلماء، كما علمته التواضع وحب الفقراء، فرحات عباس لم يتأثر بسلوك والده "القايد سعيد بن أحمد" ولم يأخذ عنه كثيرا[2].

لقد عاش فرحات حياة مريحة وخالية من كل أنواع البؤس والشقاء التي عان منها أغلب الأطفال الجزائريين في العهد الاستعماري، إلا أن هذا لم يمنعه من الإحساس بألم وبؤس الجزائريين فكثيرا ما تحدث عن بطولات المنطقة التي عاش فيها في مواجهة الاستعمار وعن المعاناة التي لحقت بهم بعد نزع أراضيهم، وعن حياة الفقراء وبؤس الفلاحين، كما تعرض في كثير من كتاباته إلى أوضاع هؤلاء البؤساء، والدعوة إلى ضرورة النهوض بهم[3].

تزامن مولد فرحات عباس وطفولته مع حصول المستوطنين في الجزائر على قانون 19 ديسمبر 1900م، الذي منح الحكم الذاتي المالي، وتزامنت نشأته الأولى كذلك مع صدور القانون الإجباري 1912م، وتجنيد العشرات من الآلاف من الجزائريين في الحرب العالمية الأولى إلى جانب فرنسا وأيضا

[1]- عز الدين معزة:فرحات عباس والحبيب بورقيبة،دراسة تاريخية و فكريةمقارنة، مرجع سابق، ص: 84.

[2]- حميد عبد القادر: رجل الجمهورية، مرجع سابق، ص: 24

[3]- رابح لونيسي، فيصل هومة، سيد علي مبارك: الرجال لهم تاريخ متبوع بنساء لهن تاريخ، دار المعرفة، باب الوادي، الجزائر، 2010، ص ص: 55-56.

ظهور بوادر الحركة الوطنية الجزائرية في أوائل 1912م، وبداية استعمال طريقة العرائض والوفود والإضرابات، مما جعل الجزائر تبدوا باستمرار في حالة رفض للاستعمار وعدم الاستقرار[1].

نشأ فرحات عباس مع إخوته وهم 7 بنات هن "فاطمة، وبهجة والظريفة ويمينة وزكية وعائشة وحورية"، أما الذكور فكانوا 05 وهم: "عمار، أحمد، فرحات المكي، محمد الصالح، وعبد الحميد"[2].

تزوج فرحات عباس في سنة 1933م، من جزائرية من بلدية جيجل تسمى "فاطمة الزهراء خلاف" وأنجب منها ولدا عاش بضعة أشهر فقط ثم توفي سنة 1936م، وهو الابن الوحيد الذي كان لفرحات عباس، عاش معه زوجته هذه 13 سنة، ثم تزوج بثانية من إحدى المناضلات ضد سياسة الاستعمار، وتعرضت للاعتقال بعد حوادث 08 ماي 1945م، بسبب تعاونها السياسي مع فرحات عباس، وقد تزوجها على الطريقة الإسلامية بحضور الشيخ الإبراهيمي الذي قرأ الفاتحة، قام فرحات عباس بأداء فريضة الحج سنة 1968م، توفي في 24 ديسمبر 1985م[3].

[1]- عز الدين معزة: فرحات عباس والحبيب بورقيبة،دراسة تاريخية و فكرية مقارنة، مرجع سابق، ص ص: 89-90.

[2]-يوسف حميطوش: مرجع سابق، ص: 112.

[3]- عز الدين معزة: مرجع نفسه، ص ص: 90-91.

المبحث الثاني: مساره التعليمي والفكري.

1- المسار التعليمي:

تلقى فرحات عباس كباقي إخواته تعليمه الأول في المدرسة القرآنية المجاورة لمنزله بمنطقة "بوعفرون"، كما كانت هذه المدرسة تتولى تلقين التعليم الديني للأطفال وتحفيظهم القرآن الكريم، وإكسابهم اللغة العربية قبل الدخول للمدرسة الفرنسية، وقد عرفت هذه المدرسة القرآنية انتشار واسع في جل مناطق الوطن، خاصة الريف والمناطق الجبلية، وهذا بفضل التعليم الوقفي والزوايا، وبفضل نشاطات الجمعيات والأحزاب الوطنية[1].

بعدها زاول فرحات عباس التعليم في المدرسة الأولية (التحضيرية)الفرنسية، التي فتحت أبوابها للفرنسيين والأهالي "France indidigene France mdiene" بالطاهير لأول مرة في سنة 1890م، فيقول فرحات عباس أن والده كثيرا ما كان يوصيهم بالعلم فكان يقول لهم: "إن أحسن إرثا أتركه لكم هو العلم، ولا أحد يستطيع أن ينزعه منكم، فالكتاب هو أحسن صديق للإنسان"[2].

وبدخوله هذه المدرسة المحرومة غالبية أطفال الأهالي، سجل قطيعة مع وسط الفلاحيين الذي ترعرع فيه، ومع كل مظاهر الثقافة التقليدية، فاحتك باللغة الفرنسية التي ستشكل فيما بعد فضاءه الوحيد ولم تكن هدفا هذه المدرسة تكوين نخبة جزائرية مسلمة متميزة بل كانت تهدف بالأساس إلى ترقية الجزائريين في الجوانب التطبيقية العلمية للمعارف التي يتلقونها فيها، فوظيفتها الأساسية تلقين اللغة الفرنسية وليس العلم والمعرفة[3].

وبما أن أبوه "سعيد بن عباس" كان صديقا لفرنسا أرسله فيما بعد إلى المدرسة الفرنسية الابتدائية بمدينة جيجل سنة 1911م، هذه المدرسة المخصصة فقط لأبناء المعمرين وأصدقاء فرنسا

[1]- يوسف حميطوش: مرجع سابق، ص: 116.

[2] -Farhet Abbas : op-cit,p :162.

[3]- حميد عبد القادر: فرحات عباس رجل الجمهورية، مرجع سابق، ص ص: 26-27.

الأوفياء، وكان فرحات يبلغ من سنه عشر سنوات، فتأثر بمعلميه الفرنسيين وما كانوا يقولونه عن أن فرنسا بلاد الحرية والإخاء والمساواة والحضارة والإنسانية، وأن الجزائر ليست أمة وأن الجزائريين كانوا يعيشون الهمجية والتخلف، وأن فرنسا جاءت لتحمل لهم نور العلم والحضارة[1].

وكانت هذه المدرسة قد مارست عليه كل تأثيرها، فاحتك فرحات عباس بهذا الوسط، فكان يقرأ كثيرا من الكتب المدرسية التي قدمتها فرنسا له كنموذج للحرية، ومثالا لحقوق الإنسان، ففي هذه المدرسة نسي حياة البؤس، وجرح الشارع في القرى، فغاص في عوالم الثوريين الفرنسيين فكان يقول: "كنا نتعلم كيفية التفكير والفعل"[2].

عانى فرحات عباس في هذه المدرسة من العنصرية، فزملائه من أبناء المعمرين لطالما كانوا يسخرون من العرب وينعتونهم بألقاب ساخرة وكانوا كثيرا ما يستهزؤون بهم، فنعتوهم بـ: "الجبن الأحمر" لأن التلاميذ الجزائريين كانوا يضعون قبعات (شاشية) حمراء على رؤوسهم[3].

هكذا واجه فرحات عباس تعليمه الابتدائي بمدينة جيجل ورغم العنصرية التي كان يعانيها التلاميذ الجزائريون من زملائهم أبناء المستوطنين، إلا أنه استطاع إثبات كفاءاته، وعن ذلك يقول: "في أكثر الأحيان كنت أحصل على المرتبة الأولى في الامتحانات"[4].

بعد حصوله على الشهادة الابتدائية سنة 1915م، سجله والده في متوسطة بمدينة سكيكدة لمواصلة تعليمه، في هذه المدرسة وجد فيها أبناء المستوطنين والجزائريين من أبناء القياد مثله، وبعد دراسته لمدة ثلاث سنوات بمدينة سكيكدة وحصوله على الشهادة الأهلية انتقل إلى مدينة قسنطينة 1918م، ليزاول التعليم الثانوي، في هذه المدينة بدأت تتكون شخصية فرحات عباس الوطنية، حين

[1]- رابح لونيسي وآخرون، مرجع سابق، ص 56.

[2]- حميد عبد القادر: فرحات عباس رجل الجمهورية، مرجع سابق، ص: 27.

[3] -Ben Jamin Stora et Zakia Daoud : Farhet Abbas un autre Algérie, édition casbah, 1995, p :11.

[4]- حميد عبد القادر: مرجع نفسه، ص: 28.

بدأ يتأثر بمقاومات ملوك نوميديا للاحتلال الروماني، ومقاومات أحمد باي، ففيها تلقى العلم والتاريخ[1].

وبعد حصوله على شهادة البكالوريا سنة 1921م، توقف عن الدراسة ليتوجه لأداء الخدمة العسكرية بمدينة عنابة لمدة ثلاث سنوات، حيث كلف بمهمة كاتب مسير في مستشفى قسنطينة ثم جيجل وتخرج من الخدمة برتبة رقيب[2].

أنهى فرحات عباس خدمته العسكرية سنة 1923م، والتحق بجامعة الجزائر ليتابع دراسته الجامعية، بمعهد الصيدلة، وقد اختار التخصص لكي يستطيع بعد التخرج أن يمارس الأعمال الحرة حيث كانت المهن الحرة هو الطريق الأحسن للعمل السياسي باعتبار أصحابها مستقلين عن الإدارة، وأن لا يكون مرتبطا بالوظيفة التي يسمح بها الاستعمار للجزائريين المسلمين، بحيث أن فرص التوظيف في القطاع الطبي والصيدلاني كانت متاحة للمتخرجين من الطلبة المسلمين فطابعها التطبيقي العملي أبعد عنها خطر الإقصاء السياسي[3].

فتحت الدراسة الجامعية لفرحات عباس آفاق واسعة، فاكتسب الاحترام من زملائه، وتعرف على العديد من الأقدام السوداء، فمثلا تعرف على الأستاذ الجامعي "قوتيه"، ولم يحصر فرحات نفسه في دراسة الصيدلة، بل اهتم كثيرا بالعلوم الإنسانية من تاريخ وأدب وفلسفة، لذلك بقي ثمانية سنوات لإنهاء دراسته في اختصاصه الصيدلي بدل ست سنوات المقدرة لهذا التخصص، وربما اهتمامه بالسياسة هو الذي أخره بسنتين عن التخرج، بعد تخرجه قام بفتح صيدلية له بمدينة سطيف سنة 1933م، وهي قائمة ولازالت إلى يومنا هذا، كانت هذه الصيدلية مركز اللقاءات والنشاطات

[1]- عز الدين معزة:فرحات عباس و الحبيب بورقيبة، مرجع سابق، ص :100.

[2] -Ben Jamin Stora et Zakia Daoud : op-cit,p :28.

[3]- عز الدين معزة: مرجع نفسه، ص: 101.

والحوارات السياسية، خاصة وأن فرحات عباس كان يؤمن بأن طلب العلم لا يجب أن يكون من أجل المال، بل هو سلاح لمواجهة النظام الاستعماري وتحقيق المساواة بين سكان الجزائر[1].

يلخص فرحات عباس مراحل حياته الدراسية بقوله: "إن الكتب كانت تصور لنا فرنسا رمز الحرية، وفي مقاعد الدراسة كنا ننسى جروح الشارع، ومآسي القرية، لنسلك جادة التاريخ محلقين جنبا إلى جنب مع أصحاب ثورة 1989م الفرنسيين وجنودها الأبطال، كان جل أساتذتنا ومدرسينا يؤمنون بمبادئ الجمهورية الديمقراطية إيمانا تاما... وأنا شخصيا أيمانا زاولت دراستي، وما كان يشغلهم إلا نجاح تلامذته بغض النظر عن أصلهم..." لكنه لم يخفي التمييز العنصري بين المسلمين والأوروبيين أثناء أداءه الخدمة العسكرية، إنه الوجه الآخر لفرنسا الاستعمارية[2].

وخلال مسيرته التعليمية وإلى جانب المؤثرات الدينية والتاريخية، فقد تأثر فرحات عباس بما قرأه لكبار الأدباء والمفكرين الفرنسيين الكلاسيكيين من عصر التنوير الذين كتبوا عن اللائكية والجمهورية مثل "فولتير"[*]، أيضا تأثر بمؤلفات "شاتوبريان Château Briand"، وأيضا قرأ لـ"ديدرو" الذي انتقد الكنيسة وسيطرتها على الفرد والأسرة، كما قرأ لأدباء آخرين كـ"بلازاك" "فرانس أناتول"، "فيكتور هيجو" وغيرهم.

فرحات عباس ومن خلال اعتناقه لفلسفة الأنوار، التي كانت تدعوا إلى تحطيم عبودية القرون الوسطى التي وضعتها الكنيسة وعقائدها الرجعية، ونزعتها الرومانسية فنادت للعودة إلى الأيام السعيدة، يوم احترام الناس لبعضهم البعض، واحترام التقاليد والإرادة العامة، والطبيعة والفردانية وحسب شارل أندري جوليان فإن هذه الأفكار التي تبناها فرحات عباس، ساهمت في تكوين الفكر الاشتراكي لديه، وهذا يظهر من خلال ما كتبه فرحات عباس سنة "1942م" "وصيته السياسية"

[1]- رابح لونيسي وآخرون، مرجع سابق، ص: 57.

[2]- فرحات عباس: ليل الاستعمار، مرجع سابق، ص: 136.

[*] - فولتير: صاحب الأفكار البورجوازية المعادية للكنيسة، رسائله الفلسفية ينتقد فيها الملك لويس 15، ويدافع عن الحرية والحب، والتسلح ضد الهيمنة والقهر.

وفي "الشاب الجزائري" حيث كتب قائلا: "إن الجزائري يؤمن بفرنسا، تلك التي تأثرت بفلاسفة القرن الثامن عشر، فرنسا مبادئ ثورة سنة 1789، وفرنسا الفرنسية وقفوا لجانب الأهالي، والتي لا يفكروا المثقفون الجزائريون أبدا في ضربها بالخنجر"[1].

هذا التكوين الفكري والتحصيل التعليمي ساهم في جعل فرحات عباس رجل ثقافة مزدوجة، ثقافة داخلية مسلمة، وثقافة عامة سياسية جمهورية[2].

2- إنتاجه الفكري:

إن دراسة فرحات عباس كشخصية، والعوامل التي أثرت فيها تبرز لنا ذلك الرجل السياسي المثقف الذي تعمق في عالم الأفكار، درس تاريخ الجزائر، وحلل الواقع السياسي والاجتماعي لها فتعددت مرجعياته وبنى فكر سياسيا اجتماعيا من منطلق تكوينه وثقافته، هذا التكوين الذي حاول به تغيير الأوضاع السياسية والاجتماعية في الجزائر.

عبرت كتابات فرحات عباس عن أفكاره ومواقفه السياسية، فبدأ نشاطه في ميدان الكتابة من خلال المقالات التي كان ينشرها في الصحف المختلفة خاصة صحافة الشبان الجزائريين وأهمها[3]:

أ. جريدة "الوفاق الفرنسي الإسلامي" "L'entente Franco-musulmane":

جريدة ناطقة باسم فيديرالية النواب القسنطينية، وهي أسبوعية صدرت سنة 1933م واستمرت حتى سنة 1939م، شارك في إصدارها فرحات عباس الدكتور ابن جلول، كانت وسيلة لدعاية فكرة الإدماج، وانتقد فيها سياسة الاحتلال، صدر منها حوالي 134 عددا، مقالاته فيها كانت ذات وزن ثقيل في تلك الفترة، طالب بإصلاحات جذرية في المجتمع الجزائري[4].

---

[1]- حميد عبد القادر: رجل الجمهورية، مرجع سابق، ص ص: 29-30.

[2] -Ben jamin Stora et Zakia Daoud : op-cit,p 11.

[3]- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص: 265.

[4]- عز الدين معزة:فرحات عباس و الحبيب بورقيبة، مرجع سابق، ص: 119.

ب. **أما مجلة "التلميذ"**: صدرت في سنة 1930م عن طريق فرحات عباس عندما كان طالبا في الجامعة، ورئيسا لجمعية اتحاد طلبة شمال إفريقيا، وكانت تكتب مقالاتها باللغتين العربية والفرنسية وتعبر عن رأي النخبة الجزائية المثقفة في تلك الفترة[1].

ج. **جريدة المساواة "L'égalité"**: أصدرها سنة 1944م، كانت تدعو إلى ضرورة تطبيق بيان الشعب الجزائري، توقفت عن الصدور بسبب ظهور حوادث 08 ماي 1945م، والتي على إثرها وضع فرحات عباس في السجن.

د. **جريدة الجمهورية الجزائرية "La République Algérienne"**: أصدرها سنة 1947م، كانت تدافع عن فكرة قيام جمهورية جزائرية متحدة فيديراليا مع فرنسا، وكانت تدافع عن مبادئ حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، الذي أسسه فرحات عباس، بعد إطلاق سراحه من السجن في 16 مارس 1946م، واستمرت إلى نهاية 1955م[2].

ألف فرحات عباس أربعة كتب لخصت مسيرته النضالية السياسية، وأبرزت تطور أفكاره ومواقفه السياسية أيضا، فكان الكتاب الأول له: "الشاب الجزائري" نشره سنة 1931م، هذا الكتاب عبارة عن مجموعة من المقالات التي كتبها في جريدة الإقدام، وجرائد أخرى خلال فترة العشرينيات، وهي تشكل وثيقة هامة لدراسة النشأة الوطنية[3].

الكتاب الأول: كان عنوانه "الشاب الجزائري" وقد نشره بمناسبة احتفال فرنسا بمئوية احتلالها للجزائر، وقد وضح فرحات عباس أهدافه الكامنة وراء نشر هذا الكتاب بقوله: "في سنة 1927م، نشرت مجلة الدكتوراه ابن التهامي، سلسلة مقالات جمعتها في كتابي "الشاب الجزائري" وفيه عرضت بدقة بعض المبادئ السياسة الجزائرية التي كنت أراها صالحة".

---

[1]- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1945م)، مرجع سابق، ص: 119.

[2]- عز الدين معزة: فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال (1899-1985م)، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة 2004-2005، ص: 58.

[3]- جوليان شارل أندري: مرجع سابق، ص: 132.

إذن هذا الكتاب فيه توضيح واضح وجيد لأفكار فرحات عباس السياسية، عند بداية نشاطه السياسي، فيوضح لنا أن أكبر همه إنقاذ الشعب الجزائري المسلم من الوضع المأساوي الذي وضعته فيها السياسة الاستعمارية، ووضع حد لمتطرفي الاستعمار في جميع المجالات ويستثني من ذلك خصوصيات الإنسان الجزائري المسلم، مستشهدا على ذلك بضم ألمانيا لمنطقتي الألزاس واللورين الفرنسيين، ودمجهما كليا في المجتمع الألماني[1].

وقد أعاد فرحات عباس طبع ونشر هذا الكتاب سنة 1981م، وألحق به رسالته التي أرسلها إلى الماريشال "بيتان" التابع لحكومة فيشي سنة 1941م، لهدف إطلاع الشباب الجزائري على فكرة السياسي عند بداية نضاله ضد الاستعمار وسياسته[2].

الكتاب الثاني: "حرب وثورة الجزائر – ليل الاستعمار" هذا الكتاب قام بنشره فرحات عباس سنة 1961م بالمغرب، ألفه رجل مستعمر ما فتئ متمسكا بأصله وأجداده، لكنه لا يجحد فضل أوروبا وفرنسا في ازدهار المدينة، كما يعتبره مجرد شهادة لشرح الأسباب التي أدت إلى الثورة المسلحة للقضاء على فكرة الجزائر فرنسية.

وفي هذا الكتاب حلل فرحات عباس سياسة الاستعمار الفرنسي في الجزائر منذ 1830م إلى غاية 1961م، والأساليب التي اتبعها الاستعمار من أجل قهر الشعب الجزائري، مقدما فيه أدلة وحقائق توضح جيدا مدى تأثير سياسة الاستعمار على الجزائريين المسلمين، ومبررا نضاله السياسي الذي خاضه من أجل وضع حد للسياسة الاستعمارية وتكون مجتمع جزائري يتعايش فيه كل سكان الجزائر دون استثناء أي مجتمع قائم على العدالة الاجتماعية، واحترام حقوق الإنسان وإلغاء الظلم وسياسة التجبر واحتقار الآخر، ففي رأيه الاستعمار الفرنسي لم يستجيب للمنطق والعقل، فكان أن

[1]- فرحات عباس: ليل الاستعمار، مرجع سابق، ص: 144.

[2]- جوليان شارل أندري: مرجع سابق، ص: 132.

يواجه شعبا جزائريا مسلما، لذلك يعتبر هذا الكتاب ذاكرة تاريخية لجيل فرحات عباس، وتجربته السياسية في مرحلة النضال السياسي ثم الثورة التحريرية الجزائرية[1].

الكتاب الثالث: هو"تشريح حرب – الفجر" :نشره بفرنسا سنة 1980م، تعرض في هذا الكتاب الأحداث الثورة الجزائرية من خلال فصوله الإثناعشر فصل، إلى تاريخ الجزائر منذ القديم وحتى الاستقلال، مركزا على مرحلة الاحتلال، ومنتقدا سياسة فرنسا وأساليبها، ثم يتعرض إلى مرحلة الثورة وكيفية انضمامه ومبررات ذلك، كما يتحدث عن مشاريع فرنسا للقضاء على الثورة، ويتحدث عن حياة المجاهدين وشجاعتهم وبطولاتهم والتحركات السياسية الدبلوماسية، ويتناول أيضا انتقادات مما رآه من أخطاء ارتكبتها الثورة، ويختم كتابه بدعوة إلى رد اعتبار للعلم والإنسان ولاستعادة الاستقلال الفعلي، ونبذ الاستبداد، ففي نظره أن الشعب الجزائر دفع الثمن غاليا خلال الثورة الجزائرية، لكي يعيش حرا كريما.[2]

الكتاب الرابع: حمل عنوان: "استقلال المصادر" نشره سنة 1984م بفرنسا، تمنى فرحات عباس أن ينشره في الجزائر حتى يتطلع الجزائريون على تاريخهم القريب، ولذلك أرسل نسخة إلى الرئيس الجزائري آنذاك "شاذلي بن جديد" مرفوقا برسالة يناشد فيها بنشر الكتاب في الجزائر، لكن ذلك لم يحصل ولم يتلقى أي رد إيجابي، والكتاب عبارة عن وصايا سياسية "لفرحات عباس" ينتقد فيها بشدة سياسة الحزب الواحد والنظام الأحادي الجزائري منذ 1962م، فهو يعتقد بأن الشعب الجزائري من أحق الشعوب وأكثرها ميلا للديمقراطية، كان الكتاب شديد اللهجة وأحيانا قاصي في الحكم فانتقد نظام

[1]- فرحات عباس: ليل الاستعمار،مرجع،مرجع سابق، ص ص:12-13.

[2]- جوليان شارل أندري: مرجع سابق،ص:133.

أحمد بن بلة[*] وهواري بومدين وأسلوبهما في الحكم،بتطبيق الاشتراكية وقمع الديمقراطية وحرية التعبير.[1]

أما مقالاته كانت ذا وزن ثقيل في تلك الفترة، حيث طالب بإصلاحات جذرية في المجتمع الجزائري ،من بين مقالاته:

– المسلم المنتخب أمام التكوين السياسي، في هذا المقال تعرض "فرحات عباس" إلى أهمية الانتخابات ودور المنتخبين المسلمين في الدفاع عن مواطنيهم وطلب فيها الجزائريين بالدفاع عن حقوقهم المغتصبة.

أما المقال الهام فكان عنوانه: "على هامش الوطنية، فرنسا هي أنا"، هذا المقال أثار ضجة واسعة في أوساط الجزائريين المسلمين من جهة أخرى، وفي أوساط المستوطنين من جهة أخرى، هذا المقال طرح بشكل جريء قضية مفهوم الوطنية الجزائرية، بحيث أثار الوطنيين الجزائريين لأنه نفى وجود وطن جزائري عبر التاريخ ولم يعترف إلا بالدولة العباسية كما قال، أكد أيضا أن الجزائريين أن يتعلقوا بما ستحققه فرنسا في هذا الوطن من منجزات ثقافية واقتصادية، اجتماعية وسياسية، أما المستوطنين فقد استكبروا على الجزائريين أن يكونوا مواطنين فرنسيين مرتبطين بما تحققه فرنسا من منجزات في الجزائر.

[*] – أحمد بن بلة: ولد في 25 ديسمبر 1918 بمغنية، انخرط في صفوف ح، ش، ج بعد مظاهرات 8 ماي 1945 ثم حركة إ. ح. د، عين على رأس المنظمة الخاصة من 1949–1950، شارك في تأسيس ج.ت،و، وكان عضوا للوفد الخارجي، عين في لجنة التنسيق والتنفيذ ثم المجلس الوطني للثورة من 1956–1962.ينظر: محمد الشريف ولد حسين: من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال 1830–1962، دار القصبة، الجزائر، 2010، ص:56.

[1] – حميد عبد القادر:فرحات عباس رجل الجمهورية،مرجع سابق، ص:232.

أما المقال الآخر فكان بعنوان: "بدون ترقية الأهلي لا وجود للجزائر فرنسية دائمة"، هذا المقال أكد أن الجزائر لا يمكن أن تكون للأبد فرنسية ما دامت فرنسا لا تهتم بترقية العنصر الأهلي والسلطة هي القضية الأساسية بالنسبة للأهلي.

وهناك مقال آخر بعنوان: "في خدمة العامة" أكد فيه أنه بفضل أن يبقى أهليا ما دامت أغلبية المسلمين لم تحصل على حريتها السياسية والاقتصادية، رافضا تجنس الفردي والامتيازات التي يمنحها الاستعمار للأقلية من الجزائريين ويفتخر بأنه ينتمي إلى فئة جزائرية التي أهملها الاستعمار[1].

[1]- عز الدين معزة:فرحات عباس و الحبيب بورقيبة، مرجع سابق، ص ص: 122-123.

المبحث الثالث: نضاله السياسي.

يقول فرحات عباس من الأسباب التي جعلته يخوض في المسائل السياسية: "لم آخذ غمار السياسة حبا فيها، أو لأجعل منها مهنة، كلا إن الظروف قذفتنا في ميدانها، لأن الميدان كان خاليا من رجال آخرين، وكان الاستعمار الفرنسي قد قضى على صفوة الشعب وأتى على نخبته، ومن طبيعة الحال فإن الاستعمار لا يخشى نبوغ نخبة أخرى وذلك حال دون بزوغها واكتفى بتكوين المتعاونين المارقين الذين يسبحون بحمده في الغدو والآصال."[1]

ويقول أيضا: "... مساري ونشاطي السياسي الأول بدأنا بالتركيز على تحرير هذه الفئة الكبيرة، وكان طموحي الأساسي هو رؤية الفلاح الجزائري قبل موتي يتمتع بنفس الظروف المعيشية للأوروبي، كأن يأكل جيدا، ويقرأ الجريدة، تعلمت شيئا آخر وهو أن فلاحي العالم كلهم إخوة في البؤس والفقر والشقاء..." ومن هنا بدأت تتبلور لدى فرحات عباس فكرة الوطنية في تحقيق المساواة السياسية بين الأفراد مهما كان جنسهم ولغتهم.[2]

لذا فإن فرحات اهتم بالسياسة قبل ممارستها، فمنذ الدراسة تأثر بقيم معلموه، ودراسته لكتب كبار المفكرين والأدباء الفرنسيين الذين كتبوا عن مبادئ الجمهورية والبرجوازية والليبرالية وتجسدت تلك التأثيرات من خلال نشاطه الطلابي السياسي فيما بعد، لذا يجمع الدارسين لشخصية فرحات عباس السياسية على أن حياته قسمت إلى ثلاث مراحل: مرحلة البحث عن وطن داخل فرنسا، مرحلة البحث عن وطن مع فرنسا ومرحلة البحث عن وطن خارج فرنسا.[3]

---

[1]- فرحات عباس: ليل الاستعمار، مرجع سابق، ص: 126.

[2]- يوسف حميطوش: مرجع سابق، ص ص: 129، 130.

[3]-عبد الحفيظ بوعبد الله، فرحات عباس بين الإدماج والوطنية (1919-1962) مذكرة ماجستير في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2005-2006، ص:42.

خلال فترة دراسة فرحات عباس، برز كطالب مجد ومثابر خاصة في المرحلة الجامعية، هذه المرحلة زاد وعيه السياسي، يقول عنه أحد زملائه الأوربيين الأوفياء من أصل أوروبي:

صيدلي في دراسته

ولكنه شاب تركي في عمق قلبه

يسبب زرع البلبلة

حتى أصبح محرضا.

Pharmacien de son état

Mais jeune turc au fond de cœur

Tant de flacons il agita

Qu'il en devient agitateur.

لذا كان فرحات عباس يقوم بنشاطات طلابية سياسية، سواء بجامعة الجزائر أو خارجها.[1]

أثارت مقالاته المنشورة منذ 1922م في الصحف التي كانت تنشرها "حركة الشبان الجزائريين بعض البلبلة، فذاع صيته وأصبح يعبر عن طموحات خاصة الاجتماعية، فعين "رئيسا لجمعية الطلبة المسلمين" ما بين سنتي 1927-1927م، وعمره 27 عاما.[2]

ثم أخيرا نائبا لرئيس جمعية الطلبة المسلمين شمال إفريقيا ما بين 1927-1931م، فرئيسا شرفيا فيما بعد، وقد ازداد عدد أعضاء جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا بعد 1930م بفرنسا وأصبحت عاملا للتحريض ضد الاستعمار، واعتبرت مؤتمراتها وسيلة للتعبير عن أفكارها، ويعود الفضل لفرحات عباس في إضفاء طابع سياسي على الجمعية التي لم تطالب سوى بالمنح الدراسية

[1] يوسف حميطوش : مرجع سابق، ص: 27 28.

[2] – ناهد إبراهيم الدسوقي: دراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر "الحركة الوطنية في الفترة ما بين الحربين 1918-1938"، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2001، ص: 192.

لكنه قام بتطوير عملها بإدخال فكرة الاتصال بالفئات الشعبية عبر الحفلات الأسبوعية كما دعا إلى نبذ العنصرية بين الطلبة الجزائريين المسلمين والأوربيين.[1]

كان الطالب "فرحات عباس" يعبر عن مواقفه السياسية من خلال المقالات التي كان ينشرها بجريدة الأقدام وجرائد الشبان الجزائري، وكان يمضيها تحت اسم مستعار هو"كمال سراج"[2]، وكان لهذا الاختيار بعده السياسي والتاريخي، فاسم "كمال" يرمز إلى "كمال أتاتورك" الذي طرد جيوش الاحتلال في بلاده، فاعتبره مصدر إلهام، أما اسم ابن سراج فله دلالة مزدوجة إلى عبد الله آخر ملوك غرناطة الذي يرمز إلى الاستسلام والذل والمهانة، كما يرمز هذا الاسم أيضا إلى قضية "شاتوبريان-chateaupriand"، وبالجمع بين هذين الاسمين فإن "فرحات" أراد استعادة الماضي من خلال تحديث الحاضر، كما عبر عن انتمائه للحضارة العربية الإسلامية وعن إعجابه بالثقافة الفرنسية، لذا تعد مرحلة الدراسة الجامعية بالنسبة لـ "فرحات عباس" مرحلة سمحت له بالوقوف على مضمون العديد من المفاهيم السياسية، أثرت على أفكاره وسلوكه، استطاع استخلاص الدور الذي يجب أن يلعبه الطالب وسط مجتمعه.[3]

تأثر فرحات عباس في مساره السياسي بالأمير خالد[*] واعتبره بمثابة الرمز السياسي للشباب الجزائري المثقف، فرفع بهدوء العلم الذي سقط من يدي الأمير خالد الذي كان يتزعم حركة الشبان الجزائريين التي ظهرت في 1908م وهي حركة نخبوية تشكلت من المثقفين الفرانكوفونيين الذين

---

[1]- حميد عبد القادر: فرحات عباس رجل الجمهورية، مرجع سابق، ص: 44.

[2]- سعيد بورنان:شخصيات بارزة في كفاح الجزائر (1830-1962) ،رواد الكفاح السياسي والإصلاحي 1900-1954، ج2 ،ط2، دار الامل للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر،2004 ،ص: 72 .

[3]- محمد الميلي: فرحات عباس بين باريس والقاهرة، مجلة العربي الدولي العدد 24 نوفمبر، 2002 ،ص:47 .

* - الأمير خالد: هو خالد بن الهاشمي بن الأمير عبد القادر قائد المقاومة المسلحة ضد فرنسا، ولد بدمشق في 2 فيفري 1875م، عاد مع والده للجزائر 1892م، التحق بالكلية العسكرية سان سير، تخرج برتبة نقيب وعمل في الجيش الفرنسي، وشارك في الحرب العالمية الاولى، ثم عاد إلى الجزائر سنة 1915م وأنشأ جريدة الإقدام. ينظر: بسام العسلي: الأمير خالد الهاشمي الجزائري، دار الرشد، بيروت، 2010، ص ص: 15-20.

درسوا في المدرسة الفرنسية وكان البعض منهم معربا، تأثر بفكر النهضة بعد زيارة "محمد عبده" للجزائر سنة 1905م، وفي سنة 1911م حددت هذه الحركة مطالبها فيما يلي:

- انتخاب رؤساء البلديات.
- المساواة بين الأوروبيين والمسلمين أمام الضرائب.
- إعطاء المكانة الأولية للمثقفين فيما يتعلق بتمثيل المسلمين في الهيئات الجزائرية والفرنسية على حد سواء.
- حيازة الحقوق المدنية كاملة.
- توسيع الانتخابات المحلية.

الشروع في إصلاح إداري شامل.[1]

إلى جانب دراسة "فرحات عباس" الجامعية والتي تخرج منها حاملا شهادة صيدلي بامتياز، أصبح أكثر نضوجا فكريا وسياسيا وعمليا، وبعدما قضى مرحلته الجامعية باحثا عن نموذج يصب من خلالها أفكاره الجديدة التي كونت لديه من خل مداخلاته وكتاباته العلنية في النشريات الطلابية "كالتلميذ" وجريدة "التقدم والأقدام" و"حركة الشباب" في مدينة الجزائر العاصمة، والتي كانت تحت اسم مستعار "كمال سراج".[2]

فاختار فرحات عباس مدينة سطيف ليمارس نضاله السياسي وهذا الاختيار لم يكن عفويا بل كان على قدر من الدراية، ولعدة أسباب منها الموقع الجغرافي القريب من العاصمة وكذلك القريب من العاصمة وكذلك القريب من الجزائر العاصمة الشرق الجزائري.

[1]- حميد عبد القادر: فرحات عباس رجل الجمهورية، مرجع سابق،ص:33 .

[2]- حميد عبد القادر: مرجع نفسه، ص:41.

أيضا كون المدينة عاصمة للهضاب العليا هذا من جهة، ومن جهة أخرى حاجة المدينة إلى شخصية سياسية مرموقة تحرك الفعل السياسي وهو الشيء، الذي لاحظه فرحات عباس.[1]

سارع "فرحات عباس" بدخول المعترك السياسي وساعده في ذلك أصدقائه الأوروبيين والمثقفين من الأهالي، فحول صيدليته لملتقى سياسي فتناول فيه القضايا السياسية المطروحة آنذاك على الساحة الجزائرية، هذا الأمر ساعد الصيدلي "فرحات عباس" على تصاعد نجمه وذاع صيته في المدينة فانتخب سنة 1934م مستشار عاما لبلدية سطيف، فزاد احتكاكه بالأوساط الشعبية مهتما بمشاكلهم وقضاياهم، ثم انتخب في نفس السنة نائب لمدينة سطيف في المجالس العامة ومن خلالها بدأ الصيدلي بشكل أكثر يدافع عن وضعية الأهالي السيئة، فتميزت معظم تداخلاته بنوع من الراديكالية والتشدد في مطالبه الإصلاحية.[2]

بالإضافة إلى مطالبه الإصلاحية انتقد فرحات عباس القياد والموالين وأعوان الإدارة الفرنسية، الذين كانوا عائقا في وجه اندماج المجتمع الجزائري في المؤسسات الفرنسية، ظل فرحات عباس في البداية يسير على الخط السياسي الذي رسمه بن جلول لأعضاء الفيدرالية، أي كان له دور الوسيط بين الأهالي والإدارة الاستعمارية، خاصة في أحداث التي عرفتها مدينة قسنطينة في صائفة 1934م، التي حدثت بين الجاليات المسلمة واليهودية على خلفية تدنيس مسجد "سيدي الخضر[*]".[3]

لقد كان لهذه الأحداث الأثر الكبير في بروز فرحات عباس كرجل له مواقف وجرأة في الطرح والقدرة على حل المشاكل، في هذا السياق تقول "فاني كلونه" "fanny Colana" "فإن فرحات

---

[1] – الجمعي خمري : فرحات عباس من الجزائر الفرنسية إلى الجزائر الجزائرية، منشورات مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية، جامعة منتوري، قسنطينة، 28 أفريل 2004م، ص: 219.

[2] – Benjamin Stora, Zakia Daoud : op – cit, p 53.

[*] – تدنيس "مسجد سيدي الخضر": بحيث قام أحد اليهود والذي يدعى عليوة خليفة بالتبول على جدار المسجد في حالة سكر، فغضب المصلين من هذا العمل وتطورت الأمر إلى مشادات عنيفة قتل فيها اكثر من 23 يهودي و4 مسلمين.

[3] – حميد عبد القادر: فرحات عباس رجل الجمهورية، مرجع سابق، ص ص: 54-56.

عباس أصبح نجم الزعماء في هذه الفترة، وتفوق عل محمد الصالح بن جلول وعبد الحميد بن باديس"[1].

وهذا لقيام فرحات بإنكار الاتهامات التي وجهها المعمرون للمسلمون باتهامهم بأنهم معادين للسامية، فاتصل برئيس الصداقة والتعاون بين الجالية اليهودية المسلمة السيد "إيلي غوزلان" للتعبير عن التعاون والتعايش ومحاولة تهدئة الأمور.[2]

بدأ "فرحات عباس" يشق طريقه نحو زعامة الفيدرالية بقدرته على الدفاع عن مصالح الأهالي وأحوالهم وتوجيهه النقد اللاذع للإدارة الاستعمارية وعن ذلك يقول: روبير أجيرون "أخذ عمل فرحات عباس يأخذ شكل المعارضة الجذرية للإدارة الفرنسية".

ومن أجل التمثيل الأفضل للأهالي والخروج من حالة الوساطة إلى التمثيل الشعبي فكر أعضاء الفيدرالية لعمالة قسنطينة وبدعم جمعية العلماء المسلمين على ضرورة اتباع طريق "الأمير خالد" الذي ناضل من أجل حقوق الإنسان ومصداقية الاستحقاقات الانتخابية وكان "فرحات عباس" و"الشريف بن يوسف" و"علواش" بسطيف، فقاموا بتحويل الفدرالية إلى حزب سياسي كقوة سياسية لها فعاليتها في الساحة الوطنية، والتي تتكفل بقضايا الأهالي من خلال الفعل السياسي والتمثيل الانتخابي. [3]

اتفق أعضاء الفيدرالية على إنشاء حزب تحت تسمية الاتحاد الشعبي "حقوق الإنسان" وكان "فرحات عباس" يعتقد آنذاك أن الأهم من وراء إنشاء هذا الحزب لم يكن في تكوين كيان سياسي مستقل، بل الانتقال من حالة الوساطة التي كانت عليها الفيدرالية بين الأهالي والإدارة الفرنسية إلى حالة التمثيل كضرورة تحقيق فكرة الإدماج مجسدا طموحات الفئات الشعبية[4].

---

[1] -Fanny colana : le monde diplamatique, N° 36, 2005.

[2]- حميد عبد القادر:فرحات عباس رجل الجمهورية،مرجع سابق ، ص: 56.

[3] -Benjamin Stora, Zakia Daoud : op-cit, p p : 67-68 .

[4]- حميد عبد القادر: فرحات عباس رجل الجمهورية، مرجع سابق، ص: 58.

ظل فرحات متمسكا بمبدأ الاندماج كحل لإنقاذ الأوساط الشعبية من التلاشي، لكن الظروف الحرجة التي مرت بها الساحة السياسية في الجزائر بعد رفض المشروع الاندماجي، تغير موقف العلماء وتوجه نحو الوطنية من طروحات نجم شمال إفريقيا وتسارعت الأحداث وتم حل نجم شمال إفريقيا وتسارعت الأحداث وتمكن "مصالي الحاج" من تأسيس حزب الشعب الجزائري في 11 مارس 1937م بالجزائر وقدم برنامجه السياسي الذي نشره في جريدة الأمة والذي يتضمن العمل من أجل تحرير الجزائر الكامل دون الانفصال عن فرنسا لكن مع إجبار فرنسا على الاعتراف للشعب الجزائري بشخصيته ومنحه دستورا وبرلمانا تكون فيه الأغلبية للمسلمين[1].

في ظل المتغيرات السياسية شعر "فرحات عباس" بتراجع شعبيته وكل أعضاء الفدرالية،فانفصل عن "بن جلول" وأراد إنشاء حزب سياسي تحت رئاسته، فاختار له اسم "التجمع الشعبي الجزائري" M.U.A تحت شعار " من الشعب إلى الشعب "R .p.A[2].

وفي الأخير فإن "فرحات عباس" جعل من الفدرالية منبر سياسي حاول من خلاله الدفاع عن الوسط الشعبي المقهور الذي يعاني الفقر والتهميش، والقوانين الاستثنائية، وحاول طيلة ثماني سنوات من النضال سواء داخل الفدرالية أو المستشارية لمدينة سطيف الوفود المالية 1938 أنشأ كل من "فرحات عباس"بن جلول" حزبا خاصا بهم،سمي بالاتحاد الشعبي الجزائري،وأظهر فيه نوعا من التراجع حول الفكر الاندماجي[3].

[1]- حميد عبد القادر:فرحات عباس رجل الجمهورية، مرجع سابق، ص 72.

[2]- ليلى بن عمار:فرحات عباس ذلك الرجل المظلوم،تر:حسين لبراج،مطبعة مراد حسناوي،الجزائر،2011م،ص:45.

[3]- حميد عبد القادر: مرجع نفسه، ص: 82.

الفصل الثاني: حركة أحباب البيان والحرية (1944- 1946م)

1. المبحث الأول: تأسيس الحركة.
2. المبحث الثاني: أهداف الحركة وقانونها الأساسي.
3. المبحث الثالث: برنامج ونشاط الحركة.
4. المبحث الرابع: ردود الفعل المختلفة حول حركة أحباب البيان والحرية.

المبحث الأول: تأسيس الحركة

بعد القيام بإلقاء القبض على فرحات عباس المكي وعبد القادر السايح سنة 1940م تحرك الرأي العام، فقامت مظاهرات في كل مكان من الجزائر، سطيف، قسنطينة، وغيرها من المدن الجزائرية التي عبرت عن التفاف الجماهير حول فرحات عباس واعتناقها لأفكارها التحررية ومساهمته الفعالة في ملء الفراغ السياسي الذي تركه غياب كل من "ابن باديس" و"الإبراهيمي" ومصالي الحاج [1].

المظاهرات التي كانت يوم 30سبتمبر1943م رفعت خلالها لافتات كتبت عليها "من أجل الميثاق الأطلسي"، و"جزائر حرة "ومنادين بإطلاق سراح فرحات وعبد القادر السايح، هذه المظاهرات كان لها صدى وتأثير على الحكومة الفرنسية، التي قامت بإطلاق سراحها يوم 2ديسمبر 1943م[2].

وبعد خروج فرحات عباس من سجنه، عاد إلى سطيف أين بدأت مرحلة أخرى من نضاله السياسي هذه المرحلة التي يكون فيها فرحات أكثر تجربة وحنكة مما كان عليه من قبل[3].

مع بداية سنة 1944م، قام فرحات عباس بمضاعفة اتصالاته الرامية لتشكيل جبهة جزائرية، تجمع مؤيدي البيان، وأعلن من سطيف يوم 14 مارس 1944، عن تأسيس كتلة وطنية أطلق عليها اسم: "أحباب (أصدقاء) البيان والحرية" (Les amis du manifeste et de la liberté)[4].

---

[1]- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1954م)، مرجع سابق، ص: 217.

[2] -Farhet Abbas : op-cit,p :149.

[3]- عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط2، دار الغرب، الإسلامي بيروت، 2005، ص: 239.

[4]- فرحات عباس: ليل الاستعمار، مرجع سابق، ص:182.

هذه الحركة كانت عبارة عن تجمع لحركة المنتخبين التي كان ينشطها فرحات عباس وجمعية العلماء وحزب الشعب الجزائري، يقول فرحات عباس في هذا الصدد: "بعد صدور هذا المرسوم أسسنا في مدينة سطيف الحركة المسماة "بحركة أحباب البيان والحرية"، ودافعت أنا شخصيا قوانينها لعمالة قسنطينة"[1].

حركة أحباب البيان والحرية بعثت الأمل في أوساط الجزائريين، باعتبارها حركة وطنية جمعت في صفوفها كل التيارات الوطنية ،وبذلك أصبحت كلمة الجزائريين موحدة لأول مرة، وراء هدف هو الحرية والاستقلال ضمن إطار شخصية وطنية[2].

ورغم تباين اتجاهات أعضاء التجمع في الماضي، فإنه تم التوفيق بين مختلف التيارات، باتفاق حول مبادئ هامة، إذ تقبل حزب الشعب الجزائري فكرة الجمهورية الفيديرالية، وتخلى دعاة الإدماج في السابق عن فكرة الاندماجية، وألحت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على مراعاة أهدافها ومبادئها، لاسيما وأن التوفيق كان على أساس تجمع لا يمثل حزب سياسيا[3].

هذه الحركة استطاعت أيضا إنعاش الحركة الوطنية، وملء الفراغ السياسي خاصة والذي غاب عنه المرحوم الشيخ "ابن باديس"، و"مصالي الحاج" الذي كان منفيا[4].

بدأ فرحات عباس في توسيع قاعدة حزبه في الأوساط الحزبية، فقام في يوم 13 سبتمبر 1944م، بإصدار جريدة "المساواة"، وذلك للدفاع عن الموقف المشترك، لأصدقاء البيان والحرية، وأصبحت توزع 50.000 نسخة، وطالب فرحات عباس في العدد الأول من جريدته بإنشاء جمهورية جزائرية وذلك بقصد تكوين اتحاد فيدرالي مع الجمهورية الفرنسية ضد الإمبريالية وضد

[1]- عمار بوحوش: مرجع سابق، ص: 240.

[2]- فرحات عباس: ليل الاستعمار، مرجع سابق، ص: 188.

[3]- عبد الكريم بوصفصاف: جمعية العلماء المسلمين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931-1945م، ديبلوم الدراسات المعلقة، دار البحث للطباعة والنشر، قسنطينة، ص: 265.

[4]- محمد الطيب العلوي: مرجع سابق، ص: 211.

الاستعمار، وحسب التقديرات فقد انضم إلى حركة الأحباب حوالي 500.000 مناضل، أما عدد الفروع فقد تجاوز 150 فرع على مستوى الوطن، وكان مقر الحركة في 06 شارع ساحة الكاردينال لافيجري بالجزائري (Cardinal L'avigerie)وكان فرحات عباس أمينها العام والمدير الأساسي لها، وكان على اتصال بالإدارة العليا من أجل الدفاع عن الإصلاحات[1].

حددت صحيفة "المساواة"نوعية تجمع الأحزاب القائلة: "إن أحباب البيان والحرية ليس حزبا سياسيا، وإنما هو تجمع يضم أشخاصا من مختلف الاتجاهات، وينتمون لأحزاب سياسية، ولكنهم في نظرتهم للمشكل الاستعماري، وفي نوع الحل لهذا المشكل متفقون، كما أنهم يؤمنون بأنه يجب تطوير المستعمرات والشعوب المستعمرة نحو شخصيتهم[2].

أصبحت حركة الأحباب بعد التدعيم من طرف مختلف الأحزاب وحتى الشعب الجزائري ذات تأثير فعال في المجتمع الجزائري المسلم، لأنها أصبحت تعبر عن حقيقة واضحة للأغلبية العظمى من الجزائريين، وقد قامت بحملات واسعة عبر التراب الوطني، منددة بأمرية 07 مارس، وكتبت أحباب البيان والحرية لافتات بالعربية، وعلقت في أهم المدن الجزائرية مكتوبة عليها "لا للجنسية الفرنسية، نعم للجنسية الجزائرية"[3].

وجعل فرحات عباس شعاره "حرروا ووحدوا" "Libérez et Unit" وأيضا "ليكن العمل، في ظل الشرعية الفرنسية الديمقراطية"[4].

[1]- عبد الرحمن ابن العقون: مرجع سابق، ص: 248.

[2]- عمار بوحوش: مرجع سابق، ص: 239.

[3]- فرحات عباس: ليل الاستعمار، مرجع سابق، ص: 181.

[4]- حميد عبد القادر: فرحات عباس رجل الجمهورية، مرجع سابق، ص: 101.

المبحث الثاني: أهداف الحركة وقانونها الأساسي.

1- أهداف الحركة:

تم الاتفاق على وضع هياكل تنظيمية "لحركة أحباب البيان والحرية"، وهذا بعد الإعلان عن تأسيسها في 14 مارس 1944م، فاستهدفت الحركة محاربة الاستعمار الفرنسي، كما طرحت فكرة الأمة الجزائرية وإلزامية وضع دستور جزائري بجمهورية جزائرية مستقلة ومتحدة فيديراليا مع جمهورية فرنسية غير إمبريالية ولا استعمارية[1].

وفي هذا الصدد قال "مصالي الحاج" وهو لايزال في منفاه لفرحات عباس: "إنني واثق من قدرتك على إقامة جمهورية جزائرية مشتركة مع فرنسا، لكنني لا أثق في المقابل بفرنسا، فهي لن تعطيك شيئا ولن تتنازل إلا بالقوة، ولن تعطي إلا ما ينتزع منها"[2].

ولهذا قد تحددت أهداف هذه الحركة حسبما لخصها فرحات عباس في:

1. المهمة العاجلة والأكيدة لهذه الحركة هي الدفاع عن البيان السابق وتحقيق ما جاء فيه.
2. نشر الأفكار الجديدة لحركة أحباب البيان والحرية، وذلك بمحاربة الاستعمار بشتى أشكاله وأنواعه في إفريقيا وآسيا، وضد القوى التي تسيطر على الشعوب.
3. استنكار الاستبداد والتنديد بالعضوية العرفية وجبروتها وخلق عالم جديد يحترم الإنسان دون تمييز بين الأجناس.
4. إسعاف كل ضحايا القمع والاضطهاد، والقوانين الزجرية الاستثنائية الجائرة.
5. إقناع الجماهير بشرعية حركة أحباب البيان والحرية، وخلق تيار موازي ومدعم لها.

[1]- فرحات عباس: ليل الاستعمار، مرجع سابق، ص: 181.

[2]- حميد عبد القادر: فرحات عباس رجل الجمهورية، مرجع سابق، ص: 101.

6. الترويج لفكرة إنشاء دولة جزائرية وتأسيس جمهورية مرتبطة فيدراليا بجمهورية فرنسية جديدة مناوئة للاستعمار[1].

7. خلق روح التضامن من بين كل من الجزائريين اليهود والنصارى.

8. بث شعور المساواة، ورغبة التعاون بين مختلف الأجناس في السراء والضراء[2].

هذه الحركة لقيت تجاوبا من طرف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأيضا حزب الشعب الذي حل في 1939م، فأصبحت بذلك ذات تأثير فعال في المجتمع لأنها ضمت الأغلبية العظمى من الجزائريين.

كما انضمت للحركة جماعة النواب المنتخبون بدون إقناع ومنافسة، بينها رفض الحزب الشيوعي تجمع بديل باسم "أحباب الحركة والديمقراطية""A.D.L"هذا التجمع الذي ساند سياسة الإدماج وأنهم ضد الروح الإسلامية المتعصبة التي تطبع حركة أحباب البيان والحرية.

ما دفعه للرد قائلا: "هناك من اتهمني بأنني موالي للألمان، أنا أمقت الهتلرية التي ليست سوى محاولة فرض المبادئ الكولونيالية علينا بعد أن فرضت على الشعوب الأوروبية"[3].

وهكذا سارت أحباب البيان على منهج البيان السابق واستجاب العلماء وزعماء الأحزاب منهم جماعة النواب وحزب الشعب لرغبة التعاون[4].

الأحزاب جمعوا في حركة أحباب البيان والحرية، كما قاموا بتحرير قانون أساسي لها، وعرضت مواد القانون والمصادقة من طرف الأعضاء في الاجتماع في 14 مارس 1944م، وقدمت بدار عمالة قسنطينة يوم 04 أفريل 1944م، بواسطة فرحات عباس[5].

---

[1]- فرحات عباس: ليل الاستعمار، مرجع سابق، ص: 182.

[2]- يحي بوعزيز: سياسة التسلط والحركة الوطنية الجزائرية من 1830-1954، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، 2007، ص: 111.

[3]- عبد الرحمن ابن العقون: مرجع سابق، ص: 286.

[4]- يحي بوعزيز: مرجع نفسه، ص: 112.

[5]- حميد عبد القادر: فرحات عباس رجل الجمهورية، مرجع سابق، ص: 104.

وبتأسيس هذه الحركة تركز موقف الزعماء الجزائريين، بما أظهروه من حرص وإخلاص، وبما أبدوه من استعداد للتنازل عن الاختلافات والنزاعات الشخصية، مراعين مصلحة البلاد قبل كل شيء ومقدرين الظروف التي تمر بها[1].

2- قانونها الأساسي:

تلخصت أفكار قانون الحركة في خمس فصول تمثلت فيما يلي:

الفصل الأول: أنشأ بالقطر الجزائري تجمع مهمته التعريف والدفاع عن "بيان الشعب الجزائري" أمام الرأي العام الجزائري، والفرنسي، الذي قدم للجهات الوطنية في 10 فبراير 1943م، ومن أجل المطالبة بحرية التعبير والكلمة لكل الجزائريين، هذا التجمع سمي بـ" أحباب البيان الجزائري".

الفصل الثاني: عمل هذا التجمع على محاربة التصور الاستعماري بواسطة الكلام والكتابة، وأيضا محاربة الاعتداءات، وهجومات القوات الإمبريالية في إفريقيا وفي آسيا ويحارب استعمال القوة ضد الشعوب الضعيفة، وهدفه أيضا المساهمة في تكوين عالم جديد فيه الشخص الإنساني في مختلف أنحاء العالم، وللإسراع في إحداث وتكوين إنسانية جديدة حيث يستوي فيها كل الشعوب من جميع الأجناس في الحرية والاتحاد الأخوي لبناء عالم مستقر هادئ.

الفصل الثالث: وفيما يخص الجزائر فإن التجمع كلف برسالة مستعجلة وهي الدفاع عن "البيان الجزائري" الذي هو يعبر بحرية وصدق عن نشر أفكار في الحكم النهائي على شدة النظام الاستعماري وعلى عقيدته العنصرية وعلى ظلمه.

الفصل الرابع: وفيه تضمن أيضا الوسائل التي يعتمد علها التجمع وهي:

1. يساعد جميع ضحايا القوانين الاستثنائية والقهر الاستعماري.
2. العمل على إفهام وإقناع وخلق رأي عام لصالح "البيان".
3. إثبات عقيدة "أمة جزائرية" وإرادة إنشاء "جمهورية جزائرية"في القطر الجزائري بنظام فيديرالية جمهورية جزائرية فرنسية جديدة ضد الاستعمار وضد الإمبريالية.

[1]- محمد الطيب العلوي: مرجع سابق، ص: 213.

4. إقامة اجتماعات ومحاضرات في كل الأوساط وخاصة الأوساط الفرنسية.

5. فضح التعسفات والمناورات التي تتعاطاها القوات الرجعية والإقطاعيون المسلمون والفرنسيون، وكل الذين لهم مصلحة في البقاء على النظام الاستعماري.

6. محو كل الشعارات التي فرضها علينا الاستعمار بواسطة سياسة عنصرية أو طائفية أو امتيازية بعناوين "أهالي"، "رعية فرنسي"، "أصلي"، "مغلوب"، "محكوم"، "فرنسي مسلم" .....

7. محاربة ذوي الامتيازات للطبقات المسيرة والتبشير بمساواة الفرد البشري، وبحق الشعب الجزائري بالحياة الأفضل والحياة الوطنية والتذكير بماضيه الحضاري، وبمساهمته التاريخية في غناء الفكر الإنساني.

8. بذل كل التضحيات الواجبة من أجل تحرير فرنسا نحو الشعوب الأوروبية وفي سبيل قضية الديمقراطية، والكفاح بكل الوسائل "ضد مركب التجنس الوطني"، الذي أحدثه الاحتلال العسكري منذ 1930م.

9. خلق معنى لروح المساواة والتضامن ورغبة التعايش مع جميع سكان الجزائر سواء كانوا يهود أو مسيحيين أو مسلمين.

الفصل الخامس: خصص هذا الفصل حول التنظيم الداخلي بحيث نص على تسيير التجمع للجان المحلية مرتبطة باللجان عملية ولائية وبلجنة مركزية محل إقامتها بمدينة الجزائر[1].

يمثل القانون الأساسي لجمعية "أحباب البيان والحرية"قاعدة صلبة، وأيضا أبرز دور صلاحية الهياكل التنظيمية، ومدى الترابط بينهما[2].

[1]- عبد الرحمن ابن العقون: مرجع سابق، ص ص: 287-288.

[2]- عبد الرحمن ابن العقون: مرجع نفسه، ص: 288.

المبحث الثالث: برنامج ونشاط الحركة

أصبحت "حركة أحباب البيان والحرية" بعد التدعيم من مختلف الحركات الوطنية وحتى الجماهير الشعبية ذات تأثير فعّال في المجتمع الجزائري المسلم، لأنها أصبحت تعبر عن حقيقة رغبة الأغلبية العظمى من الجزائريين، وقيامها بعدة حملات واسعة ونشيطة عبر التراب الوطني ،وتنديدها بأمرية 07 مارس 1944م[1].

ولقد كان مناضلو "أحباب البيان والحرية"من خلال اجتماعاتهم الشعبية يشددون على مطالب وطنية لنشر التكوين السياسي وفضح ممارسات الإدارة الكولونيالية التي اعتبرتهم متمردين، يصرح "فرحات عباس" في هذا الصدد من خنشلة فيقول: "لا شيء ينسينا على مطالبنا، ولكي نحققها نحن مستعدون لدخول السجن، وبل حتى المثول أمام قنصل الإعدام إذا تطلب الأمر ذلك"[2].

إذا فإن الروح النضالية والتحالف والدعم من طرف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وحزب الشعب الجزائري،أعطى للحركة دفعا،خاصة بالتفاف الجماهير حولها، وقد وصل عدد المنخرطين من 350.000 إلى 500.000 منخرطا وكان شعار دعاية الحركة هو: "سجل نفسك مع أحباب البيان، إن البطاقة التي تعطيك إياها هي بطاقة مسلم".

كما كتبت لافتات بالعربية، وعلقتها في أهم المدن الجزائرية مكتوب عليها: "لا للجنسية الفرنسية، نعم للجنسية الجزائرية، تسقط الجنسية الفرنسية، وتعيش الجنسية الجزائرية للجميع"[3].

---

[1]- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1954م)، مرجع سابق، ص: 218.

[2]- حميد عبد القادر: فرحات عباس رجل الجمهورية، مرجع سابق، ص: 104.

[3]- أبو القاسم سعد الله: مرجع نفسه، ص:218.

عرفت حركة أحباب البيان والحرية مع نهاية 1944م توسعا كبيرا من خلال إنشائها لعدة فروع جديدة بفضل انخراط الشبان لها،وهذا نتيجة الحملة التي قام بها حزب الشعب وفرحات عباس في جريدة "المساواة "لتحرير مصالي الحاج*[1].

انعقد المؤتمر الأول "لحركة أحباب البيان والحرية"في أيام 02-03-04 مارس 1945م بالجزائر، وخلاله تم التأكيد على:

1. الاعتراف بالجنسية الجزائرية.
2. إقامة جمعية تشريعية تأسيسية جزائرية ديمقراطية وجمهورية[2].

المؤتمر كان الأول من نوعه وكان القصد منه دراسة الأوضاع التي آلت إليها الجزائر، واتخاذ القرارات المناسبة بشأنها، وقد تدعم موقف مصالي الحاج بعد هذا المؤتمر، وخلاله انتخب فرحات عباس رئيسا" للجمعية المؤقتة للجزائر المستقلة" من طرف النواب والعلماء والمصاليين، وبذلك أصبح فرحات زعيما سياسيا للجزائر عن طريق اختيار مناضلي الحركة الوطنية له بمختلف اتجاهاتها[3].

وخلال الجلسة الختامية للمؤتمر تم استخلاص النقاط التالية:

1. بيان 10 فيفري 1943م هو القاعدة الأساسية لأعمال المؤتمر لأن مبادئه تقوم على الاعتراف بالجنسية الجزائرية والدستور الديمقراطي الجزائري.

---

*مصالي الحاج: ولد يوم 15 ماي1889م، بتلمسان حفظ القرآن الكريم، التحق بالمدرسة الفرنسية عام 1925م، هو من "مؤسسي الإخوة الجزائرية"، وهو من مؤسسي حزب نجم شمال افريقيا، ثم أسس حزب الشعب الجزائر سنة 1937م، عند خروجه من السجن أسس حركة انتصار الحريات الديمقراطية 1946م، ينظر: مصالي الحاج: مذكرات مصالي الحاج 1898-1938م، تر: محمد الهراجي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2006، ص: 09.

[1]- شارل روبير أجيرون: تاريخ الجزائر المعاصر، تر: جمال فاطمي وآخرون، شركة دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص: 218.

[2]- عبد الرحمن ابن العقون: مرجع سابق، ص: 301.

[3]- فرحات عباس: ليل الاستعمار، مرجع سابق، ص ص :181-182.

2. استبدال المجالس الجزائرية ببرلمان منتخب.
3. استبدال الولاية العامة بحكومة جزائرية مسؤولة أمام البرلمان.
4. الاعتراف بالعلم الوطني.
5. الاحتجاج ضد استمرار اعتقال مصالي الحاج.

كان نشاط الحركة منذ البداية ضعيفا وقويا، قويا لان الاتجاهات السياسية التي اجتمعت حول إصدار بيان الشعب الجزائري ،الذي صودق عليه يوم 10 فبراير 1943م اتفقت على بعض المبادئ التي أظهرتها في عين الشعب وفي الحكومة الفرنسية، لان الاتجاهات السياسية في الواقع لم تكن متفقة على سياسة واحدة، فقد ظلت كل حركة مختلفة بسياستها الخاصة ،لهذا كان فرحات عباس يصرح بقوله: "حرروا ووحدوا"، لان ابن جلول كان مع سياسة الاندماج القديمة، أما جمعية العلماء التزمت السكوت والاحتفاظ بمطالبها الدينية والتعليمية في حين كان حزب الشعب الجزائري مهتما بالسياسة الاستقلالية، أما الحزب الشيوعي فدعى إلى تأسيس هيئة أخرى أكثر اعتدالا من حركة أحباب البيان والحرية[1].

[1]- عبد الرحمن ابن العقون: مرجع سابق، ص: 283.

المبحث الثالث:ردود الفعل المختلفة حول حركة أحباب البيان والحية.

1-رد فعل الأحزاب السياسية:

جمعية العلماء المسلمين:لقد عارضت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين خطاب "ديغول" بقسنطينة، وأمرية 07 مارس 1944م، حيث قامت بمساندة حركة أحباب البيان والحرية منذ البداية وفي الوقت الذي كانت تقوم به بالدعاية لهذه الحركة، فإنها استمرت بنشاط كبير ومكثف في مهمتها الإصلاحية والدينية والتعليمية خاصة في الأوساط الشبانية[1]. ولأن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين خابت آملهافي فرنسا كغيرها من الأحزاب الوطنية الأخرى، أخذت تتقرب من الأحزاب وخاصة البيانيين، وهذا التقارب من جهات النظر في الاتجاهين من جهة ولتشابه الوسائل ومنهجية العمل من جهة أخرى[2]. ففي المخيم الفيدرالي الكشفي الذي انعقد في أواخر جويلية 1944م بتلمسان والذي زاره فرحات عباس والإبراهيمي، واستغلت الأوساط الإصلاحية هذا التجمع الكشفي الهام في استقطاب الشبيبة الجزائرية، وتدعيم توجهاتها الوطنية، وبالموزاة مع صدور جريدة "المساواة" والداعية القوية لحركة أحباب البيان والحرية ساهم العلماء بقسط وافر في هذه العملية، وركزوا على الجانب الديني في تعبئة الجماهير وساهم هذا كله في زيادة الإقبال على الانخراط وجرّت حملة بمقاطعة مقاهي الأوروبيين ومنع المسلمين من تناول الخمور[3].

---

[1]- مصطفى أوعامري: المقاومة السياسية بالقطاع الوهراني خلال الحرب العالمية الثانية 1939-1945م، دار القدس العربي، وهران، 2013، ص :189.

[2]- محمد العربي الزبيري: الأسباب العميقة لاندلا ع أحداث 08 ماي 1945، الرؤية، العدد 2، ماي، جوان 1996، ص ص :128 – 130,

[3]- مصطفى أوعامري: مرجع نفسه، ص ص: 190-191.

وقد عبر البشير الإبراهيمي[*] عن التقارب الحاصل مع احباب البيان فيقول في هذا السياق: "كان البيان من يوم وضعه محل اتفاق بين العناصر الصالحة من الأمة لأنه خطوة في تحقيق رغباتنا وهي الرغبات الثلاثة "الشخصية الجزائرية" "الدين الإسلامي" و"اللغة العربية"وهي أصول مبادئ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وأني لازلت من أنصار البيان ومن المؤمنين للأنصار ما داموا محترمين لبرنامج البيان"[1].

انتهز العلماء المناسبات المختلفة للقيام بالدعاية لأحباب البيان والحرية وأصبحت لهجة الخطابات صارمة، ومن جانب آخر فإن العلماء لم يغفلوا مطالبهم الإصلاحية، فبعد اجتماع المكتب الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين "بنادي الترقي"في الجزائر العاصمة في أوت 1944م، وجهوا مذكرة مطولة إلى السلطات الفرنسية طالبوا بفصل الدّين عن الدولة، وحرية تعليم اللغة العربية، وإنشاء مدارس ونوادي وجمعيات دينية، وإصلاح القضاء الإسلامي مع حرية انتقال الدعاة، وغيرها من المطالب...

إذا دعاية العلماء لـ "أحباب البيان" والترويج لفكرة الاستقلال لم تنقطع من خلال التصريحات التي كان لها دور كبير في زيادة الإقبال على الانخراط في أحباب البيان، وتشكيل الفروع إذ انتقل عدد الفروع بالعملية الغربية فقط من 25 فرع في فبراير 1945م إلى 56 فرع في أفريل من نفس السنة[2].

---

[*] - البشير الايراهيمي: 1889-1965م، ولد بسطيف تعلم أصول الدين وحفظ القرآن الكريم في سن مبكرة، أسس مع ابن باديس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وأصبح نائبا لها ثم رئيسا بعد وفاة ابن باديس 1942، سجن عقب مجازر 08 ماي 1945م، وأطلق سراحه سنة 1946م، عارض التوجه الاشتراكي له، له عدة مؤلفات أهمها: عيون البصائر، توفي يوم 22 ماي 1965م. ينظر: عبد الكريم بوصفصاف وآخرون: معجم أعلام الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرون، ج1، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص ص: 3-6.

[1] - محمد العربي الزبيري: مرجع سابق، ص: 130.

[2] - مصطفى أوعامري: مرجع سابق، ص: 196.

رد فعل حزب الشعب الجزائري:

تبنى حزب الشعب الجزائري أطروحة "أحباب البيان والحرية"لان برنامج حركة الأحباب يتماشى مع برنامج حزب الشعب الجزائري خاصة فيما يتعلق باستقلال الجزائر، بحيث أن "حركة الأحباب"طالبت بإنشاء جمهورية جزائرية مستقلة متحدة فيدراليا مع جمهورية فرنسية جديدة، وبفضل الحنكة السياسية لقادة حزب الشعب الجزائري علموا بأن السلطات الاستعمارية سترفض مطالب الجزائريين في إطار الشرعية لذلك جاءت مساندة "مصالي الحاج"لـ"فرحات عباس" في مبادرته الجديدة مصحوبة ببعض من التحفظات إذ صرح "مصالي الحاج" لفرحات عباس أثناء مقابلته بقوله: "أنا لا أثق أبدا في فرنسا، ففرنسا لا تمنحك أي شيء"[1] ،لذا عمل حزب الشعب الجزائري لجذب الجماهير وكسب المساندة الشعبية التي افتقدها سنة 1943م، لكن ما إن حلت 1944م حتى تأكد أن عملية اختراق الوسط الطلابي لحمله على إعتناق الأفكار التحررية والوطنية، وبالتالي نجحت استراتيجية "مصالي الحاج" الذي كان يعتقد أن حركة أحباب البيان والحرية هي عبارة عن وسيلة للوصول لكسب المزيد من المناضلون لفكرة الاستقلال[2].

ويلاحظ أن حزب الشعب الجزائري قام بتكثيف الدعاية لمطالب حركة أحباب البيان والحرية ففي المؤتمر الأول لحركة أحباب البيان الذي انعقد في الجزائر العاصمة، ما بين 2-4 مارس 1945م تحت الرئاسة الشرقية "لمصالي الحاج"وهو لا يزال في النقاشات في "إطار ديمقراطي".

الإدارة الاستعمارية حاولت تفكيك وضرب حركة أحباب البيان لكن مناضلو حزب الشعب الجزائري، ومن خلال نشاطهم المزدوج السري والعلني وبفضل دعايتهم القوية من تفعيلها سياسيا عبر كامل أنحاء الوطن، فأصبحت هذه الحركة تجتاح مدن وأرياف العمالة الغربية وحتى الدواوير المنعزلة وحررت طاقة رفض الاستغلال والاستعمار باعثة شعور التلاحم الوطني وبفضل التفعيل السياسي لهذه

[1]- مصطفى أوعامري: مرجع سابق، ص:197.

[2]- حميد عبد القادر: فرحات عباس رجل الجمهورية، ص: 105.

الحركة من طرف مناضلي حزب الشعب الجزائري ،لقيت دعايتهم وتجاوبا من الأوساط الجماهيرية وهكذا بات واضحا بأن حزب الشعب الجزائري امتلك نفوذا قويا في حركة أحباب البيان والحرية والتي من خلالها رسخوا للأفكار الاستقلالية والثورية في نفوس الجماهير، ويلاحظ ذلك في مظاهرات 1 و8 ماي 1945[1].

موقف الشيوعيين:

بالنسبة للشيوعيون فإنهم لم يهضموا حركة "أحباب البيان والحرية"ولا حتى صعود صيت "فرحات عباس" وراديكاليته المتنامية للاندماج، فاتهموه بأنه عنصر شغب وقالوا أنه ميال للولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، وبعد الولاء الذي أظهرته الفئات الشعبية لبرنامج "أحباب البيان والحرية"، فإن هذا زاد غضب الشيوعيين من "عباس" وهو الأمر الذي لم يتوصل إليه منذ سنة 1936م وهي السنة التي أسسوا فيها حزبهم بعد انفصالهم عن الحزب الشيوعي الفرنسي[2].

لذا استمر الشيوعيون الجزائريون في مساندتهم للجنة الفرنسية للتحرير الوطني وللحكومة المؤقتة للجمهورية الفرنسية التي حلت محلها، لذلك رفضوا الانضمام إلى حركة أحباب البيان واعتبروا أمرية 07 مري 1944م خطوة كبيرة للأمام مع العلم أن قرارات هذه الأمرية عارضها التيار الوطني بمختلف اتجاهاته ،لذا عمل الحزب الشيوعي الجزائري للبحث في المتطلبات المرتبطة به وخاصة النقابات لتعبئة الجزائريين وتجنيديهم لخدمة المجهود الحربي،إلا أن هذا لم يجد صدى إيجابي في أوساط الجزائريين الذين كانوا منجذبين حول حركة أحباب البيان والحرية ،لذا صرح "عمار أوزقان "الأمين العام للحزب الشيوعي الجزائري بأنه "علينا أن نعترف بأننا لم ننجح في جلب الشرائح العريضة من المسلمين ولا في إيجاد تكتيك محدد اتجاه مختلف الحركة الشبابية الوطنية"[3].

---

[1]- مصطفى أوعامري: مرجع سابق، ص ص: 198-207.

[2]- حميد عبد القادر: فرحات عباس رجل الجمهورية، ص: 104.

[3]- مصطفى أوعامري: مرجع نفسه، ص: 208.

لذلك غير الحزب الشيوعي الجزائري تكتيكه فعوضا من أن ينظم إليها نافس هذه الحركة وكان ضّدها، فقد اعتبر الشيوعيون مناضلي البيان بمثابة وطنيين مزيفين وقاموا بإنشاء تنظيم أو إيجاد حركة موازية لحركة فرحات عباس تحت اسم "أحباب الديمقراطية والحرية"،فأرادوا تجمعا شعبيا وجماهيريا واسعا للوقوف في وجه المالكية والفاشية، وقد اشتد الصراع بين الحركتين أي بين حزب الشعب الجزائري وحركة أحباب البيان والحرية، ف"عمار أوزقان" يعتبر حركة أحباب البيان أنها حركة تعمل على تجسيد طموحات البرجوازية المحلية مع الإمبريالية الأجنبية، فيرد عليه "فرحات عباس"قائلا: "إن مصير وطننا مرتبطا بنا وليس لدينا نية رفض دعم الشعوب الديمقراطية"[1].

وهكذا وعلى الرغم من الدعاية الواسعة للشيوعيون ومحاولتهم منافسة "حركة أحباب البيان والحرية"فإنهم فشلوا في جلب الجزائريون المسلمين إليهم، وهذا لأنهم لم يعبروا عن طموحاتهم الوطنية ولأن الرأي العام الجزائري المسلم كان فعلا مع التيار الوطني وبهذا ازدادت عزلة الشيوعين، وفي الوقت نفسه زادت نقمه على الوطنيين وظهر ذلك جليا في موقفه من أحداث 08 ماي 1945م[2].

2-ردود فعل الجماهير الجزائرية:

حققت حركة أحباب البيان والحرية انتشارا ونجاحا كبيرا وهذا يتجلى من خلال وصول عدد المنخرطين في الحركة إلى 500 ألف منخرط حسب "فرحات عباس" وهو رقم كبير إذ أخذنا بعين الاعتبار أنه ما يقرب من 1.7 مليون مسلم كانوا في سن الانتخاب ووصول عدد فروع الحركة إلى 150 فرع على مستوى الوطن[3]، فالإقبال الكبير على الحركة كان ناتج عن شعور الجزائريين أنه لأول مرة هناك حركة وطنية قادرة على إخراج البلاد من الاستعمار، لذا لوحظ تسجيل إقبال

[1]- حميد عبد القادر: فرحات عباس رجل الجمهورية، مرجع سابق، ص ص: 104-105.

[2]- مصطفى أوعامري: مرجع سابق، ص: 215.

[3]- شارل أندري جوليان: مرجع سابق، ص: 329.

الجماهير على هذه الحركة رقما قياسيا يدل على تحمس الشعب ورغبته الأكيدة في التحرر والاستقلال، وكان هذا الإقبال لعدة أسباب:

1. لأنها حركة توحد و تجمع كل التيارات والأحزاب ما عدا الحزب الشيوعي التي لم تكن موافقة ومتجاوبة مع المطامح الوطنية.
2. إن ظروف ذلك العهد كانت تفرض على الجزائريين وحدة معينة وتكتل صلب، فالحرب على وشك الانتهاء وبإنتهائها ينتهي التواجد الدولي بالجزائر ويبقى المجال خالي لفرنسا.
3. كان الجو مهيئا لنشر الفكرة الاستقلالية وحتى الثورية خاصة وأنه داخل الحركة حزب وطني مهيكل ومنظم اكتسب خبرة في ميدان النضال.
4. يعود في تمتين روابط الوحدة الوطنية إلى الموقف الإداري الفرنسي، فهناك موقف "بريتون" الذي كان يتظاهر باستعداده للتعاون مع ممثلي البيان وهناك موقف "كاتروا" الذي أصم أذنيه عن مطالب الجزائريين.
5. وهناك أيضا موقف فرنسا والجنرال "ديغول" والجنرال "جيرو"وحتى الجيش الفرنسي والمعمرون، لذلك كانت المواقف الفرنسية مضطربة ومتناقلة.

إلا أن الحماس الجماهيري واجهته استفزازات من جهات مختلفة وقد تزداد كلما اقتربت الحرب من النهاية ... لأن تخوف الفرنسيين على اختلاف أنواعهم ومراكزهم من تزايد الشعور الوطن فراحوا يعبئون النفسيات والقوات العسكرية ويحددون حتى مناطق الانفجار المتوقعة، ولم تظهر نواياهم وتصرفاتهم إلا بعد أن حققوا النصر النهائي على النازية في شهر ماي 1945م[1].

[1]- محمد الطيب العلوي: مرجع سابق، ص ص: 213-214.

3-رد فعل المستوطنين:

كانت نظرة المستوطنين "لحركة أحباب البيان والحرية"نظرة ضيقة، بحيث قابلوا البيان بالسخط والعداء وعملوا بكل إرادتهم لإفشالها[1].

لم يرتاح المستوطنون للحركة فأخذوا يسعون لتحطيم جهود الوطنيين الجزائريين بمختلف الوسائل والأساليب، فكان أول إجراء اتخذ في هذا الميدان هو تحطيم الانتخابات البلدية التي كانت أجريت في فرنسا، ثم توالت الاستفزازات، وكثرت الإشاعات عن قرب حصول حوادث واضطرابات في البلاد ستكون سببا في حل أكبر حزب سياسي في الجزائر وفي تعطيل إلغاء مرسوم 07 مارس 1944م[2].

إذن المستوطنون كانوا خائفين من "حركة أحباب البيان والحرية" وامتدادها الواسع ففي الوقت الذي كانت فيه هذه الحركة تتوسع كان المستوطنون يتآمرون عليها، ويبحثون عن أسلوب للقضاء عليها وخاصة على زعيمها "فرحات عباس" حيث يقول: "كانت حركتنا تتقوى وتنتشر كان المستوطنون يحيكون لها المؤمرات في الخفاء، وكانوا يدبرون في الليل إثارة الاستفزازات التي تمكنهم من الإجهاز على حركتنا، فمهّد أعدائنا على منعها في المشاركة في الانتخابات البلدية التي كانت أجريت في فرنسا وما أجلت في الجزائر إلا خشية انتصار القوات الشعبية"[3].

4-رد فعل الإدارة الفرنسية:

شكلت حركة أحباب البيان والحرية خطرا كبيرا على الإدارة الفرنسية ،وقد بدا من المحتمل أن الانتخابات البلدية والإقليمية ستمنح أعدادا هامة من الأصوات للحركة التي من شأنها من تجعل مفاوضا مخفيا، وان تحدث مدا وطنيا حقيقيا وستزيد من الوعي الوطني، هذه المخاوف التي ساورت

[1]- فرحات عباس: ليل الاستعمار، مرجع سابق، ص: 188.

[2]- يحي بوعزيز: ثورات الجزائر في القرنين 19 و20، ط2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، ج2، الجزائر، ص: 85.

[3]- فرحات عباس: ليل الاستعمار، مرجع سابق، ص: 188.

السلطات الاستعمارية جعلتها تبحث عن عدة وسائل لإجهاض هذه الحركة[1]، كما اعتبرت الإدارة الفرنسية مؤتمر حركة أحباب البيان والحرية والذي جرى من 2-4 مارس 1945م بمثابة اجتماع كرست أنصار حزب الشعب، لذا قامت الإدارة الفرنسية بردّ فعل تمثل في حملة عنف واسعة شملت أنصار البيان كلهم، وفي نفس الوقت حاولت زرع بوادر المؤامرة والانشقاق داخل أحباب البيان والحرية، حيث أعلنت بأن عباس وأعضاء حزب الشعب المتواجدون في حزبه يعملون لصالح "مصالي الحاج"[2].

مظاهرات 08 ماي 1945م:

لقد كان الوضع العام قبل ما 1945م يمتاز بالحراك السياسي الواسع لجميع الفئات الجزائرية، فكانت حركة أحباب البيان والحرية من أهم الحركات الوطنية، التي تمكنت من خلق وحدة وطنية جعلت الإدارة الفرنسية تتخوف من عواقبها، وجعلت المعمرين والمتطرفين الفرنسيين يشتدون عليها[3].

ففي هذا الصدد يقول فرحات عباس: "كان خصومنا يريدون إبعاد أحباب البيان والحرية لمنعها من المشاركة في الانتخابات البلدية التي انطلقت من فرنسا، وبالفعل استطاعوا تأجيلها في الجزائر لتجنب نجاح القوى الشعبية"[4].

كانت حركة أحباب البيان والحرية تشهد الالتفاف الجماهيري وحتى الأحزاب الوطنية الأخرى، هذا الأمر زاد من ارتباك وقلق الإدارة الفرنسية، التي بدل أن تقوم بإصلاحات تخدم الجزائر

---

[1]- محمد يوسفي: الجزائر في ظل المسيرة النضالية المنظمة الخاصة، الجزائر الأبيار، 1995، ص: 69.

[2]- حميد عبد القادر: فرحات عباس رجل الجمهورية، ص: 99.

[3]- محمد الطيب العلوي: مرجع سابق، ص ص: 217-218.

[4] -Farhet Abbas : op-cit,p : 153.

وفرنسا وأن تتفهم الظروف الجديدة، راحت تقوم بالتحرش على الحركة الوطنية، هذا ما ساهم في إيقاظ الوعي لدى الفئات الوطنية الجزائرية، هذا الوعي زاد من تخوف السلطات الفرنسية

فقد أكدت الشرطة الفرنسية، والجيش الفرنسي بأن أحداثا ستقع ،و أن شيء سيء بحدوث الانفجار، فالفئات الشعبية وأنصار "فرحات عباس"راحوا يخبرون الإدارة الكولونيالية مما سيحدث، إذا لم تستجب بمطالب أحباب البيان، فمن قسنطينة صرح الدكتور "ابن جلول"مخاطبا الإدارة: "في حالة ما إذا وقعت أي بلبلة نحملكم مسؤوليتها".

وذكر فرحات عباس في "ليل الاستعمار"أن محافظ قسنطينة "لستراد كابونال" (Lestrade Carbonmel)قال للدكتور سعدان في أفريل: "أن اضطرابات ستحدث ستقع عن قريب وسيترتب عنها حل حزب كبير"هو حزب الاتحاد الديمقراطي ، أما فابربيل أبو "Abbo" رئيس فيديرالية رؤساء البلديات فيتنبأ بأن الجزائر ستكون مسرحا لأحداث شغب تدفع الإدارة للتراجع عن الإصلاحات وتلغي مرسوم 07 مارس 1944م[1].

وكما أضحت نشاطات أحباب البيان والحركة في جميع أنحاء الوطن، تثير خوف الأوروبيين والفرنسيين على حد سواء في الجزائر وأصبحت الأوضاع تنذر بقرب وقوع حوادث دامية، وخوفا من تحرشات السلطات الاستعمارية ضد أحباب البيان والحرية، اجتمع المكتب المركزي للحركة يومي 1-2 أفريل 1945م وقدم للحكومة الفرنسية اللائحة التالية:

1. بمقتضى توصيات المؤتمر فإن المكتب يبين بدقة الإطار الذي يلتزم به أحباب البيان والحرية فيما يخص نشاطاتهم وتحركاتهم.
2. إن أحباب البيان والحرية غير مسؤولين عن أي حوادث قد يقوم بها أشخاص مشبوهين بسبب المشاكل الحالية كنقص التموين والجفاف...إلخ.

[1]- حميد عبد القادر: فرحات عباس رجل الجمهورية، مرجع سابق، ص: 108.

3. إن أحباب البيان والحرية يرغبون في أن تكون السلطات الفرنسية مستعدة للتصدي لأي حوادث متوقعة.

4. إن أحباب البيان والحرية يدعون مناضليهم في كامل التراب الجزائري إلى التحلي بالهدوء والالتزام بكل التعليمات التي تضمنتها توصيات المؤتمر[1].

أيضا عبرت المجلة الكاثوليكية (الوقت الحاضر) "لوصان بريزان"، بأن الجزائريين أصبحوا يشكلون خطرا، وان الوضع أصبح صعبا على الفرنسيين[2].

وفي يوم 01 ماي 1945م، منعت الإدارة تجمعا شعبيا عزمت حركة أحباب البيان على تنظميه بالقصبة، ومع مشادات مع قوات الشرطة سقط ثلاث موتى، وجرح ما يزيد عن 10 أشخاص، وفي نفس اليوم سارع أكثر من خمسة آلاف جزائري لحضور الاجتماع الذي نظم بقاعة الحفلات مرددين الشعارات "أطلق سراح مصالي الحاج"[3].

يقول فرحات عباس: "إن حزب الشعب الجزائري احتج، وتفاعل بشجاعة في مناسبة احتفالات أول ماي مظاهرة كبيرة في الجزائر، فتحت الشرطة النار على المتظاهرين... المؤامرة مدبرة من السلطات العليا، وتطورت كأنها مخططا لها"[4].

على إثر أحداث 01 ماي 1945م حررت اللجنة المركزية لأحباب البيان والحرية منشورات بعنوان "نداء إلى كل الفرنسيين"، تندد فيه بنفي مصالي الحاج، وردع مظاهرات أو من ماي، هذا

[1]- عبد الحفيظ بو عبد الله:مرجع سابق،ص ص :125-126.

[2]- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1945م، مرجع سابق، ص: 232.

[3]- حميد عبد القادر: فرحات عباس رجل الجمهورية، مرجع سابق، ص: 109.

[4] -Farhet Abbas : op-cit,p :207.

البيان وقعه فرحات عباس، والدكتور سعدان، الشيخ الإبراهيمي، الشيخ خير الدين، الشيخ العربي التبسي، أحمد بومنجل، ...[1].

ولما كانت السلطات الفرنسية عاجزة عن مواجهة حزب أصدقاء البيان والحرية من 1944 إلى 1945م، عمدت إلى إعادة "مصالي الحاج" إلى السجن في "بوغار"، هذا ما أثار موجة من السخط والمظاهرات التي تطالب بإطلاق سرحه سواء من أعضاء حزبه أو من أعضاء الحزب الجديد لكن الإدارة الفرنسية بدلا من إطلاق سراحه، نقلته إلى قصر الشلالة، ثم نقل إلى المنيعة في أعماق الصحراء، لينتقل إلى "برازافيل"بإفريقيا 31 أفريل 1945م، اعتبر الوطنيون هذه الحركة من الفرنسيون تحديا لهم وإثارة لمشاعرهم[2].

وفي هذا الجو الاستفزازي التمهيدي الذي عبأته الإدارة الفرنسية، جرت حوادث 08 ماي 1945م، قدر الحزبان: حزب الشعب الجزائري وحركة أحباب البيان والحرية تسيير المظاهرات، لكن الحركة ربطت مواقفها بالمشاركة بموقفة السلطات عليها، لكن عندما قررت السلطات السماح انسحبت الحركة، أما حزب الشعب فقرر الخروج إلى مظاهرات سلمية وأعطى توجيها له الصريحة لمناضليه أن يتجنبوا العنف وعدم الرد على الاستفزازات[3].

وبالفعل صمم الشعب الجزائري في 08 ماي 1945م على إعادة تنظيم مظاهرات أول ماي، وذلك بمناسبة انتصار الحلفاء على الألمان، المظاهرات كانت عبر كامل التراب الوطني واكتسبت

[1]- أبو القاسم سعد الله:الحركة الوطنية الجزائرية(1900- 1945م) ، مرجع سابق ، ص: 233.

[2]- أبو القاسم سعد الله:مرجع نفسه، ص: 234 .

[3]- عثمان سعدي: الجزائر في التاريخ، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص: 722.

أهمية أكبر في ولاية قسنطينة، وتعتبر الحوادث الأليمة التي نتجت عنها من الأصول الأولى لثورة أو نوفمبر 1954م[1].

أما أحداث 08 ماي بدأت بمظاهرات شعبية بمناسبة عيد العمال نظمها حزب الشعب الجزائري، الذي عبر عن رغبته في الاستقلال رافعين بذلك العلم الجزائري، ومطالبين بإطلاق سراح "مصالي الحاج" شملت المظاهرات عديد مدن الجزائر منها: العصمة، وهران، بجاية، سطيف، هذه المظاهرات أثبتت مستوى النضج السياسي الذي وصل إليه الشعب الجزائري[2].

سطيف كانت من بين أهم المدن التي جرت بها الأحداث بعنف، المظاهرات التي نظمت هناك والتي ابتدأت بالقرب من الجامع الكبير، اشترك فيها ما بين 7 و8 آلاف شخص، كانت الكشافة تتقدم المظاهرات، وكانت الهتافات تتعالى بحياة الجزائر الحرة المستقلة، وكان المتظاهرين يحملون باقة من الزهور لوضعها على قبر الجندي المجهول، وتقدمت المظاهرات نحو هدفها حتى وصلت وسط المدينة[3].

وهنا حدث الاصطدام إثر إعتداء محافظ الشرطة الفرنسية في مدينة سطيف، والذي حاول انتزاع العلم الوطني من المتظاهر الشاب "بوزيد شعال"الذي أطلقت عليه أول رصاصة في هذه المجزرة هذا ما أدى إلى انفجار الجماهير الجزائرية فقامت الشرطة بمهاجمة المتظاهرين.

ولم تقتصر الاستفزازات على مدينة سطيف وحدها، بل امتدت إلى مدن ودواوير القطر الجزائري، خاصة قالمة وخراطة، كما أن الفرنسيين دون استثناء اشتركوا في عملية القمع والاستفزاز بما في ذلك العناصر الوطنية التي تجندت بإلقاء القبض واغتيال العناصر الوطنية، كما اشتركت القوات

[1]- محفوظ قداش وصاري الجيلالي: المقاومة السياسية 1954، الطريق الإصلاحي والطريق الثوري، تر: عبد القادر بن الحراف، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص: 79.

[2]- محمد العربي الزبيري: مرجع سابق، ص ص: 67-69.

[3]- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية(1900 -1945م)، مرجع سابق، ص: 235.

العسكرية الفرنسية جميعها في عملية الإبادة، القوات البرية والبحرية، فضلا عن الشرطة والجندرمة والميليشيات[1].

وقد اختلفت التقارير والمقادير عن عدد القتلى والجرحى نتيجة أحداث 08 ماي 1945م فوزير الداخلية الفرنسي " تكسيه" (Tesir): ذكر أن عدد الجزائريين الذين شاركوا في الحوادث قد بلغ 50.000 متظاهرا ونتج عن ذلك مقتل 88 فرنسيا، و150 جريحا، أما الجانب الجزائري فمن 1200 إلى 1500 قتيل، و 2400 معتقل أطلق منهم 517 وحكم على الباقي، ولم يذكر الجرحى، وتتراوح التقديرات الجزائرية ما بين 45.000 إلى 100.000 قتيل وبا لنسبة للتقديرات الأجنبية فهي تختلف أيضا بعضها يقترب من إحصاء الفرنسيين، وبعضها من إحصاء الجزائريين، وهي في الغالب من 50.000 إلى 70.000،وبعد حوالي شهرين ونصف تقريبا قدرت "نيويورك تايمز" عدد القتلى يتراوح ما بين 7 ألاف إلى 18 ألف، عندما استعمل الفرنسيون القنابل والإعدام الجماعي[2]وكانت من نتائج هذه المجزرة أيضا، إقدام السلطات الاستعمارية على اعتقال زعماء حزب وأصدقاء البيان والحرية منهم: فرحات عباس الذي وجهت له تهمة المساس بالسيادة الفرنسية، إذ تعالت أصوات الأوروبيين مطالبين بإعدامه بصفته المسؤول الأول عن الأحداث، فكتب في "تشريح حرب"ما يلي: "لما أقدمت السلطات الاستعمارية على حلّ حركة أحباب البيان والحرية يوم 08 ماي 1945م، كنت الوحيد الذي تحمل نتائج الأحداث المأساوية في قالمة، وسطيف، ونجوت بأعجوبة من قبل النظام الاستعماري المتواطؤ مع بعض مناضلي حزب الشعب"[3].

---

[1]- محمد الطيب العلوي: مرجع سابق، ص ص: 219-220.

[2]- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية(1900 -1945م)، مرجع سابق، ص: 239.

[3]- حميد عبد القادر: فرحات عباس رجل الجمهورية، مرجع سابق، ص: 110.

أعلنت السلطات الفرنسية عن حلّ حزب أحباب البيان، وأعلنت حالة الطوارئ من جديد وتم إلقاء القبض على" الشيخ الإبراهيمي" وعلى عشرات الآلاف من رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأنصارها، وأتباع الحركة الوطنية الأخرى[1].

وعلى إثر حلّ حزب أحباب البيان والحرية في 08 ماي 1945م، قام فرحات عباس بالدفاع عن نفسه وعن حزبه من خلال تبرئته من حوادث 08 ماي 194م قائلا: "أصرح بشرفي أمام الله أن أحباب البيان والحرية لا علاقة لها بمجازر سطيف، وقالمة..."[2].

واختلفت الآراء حول تحديد وتفسير أسباب حواث 08 ماي 1845م ودوافعها، فبعضهم ينسبها إلى أسباب اقتصادية، وآخرون إلى أسباب سياسية، وهناك من يعللها بالدين أو بوقع الحرب وتأثيرها، فمعظم المواقف الفرنسية سواء من السياسيين أو العسكريين أو حتى مؤرخين ترجع هذه الأحداث إلى الأزمة الاقتصادية والمجاعة التي انتشرت بين الجزائريين، وهذا ما نجده في رسالة "ديغول" إلى الحاكم العام "شاتينو"يوم 11 ماي 1945م، و تقرير الجنرال "تيبار"(Tubert)ويسر مع هذا الطرح الكثير من المؤرخين الفرنسيين وحتى تقرير الجيش الأمريكي يصنف الأحداث بأنها ثورة طعام.

إن تفسير الأحداث بالضائقة الاقتصادية، والرجوع بعيدا عن الحقيقة التي تعرفها الحكومة الفرنسية جيدا، حيث أنه يقع في اليوم من الأيام أن الشعب الجزائري أقام مظاهرات من أجل الخبز بل كل مظاهراته واحتجاجاته كانت من اجل القضاء على الظلم والاضطهاد والمطالبة بالحرية، وهي نفس الحقائق التي أقرها تقرير قنصل سويسرا في الجزائر[3].

---

[1]- أبو القاسم سعد الله:الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1945م)، مرجع سابق ،ص ص: 239-240.

[2]- حميد عبد القادر:فرحات عباس رجل الجمهورية،مرجع سابق، ص: 82.

[3]- عبد الحفيظ بو عبد الله: مرجع سابق: ص ص: 133-134.

إذن إن حوادث 08 ماي تمثل منعرجا حاسما في مسيرة الحركة الوطنية الجزائرية ،فقد كانت تعبيرا صادقا عن عمق الإحساس الوطني، وما تحمله من آمال وتطلعات لبعث جزائريون، وبداية حتمية للتوجه نحو العمل الثوري والمقاومة المسلحة[1].

[1]- ناصر الدين سعيدوني: الجزائر منطلقات وآفاق، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000، ص: 120.

الفصل الثالث: حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري (1946- 1954م)

1. المبحث الأول: تأسيس الحزب.
2. المبحث الثاني: برنامج ونشاط الحزب.
3. المبحث الثالث: ردود الفعل المختلفة من حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان.
4. المبحث الرابع: موقف الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من الثورة والانضمام إليها.

المبحث الأول: تأسيس الحزب.

كان لحوادث 08 ماي 1945م أثر بليغ على مسار الحركة الوطنية وهذا باعتقال معظم قادتها، وتشتت صفوف حركة أحباب البيان والحرية، تلك الحوادث اعتبرها "فرحات عباس"نوعا من المغامرة قامت بها عناصر من "حزب الشعب الجزائري"واعتبرها ذريعة اتخذتها الإدارة الفرنسية لضرب الحركة الوطنية،وحلّ أحباب البيان والحرية[1].

وأيضا أثرت حوادث 08 ماي 1945م على أفكار فرحات عباس السياسية هذا ما دفعه إلى كتابة وصيته السياسية. (ينظر الملحق رقم 04)، وهو لا يزال في السجن، الوصية فيها تأكيد على إرهاقه وتعبه من العمل السياسي، واعتبرت بمثابة الاستقالة ،كما دافع فيها عن شرفه وبراءته هو وحزبه من هذه الأحداث.

وعلى عكس ما جاء في الوصية السياسية لفرحات عباس، فإنه لم يعتزل عمله السياسي وهذا ما أبرزه في كتابه "ليل الاستعمار"قائلا: "رأينا من واجبنا أن نبقى في الساحة السياسية ونستأنف العمل حيث ما تركناه، نظرا للنوايا السيئة لأعدائنا"[2].

وبالفعل فبمجرد إطلاق سراح "فرحات عباس"وبقية المساجين السياسيين في إطار العفو عن المساجين في 16 مارس 1946م عاد إلى الساحة السياسية بأفكار جديدة [3].

ومباشرة بعد خروج "فرحات عباس" من سجنه عاد إلى المعترك السياسي، فقام يوم 01 ماي 1946م بتوجيه نداء للشعب الجزائري جاء على شكل منشور حمل عنوان:"نداء للشباب الجزائري المسلم": أمام الجريمة الاستعمارية "لا اندماج" و"لا أسياد جدد"، وكتب في "ليل الاستعمار" قائلا:

---

[1]- محمد الطيب العلوي :مرجع سابق ،ص : 230.

[2]- حميد عبد القادر : فرحات عباس رجل الجمهورية، مرجع سابق، ص: 117.

[3]- الطيب بن نادر : الجزائر حضارة وتاريخ، دار الهدى، الجزائر ،2008،ص: 108.

"غايتنا إبراز شعب فتي حتى يكون تكوينا سياسيا ديمقراطيا واجتماعيا، وإن هدفنا تحرير الجزائر من نظام السيطرة الاستعمارية" مع احترام مبدأ القوميات إذ يملي علينا واجبنا بناء مستقبل بلادنا على أسس صحيحة وتاريخية حتى ندمجه في الديمقراطية العالمية الحرة[1].

المنشور الذي وجهه "فرحات عباس" كان عبارة عن تعريف لمبادئ حزبه الجديد، وكان عبارة عن ثلاث صفحات،طبع منه ألف وخمسمائة نسخة[2].

إن أفكار فرحات عباس من خلال هذا النداء الذي وجهه، أفكار مثقف إنساني عبر عن إيمانه بالفكر الديمقراطي، وبالوطنية الصحيحة التي لا تستعمل الدّين لأغراض سياسية ضيقة، مثلما فعل مناضلو "حزب الشعب" وقال أن الجزائريين بحاجة لوطنيين غيورين على بلادهم متشبعين بواجبهم الاجتماعي، ودعا أيضا لتعايش الأعراق وتواصلها، والعمل على تحرر الجزائر من النظام الكولونيالي في إطار الشرعية الجمهورية باسم التعاون الفرنسي الإسلامي، وتأكيده على إنشاء دولة جزائرية مرتبطة فيدراليا بفرنسا، دولة تجد سندها الفعال لدى الديمقراطيين الجزائريين الفرنسيين[3].

وفي أفريل 1946م قام فرحات عباس بتكوين حزب جديد تحت اسم "الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري" (U.D.M.A) اجتمع حول هذا الحزب معظم وجهاء البلاد الذين شاركوا في تأسيس مؤتمر البيان.

[1]–حميد عبد القادر : فرحات عباس رجل الجمهورية، مرجع سابق، ص:117.

[2]– احمد بن مرسلي : ثورة اول نوفمبر في صحافة الاتحاد الدمقراطي للبيان الجزائري جريدة الجمهورية الجزائرية نموذجا، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار، الجزائر ،2007،ص:91.

[3]– حميد عبد القادر:مرجع نفسه ،ص :117.

ونذكر منهم من المحامين أحمد بومنجل[*]قدور ساطور[**] من الأطباء سعدان، وبن خليل واحمد فرنسيس[***]، ومن المعلمين: محداد، حميد بن سالم، وبن قادة، ومن الصحفيين: الصحفي كسوس، كما أن قادة (ج.ع.م.ج) لم يخفوا تعاطفهم مع السياسيين المعتدلين الذين تجمعوا حول فرحات عباس، لكن الجمعية في مجملها قررت الانصراف لمهمتها الإصلاحية، وعدم اتخاذ موقف سياسي صريح ريثما تنجلي الأمور[1].

ولكي يعطي فرحات عباس لنشاطه إطارا قانونيا، انتقل إلى باريس، وهناك اتصل بـ (Achille Mestre)، مدرس الحقوق بكليتي تولوز وباريس حول موقف فرنسا من إمكانية جعل ولايات الجزائر دولة تحتفظ فيها فرنسا بشؤون السيادة، فاعترف له بعدم مخالفة الفكرة لنصوص النص بعد فحص دقيق لنصوص الدستور الجديد، وكان ذلك أيضا رأي السيد "Charlier" أستاذ القانون العام بالجزائر[2].

---

[*] - احمد بومنجل : من مواليد 1920م ،بالقبائل الكبرى، كان معلما، ثم واصل دراسته وتحصل على الليسانس في الحقوق ومارس المحاماة ،ساهم في تأسيس الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري في 1957ماصبح عضوا في فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا، ثم عضو عضو في المجلس الوطني للثورة من 1957-1962م، مثل الحكومة الجزائرية المؤقتة في محدثات موالان .ينظر :عاشور شرفي :مرجع سابق ،ص: 100.

[**] - قدور ساطور :من مواليد 1911م ،التحق بكلية الحقوق سنة 1929م، دخل سلك المحاماة في 1933م، في 1944م انضم الى حركة احباب البيان والحرية وساهم في تأسيس الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري 1946م، وفاز في سنة 1951م في الانتخابات الجزئية لتجديد المجلس الجزائري، وبسبب التزوير في الانتخابات استقال في 1955م من المجلس، تجاوب مع نداء جبهة التحرير الوطني وكان من موقعي لائحة (61)، ثم اصبح محامي الجبهة .ينظر:محمد عباس : نداء الحق شهادات تاريخية ،دار هومة، الجزائر ،2009م، ص: 157.

[***] - احمد فرنسيس : من مواليد 1912م بغيلزان ،تابع تعليمه بفرنسا تحصل على دكتوراه الطب من جامعة باريس بدأ نضاله السياسي وهو طالب بكلية الطب بفرنسا ،عاد الى الجزائر واستأنف العمل مع فرحات عباس شارك في تأسيس أحباب البيان والحرية، بعد مجازر8ماي 1945 ثم إعتقاله ليطلق سراحه سنة 1946م ،ساهم في تاسيس حزب الإتحادالديمقراطي للبيان الجزائري وعين مندوبا في المجلس الجزائري،التحق بصفوف الثورة سنة 1956م .ينظر:حميد عبد القادر :دروب التاريخ مقالات في تاريخ الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954م،دار القصبة للنشر، الجزائر،2002م،ص:200.

[1] -عثمان سعدي:مرجع سابق، ص ص: 723- 724.

[2] - محمد العربي الزبيري :مرجع سابق، ص: 105.

بعدما تمكن فرحات من جمع الكثير من الإطارات الذين يؤمنون بأفكاره واتفقوا على الحزب الجديد(U.D.M.A) جعلوا له شعارا "نعم للاستقلال، نعم للارتباط بفرنسا في شكل جمهورية جزائرية"[1].

الحزب الجديد هو امتداد لحركة أحباب البيان والحرة خاصة فيما يتعلق بالبرنامج والعمل، أما في التنظيم فـ (U.D.M.A) فهو يختلف عن حركة الأحباب، الحزب نادى من خلال تسميته بالاتحاد مع فرنسا في إطار فيديرالي تسوده الديمقراطية ويقوم على أساس أفكار البيان الجزائري[2] وقد قدم فرحات عباس القانون الأساسي لحزبه الجديد (U.D.M.A) إلى المصالح المختصة في النصف الثاني من شهر أفريل قصد الاعتماد والحصول على الترخيص القانوني[3].

[1]- عبد الكامل جويبة : الحركة الوطنية الجزائرية والجمهورية الجزائرية الرابعة (1946-1954م،دار الواحة ،الجزائر ،2013م،ص :144.

[2]- عبد الحفيظ بو عبد الله :مرجع سابق، ص: 142.

[3]-Farhat Abbas : Op-Cit، P:15 .

المبحث الثاني: برنامج ونشاط.

1- البرنامج:

استفاد فرحات عباس من تجربته النضالية الخاصة، وتجربته مع العلماء والمصاليين، بالإضافة إلى رصيده في حركة أحباب البيان والحرية، واقتنع بأن فكرة الاندماج لا يستحيل تحقيقها، لأنه لم يأخذ في الاعتبار واقع المجتمعين (الجزائري والفرنسي) ولأن الكولون يرفضونها دفاعا عن مصالحهم، كما يرفضها ويحاربها الجزائيين لأنها تتنافى مع مقوماتهم[1].

وأثناء انعقاد المؤتمر التأسيسي للحزب في أكتوبر 1946م ،صدر برنامج للحزب، البرنامج كان مقتبسا من محتوى البيان الجزائري وبرنامجه[2].

وفي جريدة "الجمهورية الجزائرية" تم إصدار أهم أهداف الحزب وبرنامجه السياسي[3].

تمثل برنامج الحزب على محاور أساسية هي:

1. تحرير الجزائر من الاستعمار مع احترام مبدأ الجنسيات.
2. إقامة جمهورية جزائرية مستقلة استقلالا ذاتيا، ومتوحدة مع الجمهورية الفرنسية والمناهضة للاستعمار والإمبريالية في إطار فيدرالي.
3. يجب أن تكون الدولة الجزائرية متعددة الديانات، ففرحات عباس لا يرى لزاما على جميع أبناء الوطن الواحد أن يكونوا على دين واحد.
4. التعليم الإجباري المجاني لجميع أطفال الجزائر، والنضال من أجل ترقية اللغة العربية واعتبارها اللغة الوطنية والرسمية[4].

---

[1]- فرحات عباس : ليل الاستعمار، مرجع سابق، ص: 197.

[2]- عمار بوحوش : مرجع سابق، ص : 243.

[3]- يحي بوعزيز : سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1830-1954م) ، مرجع سابق، ص117.

[4]- محمد العربي الزبيري : مرجع سابق، ص : 111.

5. ولأنها بالنسبة للإسلام، مثل الكنيسة بالنسبة للمسيحية، فالمسجد يقول فرحات عباس لا يعني كل شيء عندنا، ولكن تلاوة القرآن هي كل شيء. وتخليص الإسلام من الواقع الذي آل إليه بفعل الاعتداءات الإدارة الاستعمارية عليه.

6. إلغاء الملكية الإقطاعية، والتركيز على إصلاح زراعي واسع لفائدة الخماسيين المعدمين من سكان الريف، وهي فكرة مقتبسة من البرنامج الخاص بنجم شمال إفريقيا[1].

7. نبذ العنف كوسيلة لتفويض الاستعمار، والاكتفاء فقط بالنضال السياسي في إطار ما يسمح له القانون الفرنسي[2].

2. نشاط الحزب:

شارك فرحات عباس في انتخابات 02 جوان 1946م، باسم الاتحاد الديمقراطي والذي حاز على أغلبية الأصوات ،بسبب مقاطعة حزب الشعب للانتخابات رافعا شعار"الانتخابات تعني الخيانة الوطنية"، وفي غياب مصالي الحاج ظهر فرحات عباس كالزعيم الوحيد، واعتبرته الصحافة الفرنسية "عنصر شغب خطير" خاصة وأنه أحد الفائزين في الانتخابات إلى جانب أحمد فرانسيس، تميزت نتائج الانتخابات بانهزام الشيوعيين، الذين أعادوا النظر ف مواقفهم، فاعترفوا بإنشاء مجلس الشعبية أما الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري فقد انتصر في انتخابات 1946م، وبهذا أصبحت حركة فرحات عباس الجديدة بمثابة المعبر الحقيقي والفعال لطموحات الجزائريين الذين استجابوا لنداء المقاطعة بنسبة 52% فقط.

لذا كان على فرحات أن يوافق بين تجنب التصادم مع النواب الفرنسيين وإقناعهم بضرورة وضع قانون جديد للجزائر، والعمل على تحقيق طموحات الفئات الشعبية للحيلولة دون خيبة أملهم[3].

---

[1]- يحي بوعزيز : سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1830- 1954م)، مرجع سابق ص : 119.

[2]- حميد عبد القادر : فرحات عباس رجل الجمهورية، مرجع سابق ص ص : 118-120.

[3]- يحي بوعزيز : مرجع نفسه، ص: 113.

وفي الاجتماع الأول للجمعية التأسيسية التي شارك فيه فرحات عباس حيث قال:"هذه هي فرصتكم الأخيرة، إن السد الأخير" وقد تعرض خلال النقاش إلى معارضة من طرف النواب الفرنسيين ،وقد ألف الحزب وفدا يتكون من فرحات عباس ، الدكتور أحمد فرانسيس، أحمد بو منجل، محمد الهادي جمال، وهذا التمثيل في مجلس الجمهورية في باريس، حيث عرض الوفد المشروع على النواب الفرنسيين، لكن المجلس لم يولي أي اهتمام به[1].

عاد فرحات عباس من باريس خائبا، ولكنه لم يفقد الثقة في العمل البرلماني كما اقترح تكوين كتلة تضم جميع النواب أقطار المستعمرات، لقي اقتراحه دعم عدد من الزعماء والنواب من المستعمرات الفرنسية، وكان الهدف من هذه الكتلة الضغط على الحكومة الفرنسية بإعادة النظر في النظام الأساسي لكل مستعمرة على حدى.

وبأخذ إرادة الشعوب بعين الاعتبار، وخلال المؤتمر وافق المشاركون على فكرة اتحاد مع كل القوى الديمقراطية مع مصالي الحاج ومع حزب الشعب، فنادوا بإطلاق سراح مصالي، وانتخبوا مذكرة تطالب بعودة حزب الشعب المنحل إلى الحياة السياسية.

أما فيما يخص الانتخابات التشريعية والتي كانت في نوفمبر 1946م، فإن حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري لم يشارك فيه، ليترك المجال لمصالي الحاج والذي أطلق سراحه يوم 11 أوت 1946م، وعاد إلى الجزائر في 13 أكتوبر 1946م، واستقر ببوزريعة، شرع في العمل من أجل تأسيس حزب الشعب من جديد والمشاركة في الانتخابات المقررة إجرائها في نوفمبر 1946م، هذه الانتخابات التي كانت نواة التي تأسس من أجلها حزب: "انتصار الحريات الديمقراطية"، حيث التقى

[1]- حميد عبد القادر : فرحات عباس رجل الجمهورية، مرجع سابق، ص ص : 123- 126.

كل من مصالي الحاج وفرحات عباس قبل تشريعيات نوفمبر، فطلب مصالي من عباس بأن لا يشارك في انتخابات ليترك المجال لحركته الجديدة فوافق فرحات عباس على ذلك[1].

في هده الانتخابات أودع مصالي الحاج قوائم تدعى "تحرير الشعب الجزائري"إلا أن هذه التسمية قام برفضها محافظ الجزائر، لهذا تم اختيار "انتصار الحريات الديمقراطية"غداة انتخاب الجمعية الوطنية في 10 نوفمبر 1946م، الإدارة رفضت ترشيح مصالي الحاج وحذفت من قوائمهم خمسة مرشحين كما أن محافظ قسنطينة رفض القائمة بأكملها، وهذا بسبب المشاركة في أحداث الثامن ماي 1945م.

أفرزت النتائج عن إعطاء خمس مقاعد لنواب حركة انتصار الحريات الديمقراطية ومرشحين لدى الشيوعيين، وبقية المقاعد لمرشحي الإدارة[2].

فشل أنصار مصالي الحاج في انتخابات نوفمبر 1946م، وكان سببه الغرور، فقد اعتبروا أنفسهم الممثلين الوحيدين للشعب الجزائري، وان باقي التيارات الأخرى هي عميلة للاحتلال ومناهضة للروح الوطنية[3].

وفي 10 ديسمبر 1946م، تحصل حزب الاتحاد الديمقراطي الجزائري من خلال مشاركته في انتخابات مجلس الجمهورية، تحصل على أربعة مقاعد من سبعة، الانتخابات لم تشارك فيها حركة انتصار الحريات الديمقراطية والتي اكتفت بالتمثيل الفرنسي فقط[4].

---

[1]- محفوظ قداش : تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية (1939- 1951م، تر : محمد ابن البار، ج 2، دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011،ص 180.

[2]- حميد عبد القادر :فرحات عباس رجل الجمهورية، مرجع سابق، ص:126.

[3]- حميد عبد القادر : مرجع نفسه، ص 128.

[4] Farhat Abbas: op-cit، p: 174.

تحصل الاتحاد للبيان الجزائري، في الهيئة الانتخابية الثانية، على 385 صوتا من مجموع 750 صوتا، وعلق فرحات عباس على ذلك بان الناخبين اختاروا الوطنيين المعتدلين[1].

استغل فرحات عباس هدا النجاح في كسب الجزائريين إلى صفه، فقام بإعادة طرح مشروع قانون الجمهورية داخل الاتحاد الديمقراطي على البرلمان الفرنسي يوم 21 ماس 1947م، وكان من طرف بن خليل، سعدان، مهدادي، ومصطفاوي، إلا أن المجلس الوطني الفرنسي رفض مناقشة ذلك المشروع[1].

كثف الاتحاد الديمقراطي للبيان نشاطه السياسي، فقام أيضا بالمشاركة في الانتخابات البلدية المقررة يومي: 19 و26 أكتوبر 1947م تحت شعار "الترقية الاجتماعية للشعب الجزائري"، ركز من خلال هذه الانتخابات البلدية على إقناع الشعب بضرورة الدعم المطلق للنضال من أجل التنمية في جميع المجالات، خاصة التعليم والتربية والتكوين المهني، أما حركة انتصار الحريات الديمقراطية كانت ترى هذه الانتخابات أنها ظاهرة سياسية يتم من خلالها تحذير العداء للقانون التنظيمي، هذا التبيان في الموقف من الانتخابات البلدية هو الذي حال دون تحقيق الوحدة الوطنية والديمقراطية للدفاع من مصالح الجزائريين، التي نادى بها الاتحاد الديمقراطي المدعوم من طرف الحزب الشيوعي الجزائري[2].

في هذه الانتخابات حصدت الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية على 33%من الأصوات، أما الاتحاد الديمقراطي فكان له 18%من الأصوات، أما الحزب الشيوعي الجزائري فتحصل على 04%و45%من الأصوات للمستقلين[3].

[1]- احمد بن المرسلي : مرجع سابق، ص: 94.

[2]- محمد العربي الزبيري : مرجع سابق، ص : 121.

[3]- شارل روبير اجيرون : مرجع سابق، ص: 990.

هذه النتائج حفزت حركة انتصار الحريات الديمقراطية العمل على توحيد القوى الوطنية، فقام مصالي الحاج بدعوة حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، إلى إيجاد حلول لإخراج البلاد من الوضع التي آلت إليه، الاتحاد الديمقراطي للبيان استجاب لذلك من خلال بداية التحاور بين الجزائريين والاتفاق على برنامج عمل مشترك، هذا التقارب لم يدم طويلا، وما أن انحل بتراجع الاتحاد الديمقراطي الذي وضع شروطا لاستمرار التحالف، من بين هذه الشروط:

- عدم إدانة الاتحاد الفرنسي والتخلي عن دستور الدولة الجزائرية ذات سيادة مطلقة.
- عدم رفض التمثيل البياني.

هذه الشروط رفضها مصالي الحاج، وبذلك تشتت الحركة الوطنية من جديد[1].

بالتالي إن انتخابات أفريل 1948، تميزت بظهور مشاكل بين الأحزاب السياسية، وهذا الفشل مساعي الوحدة بين حزب الشعب –انتصار الحريات الديمقراطي– والاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، وقد كان فرحات عباس يرغب إنشاء "جبهة ديمقراطية"مفتوحة على أعضاء الحزب الشيوعي الجزائر، للوقوف في وجه الجبهة الاستعمارية الموحدة، لكنه سرعان ما تراجع عن فكرته بعد اقتراح "مصالي الحاج" الذي نص على المشاركة في الانتخابات حول موضوع "الأمة الجزائرية السيدة" ولتتقاسم المقاعد بالتساوي، ظهرت خلافات داخل حركة الاتصال للحريات الديمقراطية حول سياسة

[1]– عبد الكامل جويبة : مرجع سابق، ص: 192.

المشاركة ف الانتخابات خاصة من طرف الشباب الثوريين الذين أنشؤا االمنظمة الخاصة[*] للتحضير للعمل المسلح، أما العلماء المبدون تعاطفا موضوعيا مع فرحات عباس فقد فضلوا الحياد هذه المرة[1].

وفي الفترة ما بين 25و27 سبتمبر 1948م، عقد مؤتمر بمدينة سطيف قدم فرحات عباس من خلاله مداخله بعنوان "نظرات في حاضر الجزائر ومستقبلها" طالب فيها لوحدة المغاربة في إطار اتحاد شمال إفريقيا وإدخال الديمقراطية إلى المجلس الجزائري وتحويل الحكومة العامة إلى حكومة جزائرية وجه المؤتمرون رسالة إلى منظمة الأمم المتحدة بحيث طالبوا بمساعدة الشعوب في تقرير مصيرها، وإلغاء نظام الاستعمار وأما الحكومة الفرنسية فقد طلبوا منها وضع لجنة تحقيق حول أحداث 08 ماي 1945م، وإطلاق سراح المعتقلين السياسيين والتعليم لجميع الأطفال المسلمين، ورسمية اللغة العربية. والإصلاح الزراعي، والاهتمام بالمجال الصحي والعمومي[2].

---

[*] - المنظمة الخاصة: تأسست يوم 13 نوفمبر 1947م، هي منظمة شبه عسكرية،عقد أول مؤتمر لها ببلكور بالجزائر، أول منسق للمنظمة كان محمد بلوزداد .ينظر: مصطفى سعداوي: المنظمة الخاصة في الأعداد للثورة أول نوفمبر، مطبعة متيجة، الجزائر، 2009، ص:47.

أما مسؤلوا المناطق فهم حسين آيت أحمد (القبائل)، محمد الماروك (العاصمة)، محمد بوضياف (قسنطينة)، احمد بن بلة (وهران)، ريجيمي الجيلالي (متيجة)، أما المكلف بالمكتب السياسي فهو حسين لحول، وبسبب مرض بلوزداد حل محله حسين آيت أحمد في 1947م، وفي 1949م أصبح احمد بن بلة على راس المنظمة، اهتمت بالإعداد للثورة والتحضير للعمل المسلح.ينظر: محمد شريف سيدي موسى: المنظمة الخاصة بين التأهيل السياسي والتوجه العسكري،مجلة أول نوفمبر، العدد168، الجزائر، 2006، ص:63.

أكشفت في مارس 1950م. ينظر: أزغيدي محمد لحسن:مؤتمر الصومام وتطور الثورة التحريرية الوطنية الجزائرية1956-1962م، دار هومة، الجزائر، 2009، ص ص:49-50.

[1] - حميد عبد القادر : فرحات عباس رجل الجمهورية ،مرجع سابق، ص 131.

[2] - عز الدين معزة :فرحات عباس والحبيب مرجع سابق، ص ص :285-286.

أما في سنة 1949م فشلت حركة عباس (U.D.M.A) في الانتخابات التي جرت لتجديد المجالس العامة لسبب التزوير، فحدث تقارب في وجهات النظر بن مصالي وعباس اللذين أمضيا اتفاقا مشتركا في أفريل ينص على المطالبة في حق الشعب في دولة مستقلة[1].

أما فترة 16 و17 سبتمبر فتم فيها عقد المؤتمر الثاني للاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري بتلمسان ترأسه الأستاذ "محداد" خلاله قدم فرحات عباس مداخلة بعنوان "نظام الاستعمار ورفضه للعدالة والتقدم"يؤكد فرحات عباس على بقاء حزبه مخلصا لمبادئه ورافضا للنظام الاستعماري، كما يدعوا هيئة الأمم المتحدة إلى النظر إلى وضعية الجزائر التي آلت إليها منذ 1830م إلى غاية 1949م[2].

وفي سنة 1950م إلى غاية 1951م، فكانت فترة مشحونة جدا خاصة باكتشاف المنظمة الخاصة في مارس 1950م من قبل الشرطة الفرنسية، التي شنت حملة اعتقالات واسعة مست 400 عضو، كما قامت الإدارة بخلق أجواء مرعبة، وبحلول سنة 1951م وصلت الأمور إلى المأزق فالانتخابات لم يعد لها أي معنى والتحالف بين الأحزاب الوطنية لم يتحقق والأوربيون رفضوا التحالف مع الوطنيين، أما الإدارة فقد استمرت في قمعا لمناضلي (M.T.L.D) الذين تأكدوا من استجابة قيادة الشعب الجزائري نحو الكفاح بمفرهم[3].

وبالتالي فإن بداية الخمسينيات، كان الاحتلال فها متحكما في الأمور، بتزويره الانتخابات وتعطيله القوانين التي سنها على الجزائريين، وملاحقته لمناضلي الحركة الوطنية، إضافة إلى تشتت الحركة الوطنية بأحزابها السياسية، من هنا ارتفعت الأصوات التي تنادي بالاتحاد والوحدة، خاصة الجرائد فقد

[1]- حميد عبد القادر : فرحات عباس رجل الجمهورية، مرجع سابق، ص :133.

[2]- عز الدين معزة :فرحات عباس و الحبيب بورقيبة،مرجع سابق، ص: 286.

[3]- حميد عبد القادر : مرجع نفسه،ص ص : 135-136.

كتبت جريدة "البصائر" "الانتخابات الجزائرية وأثرها" أما جريدة "الجزائر الجديدة" فكتبت "لابد من الاتحاد والنضال، الجزائريين وعلى اختلاف أدائهم ينادون لتحقيق الاتحاديين القوى الوطنية"[1].

تم إحياء فكرة الاتحاد والتحالف بين الجزائريين مرة أخرى خاصة عندما أبدى (M.T.L.D) نيتة في تقديم بعض التنازلات، لصالح الاتحاد وعلى إثر اجتماع 05 أوت 1951م بقاعة السينما "دينازاد"بالعاصمة، تكونت الجبهة الجزائرية من أجل الدفاع عن "الحريات" وضمت الأحزاب الوطنية التالية: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الحزب الشيوعي الجزائري، حركة انتصار الحريات الديمقراطية، والاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، تمثلت أهداف هذا الاتحاد الجديد في فضح تعسف الإدارة وتجاوزها، وطالبت بإلغاء الانتخابات التشريعية واحترام الحريات الأساسية والنضال ضد القمع[2].

إذن قام الاتحاد الديمقراطي بنشاط مكثف داخل الجبهة الجزائرية، إذ تخلص نهائيا من فكرة الاتحاد الفرنسي، فقد ساهم في توحيد الطاقات الحية المغاربية، في جبهة قوية تعمل على إنهاء النضال الاستعماري، وإقامة أنظمة مبنية على السيادة والديمقراطية، تضمن الحقوق والحريات، فظهر ذلك عندما وقع السيد فرحات عباس ميثاق "الجبهة المغاربية" إلى جانب زعماء الأحزاب المعبرة عن رأي شعوب شمال إفريقيا، فتم تأسيس "لجنة شمال إفريقيا للاتحاد والعمل" (Comité d'union d'action nord-Africain)[3].

[1]- عبد الحفيظ بو عبد الله : مرجع سابق، ص: 163 .

[2]- حميد عبد القادر : فرحات عباس رجل الجمهورية، مرجع سابق، ص: 136.

[3]- محمد العربي الزبيري : مرجع سابق، ص ص : 138-139.

المبحث الثالث: ردود الفعل من حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان.

1–رد فعل الأحزاب السياسية الجزائرية:

جمعية العلماء المسلمين: الجمعية أيدت "فرحات عباس" وحزبه الجديد، ويتجلى موقفها في انتخابات 1946م ،والتي شارك فيها "فرحات عباس"في حين عرف "مصالي الحاج"عن دخولها، وتم ذلك بتأييد جمعية العلماء المسلمين، وبهذا حقق فرحات عباس فوزا كبيرا في هذه الانتخابات وبالتالي كان التأييد إيجابيا، بسبب عدم حدوث أي نزاع أو خلاف على السلطة أو الزعامة، كانت جلّ عناصره من المثقفين الواعيين بأمور الديمقراطية، إن هذا التأييد أقلق فرنسا خوفا من التأثير الذي قد يحدثه العلماء في أعضاء الحزب[1].

موقف حزب الشعب الجزائري وحركة الانتصار الديمقراطيةM.T.L.D: لم يكن الخلاف بين حزب الشعب الجزائري وحركة الانتصار الحريات الديمقراطية قائما على الصراعات الحزبية أو الصراعات الشخصية، لكنه كان حول قضية أساسية، فحزب الشعب كان لا يثق بالوعود، ولا يرتقب أي تغيير للسياسة الفرنسية وكان يتبني موقفا عدائيا اتجاهها، وكان متمسكا بالاتجاه الثوري[2].

ففي انتخابات المجلس الفرنسي التي كانت في جوان 1946م حاول حزب الشعب، صرف "فرحات عباس"من اشتراك الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري فيه، كما حاول إقناعه بضرورة اتخاذ موقف مشترك خلال الحملة الانتخابية، حيث قرر الاتحاد تقييم المرشحين إلى انتخابات المجلس التأسيسي فزادت بذلك قوة الاختلاف بين الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري وحزب الشعب[3].

[1]– محفوظ قداش وصاري الجيلالي : مرجع سابق، ص: 88.

[2]– احمد مهساس : مرجع سابق ،ص: 258.

[3]– احمد مهسا س: مرجع نفسه، ص: 263.

إلا أن هذا الاختلاف لم يؤثر فقد استقبل وفدا من الاتحاد الديمقراطي بقيادة سعدان وبو منجل، لم يكشف من موافقته اتجاه حركة عباس الجديدة، رغم أن التعصيب الحزبي من قبل أيضا مصالي الحاج الذين اعتبروا أنفسهم الممثلين الشرعيين الوحيدين للوطنية الجزائرية[1].

2–رد فعل الإدارة الفرنسية:

إن نشاط الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري كان له تأثير كبير على أوساط الفرنسيين والكولون الذين ضغطوا على الحكومة الجمهورية الرابعة، و هذا بالتهديد بالتمرد على قراراتها التي قد لا تكون لصالح الجزائر فرنسية، وفي هذا الخصوص وجّه السيد "بوير بانس" المدير السابق بالولاية العامة، والذي كان يسيطر على أغلبية الأراضي بالعاصمة رسالة إلى وزير الخارجية يقول فيها: "إذ قامت فرنسا بالتخلي عنا، فسوف تتسربل بالعار، فإننا فيما يخصنا سنكون مضطرين بمطالبة الأمم المتحدة بحقنا كشعب، تخلت عنا فرنسا ويومها سيكون عليكم أنتم وزير الشؤون الخارجية، واجب تقديم الأسباب التي دفعت فرنسا لخيانتنا"[2].

تحرك الأوروبيين بمبادرة من "قويتان فور"الذي اتهم "فرحات"بتدبير الدسائس وهدد باللجوء إلى حرب أهلية في حالة إذا تمت المصادقة على نظام أساسي جديد للجزائر[3].

ومن جهته تعرض النائب "جاك شوفالي"[*] في المجلس الوطني الفرنسي حيث انتقد الدستور الذي تقدم به ممثلو الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري ووقف طويلا عند إجبارية تعليم اللغة العربية حيث قال: "إن جعل تعلم اللغة العربية إجباري يعني دفع المسلمين أكثر فأكثر إلى الإسلام وتمتين

---

[1]– حميد عبد القادر : فرحات عباس رجل الجمهورية، مرجع سابق، ص:126.

[2]– العربي الزبيري : مرجع سابق، ص : 116.

[3]– حميد عبد القادر : مرجع نفسه، ص : 127.

*– جاك شوفالي : مسؤول رئيس بلدية الابيار، وعضو الجمعية الجزائرية، انضم لوزارة مانديس فرانس ككاتب دولة ثم وزير للدفاع، كان له دور في وقف عملية تخريب والاغتيالات التي قامت بها منظمة الجيش السري، بعد اندلا ع الثورة، توفي بالجزائر سنة 1970م : ينظر : عاشور شرفي : مرجع سابق، ص : 211.

العلاقة مع الجامعة العربية وكل الذين يريدون استقلال الجزائر، وأخير[1] يعني إدخال البربر تحت سلطة الإسلام عن طريق اللغة العربية، كما صرح أيضا بقوله: "الأرض الجزائرية لنا".

لقد كانت لتهديدات الكولون للحكومة الفرنسية أثر كبير فقد جندت الحكومة كل طاقاتها لاستبعاد قانون الاتحاد الديمقراطي ف المجلس الوطني[2].

ورغم كل الجهود والمساعي المبذولة من طرف ممثلي الاتحاد الديمقراطي، وعناصر الحركة الوطنية الجزائرية من أجل الضغط على الحكومة الفرنسية وكسب تأييد الأطراف الفرنسية، فإنهم لم يقفوا أمام اغالبية النواب الفرنسيين الموالين للإدارة الفرنسية للمعمرين".[3]

وأيضا ورد على تأسيس الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري: قامت الحكومة الفرنسية بوضع مشروع حكومي سمي Statut de L'Algérie قانون الجزائر التنظيمي أو قانون الجزائر أو دستور الجزائر وهذا في 1947م القانون لم يأتي بالجديد بل احتوى المراسيم والقوانين والأمريات الاستعمارية التي فرضت على الجزائر منذ السنوات الأولى من الاحتلال، اشتمل القانون على ثمانية أبواب و60 مادة،هدفه بالتحديد فصل النخبة التي تتمتع بحق المواطنة عن بقية الشعب.[4]

هذا القانون كان صدمة لدى الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري الذي كان يتأمل في مشروع دستور الجزائر، حيث قام الاتحاد الديمقراطي بمقاطعة الدستور الجديد، من خلال رسالة توضح موقفه من الدستور التنظيمي ومن أهم ما جاء فيه: "مع كل الاحترام يشرفنا أن تحتج ضد القانون التنظيمي للجزائر والذي فرضه البرلمان الفرنسي على سكان الجزائر، وعلى هذا نوجه لكم استقالتنا من عضوية مجلس الجمهورية، لأننا لاحظنا عليه العيوب الثلاثة:

---

[1]- حميد عبد القادر : فرحات عباس رجل الجمهورية، مرجع سابق، ص :127.

[2]- محمد العربي الزبيري : مرجع سابق، ص: 117.

[3]- عبد الكامل جويبة : مرجع سابق، ص ص :156-157.

[4]- محمد العربي الزبيري : مرجع نفسه، ص :117.

1. لقد صوّت عليه في غياب المنتخبين المسلمين، دون أخذ اعتبارات طموحات الشعب الجزائري الشرعية.

2. هناك خرق للدستور الذي تنص مادته 82 فقرتها الثانية على أن الأحوال الشخصية لا يمكن لها بحال من الأحوال أن تشكل سببا لرفض الحقوق والحريات اللصيقة بصفة المواطنة الفرنسية.

3. إن الحكومة وبعض البرلمانيين قد استندوا إلى وجود ممثلين عن الجزائريين المسلمين في البرلمان الفرنسي، وتجريد الجمعية الجزائرية من كل سلطة تشريعية، وإن منتخبي البيان يؤكدون على الطابع المؤقت لذلك التمثيل، وإن مشاركتنا في البرلمان الفرنسي ليست مساهمة في ممارسة السيادة الفرنسية، ولكن المشاركة في إنشاء الهيئات الاتحادية، فالجزائري يجب أن يمارس سيادته في الجزائر وفي مجلس الاتحاد [1].

وللسهر على تطبيق القانون الخاص بالجزائر، ومن خلال الضغوطات التي مارسها الكولون للحكومة الفرنسية تم إزاحة الحاكم العام "تشاتينو" (Chataigneau) وعينت الإدارة الفرنسية الوالي العام مارسيل إدمون نايجلان (Marce édmond naegelen)[2] فبمجرد تنصيب "نايجيلان"شرع في وضع أسس تزييف الانتخابات، التي عرفت باسمه: "الانتخابات على الطريقة ناي جيلان التزوير، الخوف، الدم".

حيث قام باستخدام جميع الإجراءات التعسفية والاعتقالات وتوجيه التهم للمترشحين الوطنيين، والمس بالسيادة الوطنية والإخلال بالأمن.

فحملت اعتقالات التي شنها مست ستمائة وستين مناضل في صفوف حزب الشعب[3].

[1]- محمد العربي الزبيري : مرجع سابق، ص :117.

[2]- عبد الحفيظ ابو عبد الله : مرجع سابق، ص ص : 154-157..

[3]- حميد عبد القادر : فرحات عباس رجل الجمهورية، مرجع سابق، ص : 131.

قام ناي جيلان أيضا بإصدار أوامر المصالح الإدارية بالبلديات فعدم توزيع بطاقات الناخبين في المراكز التي يميل سكانها بالمواطنين، وزيادة عدد المترشحين التابعين للإدارة الفرنسية، وضاعفت إجراءات التزييف كإسناد مكاتب التصويت إلى الأوروبيين فقط، ومنع ممثلي مترشحي من مراقبة سير العملية بإدراج صناديق مملوءة مسبقا[1].

لم يصمت "فرحات عباس" هذه المرة، فقام بالانسحاب من جمعية الاتحاد الفرنسي، الأمر الذي تسبب بوصفه الانفصالي، وأمام هذا الامتداد الذي نجم عن تزوير الانتخابات، فكر مصالي الحاج باللجوء للعمل المسلح، أما فرحات عباس قد استنكر النظام الكولونيالي: "المعادي للمساواة والحضارة"[2].

وبالتالي لم يبق أمام "فرحات عباس" إلا دق ناقوس الخطر من انبعاث العنف من عمق الجماهير، وان تتوجه الأوضاع نحو التحرير الثوري، هذا الكلام وجهه "فرحات عباس" للمريشال جوان (Juin): "لم يبق للجزائريين إلا أخذ رشاش والصعود إلى الجبل أو ترك الوطن"، يضيف أيضا: "المسؤولية تقع كلها على فرنسا أننا لسنا من الزمن الذي يقول آه لو يعلم الملك، أننا نعلم بان الملك يعلم"[3].

[1]- عبد الحفيظ ابو عبد الله : مرجع سابق، ص ص : 158.

[2]- حميد عبد القادر : فرحات عباس رجل الجمهورية، مرجع سابق، ص : 132.

[3]- farhet abbas :op cit ،p :162 .

المبحث الرابع: موقف الاتحاد الديمقراطي للبان الجزائري من الثورة والانضمام لها

قبل اندلا ع ثورة 1954م التقى فرحات عباس بوزير الداخلية آنذاك "فرانسو متران"[*] حيث انذره بخطورة الوضع في الجزائر بقوله: "نحن جالسون فوق فوهة بركان"، وأضاف أيضا: "إن الجزائر ليس بلاد آمنة، والشعب الجزائري الذي تجرع كؤوس الذّل يظهر السكينة، لكن علامات السخط وإشارات عدم الرضى، تبدوا جلية في ملامح الوجوه".وعندما عاد فرحات إلى الجزائر كتب ما يلي: "إن الجزائريين سئموا من السيادة الفرنسية"[1].

في جويلية 1954م ذهب وفد من الاتحاد الديمقراطي إلى القاهرة لحضور احتفالات عيد الثورة المصرية، فجاء محمد خيضر لاستقباله، وبعد يومين دعا فرحات عباس وقال له: "أعتقد أنه في موعد قريب جدا سوف تصبح إستراتيجية هؤلاء قد تجاوزها الوقت، وسوف تفرض علينا وضعية جديدة ونكون حينئذ مرتبطين بعمل واحد في حزب واحد"[2].

كانت اللجنة المركزية للاتحاد الديمقراطي مجتمعة في اليوم الأول من نوفمبر للنظر في النتائج السياسية المرتبطة عن انقسام حركة انتصار للحريات الديمقراطية والتي انقسمت إلى تيارين: مصاليين بقيادة مصالي الحاج، والتي تؤمن بالعمل العسكري ومركزيين بقيادة نخبة من القادة الثوريين والتي تؤمن بالعمل الثوري المسلح، وبما أن الأحداث الجديدة فرضت نفسها بعنف فحسب فرحات عباس فإن

---

[*] - فرانسو ميتران : من مواليد 26 اكتوبر 1916م، استلم العديد من المناصب الوزارية، كوزير الداخلية مكلف بالعملات الفرنسية بالجزائر في 1954م، ووزير العدالة في حكومة غي موليه بين 1956-1957م، ارتبط اسمه بالاعدمات بدون محاكمة في حق مناضلي الثورة حكم فرنسا خلال عهدتين (1981-1991م توفي في 8جانفي 1996م .ينظر :غربي الغالي : فرنسا والثورة الجزائرية (1954-1958م) ، دراسة في السياسات والممارسات، دار غرناطة، الجزائر، 2009،ص :149.

[1] - حميد عبد القادر : فرحات عباس رجل الجمهورية ،مرجع سابق، ص ص :136-137.

[2] - فرحات عباس: تشريح حرب، تر: أحمد منور، دار المسك، الجزائر، 2010، ص :72.

هذه الأحداث هي تجسيد للإنذارات المتكررة التي كان يوجهها الاتحاد الديمقراطي بالسلطة الاستعمارية الفرنسية[1].

أما عن مواقف الأحزاب السياسية من الثورة: فإن موقف الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري بقيادة "فرحات عباس"، قد شكك في نجاح الثورة، فالاتحاد الديمقراطي عارض جذريا مبادئ نداء جبهة التحرير وخاصة ما تعلق بمبدأ الحزب الواحد كشكل للتنظيم السياسي لذلك بقيت تقريبا سنة ونصف حتى اتضحت لها الرؤيا جيدا في استحالت التفاهم مع الاستعمار بغير أسلوب العنف وتيقن فرحات بان الثورة المسلحة هي ضرورة حتمية، وأن الاستعمار لم يترك أي باب للجزائريين، سوى باب الكفاح المسلح ليعلن بعدها فرحات عباس انضمامه رسميا إلى جبهة التحرير الوطني، بعد أن أعلن عن حل حزبه، وطلب من جميع مناضليه الالتحاق بصفوف جبهة التحرير الوطني[2].

أما عن موقف جمعية العلماء فكان موقفهم منقسما بين توجهين: توجه القادة في الخارج وعلى رأسهم الشيخ محمد البشير الإبراهيمي الذي أعلن مباركته للثورة ووجه خطابه في 15 نوفمبر 1954م دع فيه المشاركة في الثورة وأما التوجه الرسمي بقيادة الداخل فقد فضل التريث والانتظار[3].

الشيوعيون الجزائريون وصفوا ثورة أول نوفمبر بأنها اعتداءات وأعمال إجرامية يعاقب عليها القانون، فتحليلهم لقيام الثورة لا يختلف عن أسلوب الشيوعيين الفرنسيين الذين يربطون الثورات الشعبية بصراع الطبقات وليس بحرية الإنسان.

أما المركزيون فوصفوا ثورة نوفمبر 1954م بأنها أعمال إرهابية قام بها إرهابيون.

---

[1]- محمد العربي الزبيري : مرجع سابق،ص : 153.

[2]- فرحات عباس: تشريح حرب، مرجع سابق،ص: 73.

[3]- أحسن بومالي : أول نوفمبر 1954 بداية النهاية ل،خرافة، الجزائر الفرنسية، دار المعرفة، الجزائر ،2010،ص208.

أما المصاليون فقد وقفوا ضد الثورة، واعتبروها أيضا اعتداءات إرهابية، ورغم ذلك تعرضوا لحملة اعتقالات مست حوالي 2000 مناضل من إطاراتهم واعتبرتهم السلطات الاستعمارية بأنهم السبب فيما حدث، وقامت بحل حزبهم يوم 04 نوفمبر 1954م[1].

في ديسمبر 1954م أنشأ مصالي الحاج منظمة جديدة هي "الحركة الوطنية الجزائري" (M.N.A) وكان يفكر عندما تصرف على هذا النحو أن عملية إدماج أنصار أول نوفمبر في مسار المعركة التي خاضتها الحركة الوطنية الجزائرية 1926م مازال ممكنا.

وبعد أن طالب جبهة التحرير الوطني منه أن يكون رئيس الشرفي للحركة الثورية في مارس 1955م، رفض العرض فدخلت الثورة في صراعات دموية مع أنصار مصالي الحاج، المنطويين تحت لواء الحركة الوطنية[2].

أما بالنسبة لموقف فرنسا كحكومة وإدارة استعمارية، وأحزاب سياسية، ورأي عام، فكان موقفهم من اندلاع ثورة أول نوفمبر 1954م كان موقف التنديد والاستنكار. فقد صرح "مانديس فرانس"[*] أمام البرلمانيين: "أن ليس هناك انفصال ممكن، هذه ارض فرنسية وعليه فإنه ليس مقدور أي حكومة أن ترضخ بشأن هذه النقاط المبدئية"[3].

وهكذا بدلا من تطبق الإصلاحات شرعت الحكومة الفرنسية في قمع الثورة معتقدة أن الإصلاحات لن تأتي بثمارها إلا بعد وضع لأعمال العنف، وبعد سقوط "مانديس فرانس" في 05 فيفري، على إثر الضغوطات التي مارسها "رونيه مايير" الذي ساند حكومة "إدقارفور"وعين جاك

---

[1]– عز الدين معزة : فرحات عباس و الحبيب بورقيبة، مرجع سابق ،ص :349.

[2]– حميد عبد القادر : فرحات عباس رجل الجمهورية، مرجع سابق ،ص ص: 142-143.

[*]– مناديس فرانس : ولد في 1نوفمبر 1907م، من اسرة يهودية، كان من اشد المعارضين للحرب الفتانمية، ابرم اتفاقية السلام مع هوشي منه في 1954م ،منح الاستقلال الداخلي لتونس، عرف بالشدة والصرامة سقطت حكومته في 6 فيفري 1956م، توفي في اكتوبر1988م .ينظر :غربي الغالي : مرجع سابق، ص: 242.

[3]– محفوظ قداش: وتحررت الجزائر، تر: العبي بوينون، دار الامة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ص: 19.

سوستيل حاكم عام على الجزائر، الذي جاء بسياسة جديدة لخصها في تحسين وضعية الأهالي وتطبيق مقررات المؤتمر الإسلامي 1936م، وقانون 1947م، فطبق سياسة الاندماج التي ستؤدي حسبه إلى الإسراع في ربط الجزائر بفرنسا بكيفية كاملة، وقال أن الفرق بينه وبين مشروع "بلوم فيولييت" يكمن في أنه أكثر واقعية وأنه سيعترف بالشخصية المحلية للجزائر وسيعمل على تحقيق أسس المساواة[1].

التقى جاك سوستيل بفرحات عباس يوم 02 أفريل لمناقشة السياسة العامة في الجزائر، لكن نظرتهم كانت مختلفة تماما[2].

السياسة التي جاء بها سوستيل لم تأثر في المناضلين الوطنيين الذين أدركوا أن الاستعمار سيضل استعمارا حتى لو تظاهر بالروح الإنسانية، وهذا ما أدركه بن خدة وعبان رمضان الذين التحقوا بالثورة بمجرد إطلاق سراحهم في 1955م[3].

وأمام استمرار السلطات الفرنسية في تجاهل مطالب الاتحاد الخاصة بالحل السلمي بالجزائر وتصعد القمع ضد الجزائريين في 03 أفريل 1955م جعلت الحزب يصرح ويندد بسياسة الإدارة الفرنسية ضد الجزائريين في قمعهم، وفضح الجهات الممارسة لهذا العنف[4].

وسوف تعرف سنة 1955م بداية الاتصالات بين فرحات عباس وقادة جبهة التحرير الوطني بعد أن أفضت سلسة لقاءاته مع الحاكم العام "جاك سوستيل" بالفشل، نضم فرحات عباس تجمعا شعبيا أدلى فيه خطابا شديد اللهجة، معارض فكرة الجزائر فرنسية، فقال: "شهدنا منذ أول نوفمبر أحداثا خطيرة، وحدث وأن أطلق الاستعمار تسمية الخارجون عن القانون على رجال صعدوا إلى

[1]- حميد عبد القادر : فرحات عباس رجل الجمهورية، مرجع سابق ، ص:128.

[2]- عز الدين معزة : فرحات عباس والحبيب بورقيبة، مرجع سابق ،ص : 228.

[3]- حميد عبد القادر : مرجع نفسه، ص ص: 145-146.

[4]- احمد بن المرسلي : مرجع سابق، ص:109.

الجبال، إن النظام الاستعماري تحدى القانون واخترقه سنة 1948م، وهو الذي تعدى على القانون الذي منحتها الجمهورية الفرنسية للجزائر، وهو النظام الاستعماري لنفسه، إن الخارجون عن القانون هم الحكام الأوروبيون، وهم رؤساء البلديات، إداريو البلديات المختلطة"[1].

هذا الخطاب عبر فيه فرحات عباس بصراحة عن ميله للثورة، ونبذه لأسلوب النظام الاستعماري، ودافع عن المجاهدين الذين لم يعتبرهم "خارجون عن القانون"، وإنما الذي لم يحترم القانون، وخرج عنه، هو الاحتلال الفرنسي، دفاع صريح عن جبهة التحرير الوطني، وتبرير لجوئها إلى الثورة المسلحة[2].

وفي مقابلة لجريدة L'ACTION التونسية قال فرحات عباس: "سأقدم أنا وحزبي الدعم الكلّي للقضية التي تدافع عنها جبهة التحرير الوطني، ودوري الآن هو الوقوف إلى جانب قادة المقاومة المسلحة فالطرق التي اتبعتها منذ خمسة عشر عام من التحاور والإقناع والحوار أثبتت عدم جدواها وعليه أعترف بجبهة التحرير الوطني"[3].

وعلى إثر اجتماع الاتحاد الديمقراطي بسويسرا يوم 30 جانفي، توصل أحمد بو منجل والدكتور فرانسيس إلى إقناع فرحات عباس بضرورة الإعلان الرسمي عن إلتحاق حركتهم بالثورة استنادا إلى دراسة ميدانية قام بها أكدت لهما أن 90% من سكان الأرياف التحقوا بالثورة[4].

بدأ فرحات عباس يتخلى عن النضال السياسي الذي وجده دون فائدة، وبدأت ميولاته نحو الالتحاق بالثورة فعند التقائه يوم 02 أفريل 1956م بالوزير الفرنسي المقيم بالجزائر "روبير

[1]- حميد عبد القادر:فرحات عباس رجل الجمهورية،مرجع سابق ، ص: 147.

[2]- عز الدين معزة: فرحات عباس و الحبيب بورقيبة ، مرجع سابق،ص:229.

[3]- علي تابليت:فرحات عباس رجل دولة،ط2،دار شالة،الجزائر،2006،ص: 6.

[4]- حميد عبد القادر :مرجع نفسه ، ص: 153.

لاكوست"[1] الذي أعطى الإصلاحات الكاملة للقادة العسكريين لسحق الثورة ورفض مقترحات عباس، فقال له فرحات: "احذروا سيدي الحاكم العام سنصبح كلنا فلاقة عن قريب"[2].

كتب فرحات عباس في مذكراته: "كنا نؤمن بالحوار بين الفرنسيين المسلمين، لكن النظام الاستعماري المتعنت الرفض لكل تجديد وتغيير، والذي لم يكن يؤمن إلا في الحلول القائمة على القوة دفعنا لأن نصبح علنية رجالا يناضلون في جبهة التحرير الوطني ... لم يبقى أي حل آخر باستثناء النضال إلى جانب إخواننا، وقد برهنت الأحداث على صواب موقفنا وهذا يتضح جليا خلال عقد مؤتمر صحفي بالقاهرة يوم 25 أفريل 1956م"[3]، أعلن فيه عن حل حزب الاتحاد والتحاقه إلى جبهة التحرير الوطني[4].

[1]- روبير لاكوست : ولد في 5 جويلية 1898م، عين وزيرا في حكومة ديغول في (1944-1945م، عين في 9 فيفري ا 1956م، ووزيرا مقيما بالجزائر، كان مؤمنا بالجزائر فرنسية وعمل كل مابوسعه للقضاء على الثورة .ينظر : عاشور شرفي : مرجع سابق، ص :288.

[2]- حميد عبد القادر : فرحات عباس رجل الجمهورية،مرجع سابق ، ص: 153.

[3]- حميد عبد القادر :مرجع نفسه،ص: 154.

[4]- بسام العسلي : نهج الثورة الجزائرية، دار النفائس والنشر والتوزيع، بيروت، 2010، ص: 117.

خاتمة

وبعد دراستنا لموضوع الحركة الوطنية من حركة أحباب البيان والحرية إلى حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان (1944-1954م) توصلنا إلى جملة من النتائج :

- إن الحرب العالمية الثانية كان لها تأثير واضح على الأنظمة الاستعمارية والشعوب المستعمرة على حد سواء، وترتيب عنها جملة من التغيرات خاصة انتشار الأفكار التحررية وتغير موازين القوى.
- الفراغ السياسي الذي ساد في أقطاب الحركة الوطنية أثناء الحرب العالمية الثانية، خاصة بعد قيام الاستعمار الفرنسي باعتقال قادة الحركة الوطنية أبرزهم مصالي الحاج، و حل معظم الأحزاب ،ومنع الجرائد من الصدور والفراغ السياسي الذي تركه عبد الحميد بن باديس بعد وفاته.
- مشاركة الجزائريين ومن بينهم فرحات عباس في الحرب العالمية التي كان لها اثر في نمو الوعي الوطني أو التحرر من المفاهيم التقليدية في الحكم .
- بروز أهم زعامة للحركة الوطنية خلال فترة 1940م هو فرحات عباس الذي قاد النضال السياسي بتحريره لبيان 10/فبراير /1942م،هذا البيان الذي أسهم في بداية تأسيسه لحركة أحباب البيان والحرية 1944م،التي عبرت بدورها عن استنكارها للاستبداد والتنديد بالعنصرية العرقية وجبروتها .
- حركة أحباب البيان والحرية لقيت إقبالا جماهيريا واسعا، وأيضا معظم التشكيلات السياسية واعتبرت نقطة تحول في النضال السياسي ضد الاستعمار، وخطوة نحو تحقيق المطلب الوطني.
- شكلت أحداث 8 ماي1945م منعرجا حاسما في مسيرة الحركة الوطنية، والتي على أثرها قامت الإدارة الاستعمارية بحل الأحزاب السياسية واعتقال قادتها وعلى رأسهم فرحات عباس، وأنصاره الذين اتهمتهم بأنهم المدبر لأحداث ماي بسبب نشاطهم الواسع والمكثف في تلك الفترة .
- أثرت حوادث 8 ماي بعمق في مبادئ وأفكار فرحات عباس وجعلته يعيد النظر في الكثير من قناعاته ،فقد بادر منذ خروجه من السجن بعد صدور العفو عن المساجين في مارس 1946م

إلى استمالة الإطارات القريبة منه سياسيا واتفق معهم على تأسيس حزب جديد هو الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، وتكون جريدة المساواة اللسان الناطق باسم الحزب .

- قيام فرحات عباس بإدانة إدارة الفرنسية كما قامت به المجازر في حق الجزائريين وعمل على تبرئة نفسه وحركته "أحباب البيان والحرية "من تلك الجرائم، وانه لطالما دعى إلى السلام والهدوء والتحاد والتفاهم المتبادل بين الأوروبيين والجزائريين .
- ركز فرحات عباس من خلال حزبه الجديد على جملة من المبادئ وأهمها تكوين دولة جزائرية مستقلة داخل الاتحاد الفرنسي، وانه يرفض الاندماج والانفصال عن فرنسا وانه يعمل على تحقيق المساواة ونبذ العنف كوسيلة لاسترجاع الحقوق ،اقتراحه إنشاء جمهورية جزائرية ذات حكم ذاتي .
- التعنت والتجاهل المستعمر من طرف الإدارة الفرنسية لمطالب الاتحاد الديمقراطي ،دفعت بفرحات إلى توجيه نداء إلى كافة التيارات الحزبية لإقامة جبهة عمل ضمت كل من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وحركة الانتصار للحريات الديمقراطية ،و حزب الشيوعي الجزائري فشكلوا الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحريات واحترامها .
- تعتبر سنة 1954م منعطف جديدا في مسيرة الحركة الوطنية الجزائرية على صعيد العمل السياسي، و أسلوب الكفاح الوطني فانه مع اندلاع الثورة، كانت مواقف الأحزاب مختلفة ومتناقضة، فحزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري شكك في نجاح الثورة وعارض العمل المسلح لأنه لم من ثورة أول نوفمبر عملا تحرريا ووطنيا ،و إنما احتجاج قامت به جماعة من الجزائريين يئسوا من الوضع الذي افرزه الواقع الاستعماري ،و بالتالي اختاروا وسيلة القوة في التعبير عن إحباطهم من ذلك،غير أن هذا لم يمنعه من اتهام الإدارة الفرنسية بأنها السبب الأول والمباشر عما آل إليه الوضع في الجزائر من عنف وتدمير وقمع وتقتيل للأبرياء.
- لقد ظّل الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري متأملا من الإدارة الفرنسية في الاستجابة لمطالبه إلا انه لم يجد إلا سوى الرفض والتعنت، فبدأ يقتنع أن الاستعمار لا يعترف إلا بالقوة ولا يفهم إلا لغة

السلاح، وبالتالي فإن الحزب غيّر نظرته لثورة المسلحة واعتبرها عملا شرعيا وقانونيا، وهذا يتضح جليا من خلال خطابات فرحات عباس التي تدافع عن مناضلي جبهة التحرير الوطني الذين اعتبرتهم الإدارة الفرنسية خارجون عن القانون واعترافه بجبهة التحرير الوطني أنها الممثل الوحيد لشعب الجزائري .

- بعدما تأكد لفرحات عباس عدم جدوى من النضال السياسي ،اقتنع بفكرة النضال المسلح، فقرر الانضمام إلى قادة ومناضلي جبهة التحرير الوطني في 30جانفي 1956م، وأعلن في 25 أفريل1956م بالقاهرة عن الحل الرسمي لحزبه للاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري وانضمامه الرسمي للثورة.

تدرّج المسار النضالي لفرحات جعله يغير من قناعاته السياسية فبعد أن كان يبحث عن وطن داخل فرنسا، ومع فرنسا أيقن أن هذا الوطن لا يمكن العثور عليه إلا خارج فرنسا. فثلاثون سنة من الكفاح السياسي كانت كافية لتكوين رجل من رجالات الحركة الوطنية و الثورة التحريرية.

الملاحق

الملحق رقم (01):

لقد عبر المؤرخ "كوتي" عن حصيلة الأعوام الستين من الاستعمار في جملة آسرة، قائلا: ((لقد قمنا في الجزائر بتغريب زاوية من الشرق)). إن هذا التغريب هو واقع لا يقبل الجدل، وإذا كان العنصر الأوروبي قد لعب فيه دورا كبيرا فقد لعب هذا الدور لفائدته، فأصبح هو رب العمل والأهلي هو الأجير أو العامل، فطوال الغزو كان هذا التجمع يدعو العنصر الفرنسي، وقد قدموا وأقاموا كمزارعين، وكجنود للجنرال بيجو، وكعمال باريسيين في بطالة (سنة 1848)، وكمبعدين سياسيين (سنة 1852)، وكلاجئين من مقاطعة "الالزاس لورين" (سنة 1872).

وبعد انتهاء الغزو، جلب حلول السلم في البلد المهاجرين الأجانب، فكان الزحف، وكانوا في معظمهم إسبان، ومالطيين، وإيطاليين. ومن أجل ثنيين وتوحيد هذا المجتمع الأوروبي الناشئ، سمح قانون صدر بتاريخ 26 يونيو 889! هؤلاء الأجانب بالتجنيس التلقائي، وشيئا فشيئا تجذرت في المستعمرة طبقة ذات حظوة وهيمنة، وكانت قد تدعمت بعد من قبل بواسطة مرسوم 26 أكتوبر 1870 الذي أدمج الإسرائيليين من الأهالي في الفرنسيين، مع كل الآثار الرجعية للغالب. ومنذ هذا التاريخ بقي العرب/البربر وحدهم هم الذين يرزحون تحت ثقل الغزو، ويوفرون اليد العاملة الرخيصة، التي سوف تصنع -بتوجيه الأوربيين- الرخاء الكبير الحالي للجزائر.

لقد ضاعفت من إنتاجها، ومن قدرتها التبادلية، بواسطة هيكلتها الغربية، وبواسطة مصالحها العمومية، وبواسطة بنوكها، وبواسطة مرافقها ذات النشاط الهائل، وبواسطة الثلاثين ألف كيلومتر من الطرق المسفلتة، وبواسطة الخمسة آلاف كيلومتر من السكك الحديدية، وبواسطة أدواتها الحديثة، وبواسطة فسفاطها ومناجم الحديد فيها، وبواسطة تنوع مزروعاتها، وبواسطة غاباتها وفلينها، وبواسطة تربية المواشي.

وقد ذكر التاريخ أرشيف الغرفة التجارية لمرسيليا، أن الواردات من الجزائر إلى مرسيليا قد بلغت في سنة 1822 سنة ملايين وخمسمائة ألف فرنك، وهو

إلى الماريشال بيتان
رئيس الدولة الفرنسية

إن قدر بلدنا يوجد بين يدي الله وبين يدي حكومتكم، وإنك قاض في نزاع يبوء بكلكله على تطور الجزائر، وهو النزاع الذي لم يكن لأية حكومة سابقة الشجاعة والحرية لمجابهته ووضع حل له. إن الشبان الجزائريين، حينما يتوجهون إليك، إنما يرغبون في أن يعرضوا عليك وعلى ممثلي فرنسا تعاونهم الخيب والمطمئن، من أجل إرساء نظام جديد في الجزائر. وأول التزام لهم هو أن يتحدثوا إليك دون التباس، ودون تكتم، وهذا التقرير يمثل حصيلة ذلك، ويمكن له أن يتضمن أخطاء، ولكنه لا يتضمن كذبا. إننا نضعه بين يدي رئيس الدولة على أمل أنه سيسهم في الإتيان بتغيير في الجزائر، تغيير يكون خليقا بالنظام الجديد وبفرنسا الجديدة.

إن فرنسا موجودة في الجزائر منذ 1830، ومنذ بدايات الاحتلال، أي منذ الأربعين سنة الأولى، توجد بها سلطتان، وتصوران استعماريان يخوضان نضالا شرسا، أي السلطة العسكرية والسلطة المدنية. تنزع السلطة الأولى إلى تحديد إقامة الأوروبيين ونشاطهم، وتريد الحفاظ على الوضع الاجتماعي الموجود، وتكتفي بإدارة شؤون العرب/البربر، أما بالنسبة للثانية فترى أنه من الضروري تحطيم المجتمع الشرقي، وفرض الاقتصاد الأوروبي، وتنظيم استغلال البلد لفائدة التجمعات الأوروبية. إنه منذ مجيء الجمهورية الثالثة فإن السلطة العسكرية قد انتهت نظريا، ولم يبق تحت حكمها إلا المناطق الجنوبية. وعندما عين في 1879 أول حاكم عام مدني فإن أول فعل قام به هو أنه انتزع من الإدارة العسكرية خمسة ملايين هكتار كان يسكنها مليون أهلي، الذين قام بإلحاقهم بالإدارة المدنية، ومنذ ذلك التاريخ دفع بتنظيم البلد، في أطر الإدارة المركزية (في باريس) إلى إيقاع تسارعي حتى يومنا هذا.

بمساحة 600 هكتار من الكروم. وتشغل هذه المزارع بصفة دائمة حوالي 300 إلى 400 عامل، يجنون حوالي خمسين ألف هكتولتر من النبيذ، وهو ما يعطي، بحساب 250 فرنكا للهكتولتر، مبلغ 12 مليونا ونصف المليون فرنكا لمن المحصول السنوي.

في عمالة وهران توجد 130 مزرعة كروم، ذات مساحة تتجاوز 100 هكتار، وتوجد في المتيجة 194، وفي عمالة قسنطينة نستطيع أن نحصي حوالي خمسين مستوطنا يملكون وحدهم 200 ألف هكتار من أجود أراضي القمح. إن هؤلاء المستوطنين من كبار الملاك يشكلون إقطاعية زراعية حقيقية، حيث تخضع الميكلة الكاملة للبلد لمصالحهم. إنها لا تشكل الطبقة المالكة فحسب، ولكنها تشكل أيضا الطبقة المسيرة، إنها أوليغارشية (أقلية مستغلة) وبلوتوقراطية (حكم الأغنياء). إنها تبسط نفوذها بواسطة الصحافة، والقرض الزراعي، والوظائف العمومية، كسيدة مطلقة على البلد. إنها تراقب مالية المستعمرة (أي المندوبيات المالية ومجالس العمالات) والسياسة (أي التمثيل البرلماني وقدراليات رؤساء البلديات)، والإدارة (أي البلديات والبلديات المختلطة)، لا شيء يمكن فعله بدونها، أو بالأحرى ضدها. إن طبقة السلاء الفرنسيين سنة 1789 لم تكن تتمتع بمكانة هذا القدر من القوة الخارقة للعادة.

* * *

لقد تم تحديث الجزائر، كما رأينا، والنتائج ترضي أصعب الأذواق، ولم ينس إلا شيء واحد أساسي هو تحديث سكانها، وهكذا وصلنا إلى مفارقة تبعث غريبة، وهي أن يعيش على أرض أوربية، وفي أطر أوروبية، ستة ملايين من الشرقيين، وفوق كل هذا يوجد هؤلاء الشرقيون في وضعية مزرية. إن المجتمع المسلم في سوريا وفي مصر، وحتى في تونس والمغرب، له دراليه، وله مثقفوه، وله بورجوازيته، أما هنا فنحن أمام تربة أفراد يعيشون في صميم عصر وسيط.

ما يساوي 40 مليون بعملتنا الحالية، أما التبادلات التجارية اليوم فهي من الأهمية بحيث تبلغ ما بين 5 و8 مليارات في العام.

وقد تركزت التحولات الاقتصادية الكبرى العميقة، والظاهرة الاستعمارية بكامل ازدهارها في الأطلس التلي وفي السهول التي تحيط به، حيث يكثر تساقط الأمطار. إن القرى التي أنشئت في هذه المنطقة هي الآن في أوج الرخاء، بسبب أن التل قد وجد الزراعة الملائمة له ملاءمة تامة، أي زراعة الكروم. إن هذه الشجيرة العميقة الجذور لا تخشى جفاف الربيع مثل الحبوب، إنها تشكل قاعدة ثروة الجزائر. إن الكروم تغطي اليوم 230 ألف هكتار وتنتج سنويا 19 مليون هيكولتر.

إن الجزائر من حيث العتاد قد اكتسبت مظهر أرض أوروبية، وقد دخلت بقدم ثابتة في موكب البلدان المتقدمة، وهي قادرة - فيما يخص الإنتاج - أن تدخل بسهولة في منافسة مع الجنوب الفرنسي، وقد بلغ التجمع السكاني الأوروبي بها هذا الرقم الدال: 833 ألف نسمة. إلا أنه لم يكن لهم جميعا النصيب نفسه، ولم يبقوا جميعا متعلقين بالأرض، فهجرت قرى كانت قد أنشئت بتكاليف كبيرة، ولم يبق حاليا بها إلا 25 أو 30 ألف مستوطن. وبسرعة تحولت الملكية الأوروبية إلى مزارع كبيرة، وفشلت صيغة الماريشال "بيجو". إن المزارع الأوروبي غير معروف في الجزائر، والملكية الكبيرة هي القاعدة: حيث تمتد مزارع الحبوب والبقول على مساحات تتراوح بين 500 و1500 هكتار، ويمكن أن تبلغ محاصيل المستوطن الواحد سنويا خمسة وعشرة آلاف إلى 15 ألف قنطار من القمح، كما نجد من بينها أيضا "مزارع نموذجية" ذات مساحات تتراوح ما بين 800 و1200 هكتار، التي يمكن أن يصل إنتاجها إلى 30 ألف قنطار من القمح سنويا، بفضل التقنية الحديثة.

وتشبه مزارع الكروم من جهتها، أكثر فأكثر المؤسسات الصناعية، وقد ابتلعت الملكية الكبيرة، هنا أيضا، الملكية الصغيرة، ونستطيع أن نزور، على سبيل المثال، في المتيجة أو سهول وهران أو عنابة أو سكيكدة مزارع

القبائل هي الأخرى كانت مجزأة إلى أجزاء صغيرة تسمى الدواوير، يديرها "القياد" أو الأغاوات أو الباش آغاوات، أما البلديات المختلطة، وحيث أصبح على رأسها متصرف مدني، فقد عوضت المكتب العربي، وبقيت الجماهير المسلمة إلى يومنا هذا سجينة داخل هذه الكوادر الضيقة والمتصلبة.

نستطيع القول أن القبائل لم تكن بالتحديد مراكز إشعاع فكري، وأن البدوي المحارب ليس محبا للكتب، مع أن ذلك لازم. لقد كان هذا الصرح الإنساني ينتقر إلى الإسمنت الثقافي، ولهذا لم تتمكن القبيـلة من الوقوف في وجه تفتيتها ترابيا. ووسط هذا الانقلاب العميق جاء النظام الأوروبي والاستعمار ليحطا رحالهما.

سيكون شيئا زائدا ومملا أن نتتبع خطوة بخطوة تطور الملكية الزراعية في الجزائر منذ 1830، ونوضح كيف انتقل الأهالي من وضعية مالكي الأرض إلى وضعية البروليتاريين والخماسين، وكيف استخلفهم المستوطنون في أرضهم، إنه يكفي الرجوع إلى "المدونة الأولية للتشريع الجزائري" للأستاذ "لارشي"، الذي هو حجة في هذا الموضوع، ويكفي أيضا التنقل في البلد ومساءلة المعنيين أنفسهم كيف جردوا من أراضيهم. لقد كانت عملية ذات طابع رسمي لنزع الملكية، حيث نجد عملية بيع قضائي مدمرة هنا، وعيوب تطبيق القوانين هناك، أو ببساطة الاعتباطية والسرقة.

وقد كانت عملية الاستخلاف سريعة، ففي سنة 1900، كان هناك 2250560 هكتار من أجود الأراضي مصنفة ضمن أملاك الدولة، التي سلمت لفائدة الاستعمار، وذلك عقب عمليـات أمرية 01 أكتوبر 1844، المتعلقة بقانون 1851، اتسم بنظام "المضارب"(*) (Les Cantonnements) وكذلك "التحقيقات" التي رسمت سنة 1863 بواسطة "السينانوس كونسولت". يقول

*) هو نظام أحدثه الحاكم العام للجزائر الماريشال "راندون" ما بين سنتي 1852 و1858 وبموجبه يتخلى الجزائري عن حقه فيما "وراء عن حاجته"، أو "لا يستطيع استغلاله" من أراضي الملكية المشتركة، أو أراضي "العرش"، كما كانت تعرف، مقابل اعتراف الدولة له بالملكية الفردية على الجزء الذي يستغله. (المترجم).

ونستطيع أن نتصور مسار هذا التخلف على النحو التالي: كانت الجزائر واحدة من مناطعات الإمبراطورية التركية التي كانت تعيش تحت حكم إقطاعي: من نوع الإقطاع القبلي، الشديد التألق، والشديد العنف والحيوية. ولابد لنا من الرجوع إلى الخلف: إلى عهد "شارل المتهور" في فرنسا، لكي نجد التعبير الملائم للمقارنة النسبية. هذه القبلية هي عبارة عن وحدة بيولوجية، اجتماعية واقتصادية، كانت في عهد الترحال، والحياة الرعوية والزراعية، وكانت غنية وقوية، إنها هي التي حاربت الجيوش الفرنسية طوال خمسين عاما، وقد أشاد الماريشال "بيجو" بشجاعتها، وإشادته مستحقة، فكتب قائلا: ((آه لو أنه لا وجود للعرب في الجزائر، أو لو أنهم يشبهون تلك الشعوب المتأنئة في الهند، إذن لكنت قد نصحت لبلدي أن تقيم فيها قاعدة للاستعمار، تخصص لها الميزانيات، وتعمرها بالعنصر العسكري)).

((لكن وجود هذه الأمة، التي هي على هذه الدرجة من الشدة، ومن الاستعداد للحرب، والمتفوقة فيها إلى هذا الحد، على الجماهير الأوروبية التي نستطيع أن ندخلها إلى البلد، تفرض علينا الواجب المطلق أن نضع أمامها، وإلى جانبها، وفي وسطها، تجمعا سكانيا يكون شديدا إلى أقصى ما يمكن)).

لم يصمد الجيش التركي عند الاستيلاء على مدينة اجزائر، ولم يتم الاستيلاء على الجزائر بصفة نهائية إلا بانهزام هذه القبائل المحاربة، وقد حاول نظام الإدارة العسكرية أو "المكاتب العربية" أن يحافظ على وحدتها، ولكن ((لا ندري كم مرة هوجمت فيها هذه المكاتب العربية من قبل المستوطنين، بسبب أنها، بالتحديد، تحمي العرب من أطماع الأوروبيين، و تجعل شهية وكلاء الأعمال معتدلة)) (عن أوغيست برنار). وعليه فإن هذا النظام لم يستمر، فقد جاءت ثورة 1848، ثم الجمهورية الثالثة بعد ذلك، لتعلن الجزائر أرضا فرنسية، وتقسمها إلى ثلاث عمالات مشابهة للعمالات الفرنسية، وإلى دوائر وبلديات على رأسها مجالس بلدية منتخبة عن طريق الاقتراع العام، ولكن العرب/البربر كانوا مقصين من الاستفادة من هذا التنظيم الإداري والسياسي.

التغذية، ونقص تطبيق قواعد حفظ الصحة، والسل، بتدهور جسماني رهيب، تقدره مجالس المراجعة بـــ 75 إلى 80%.

والتدهور الأخلاقي ليس بأقل من التدهور الجسماني . إن هذا الشعب ذا التقاليد الحسنة قد أضاع مزاياه العرقية التي كان ضباط الغزو يظهرون إعجابهم بها، ويرغبون في التعرف عليها، ألا وهي النخوة، والشجاعة، والوفاء بالعهد، والصدق، ونقاء الأخلاق. إنه لم يعد في الوقت الراهن إلا جمعا من طالبي الصدقة والمتسولين والمخبرين، الذين لا ضمير لهم في غالب الأحيان ولا شرف. لقد أضاعت الأمة التي وصفها "دوق إيسلي" (بيجو) بشدة البأس فضائلها دون أن تكتسب فضائل الفرنسيين.

أما أولئك الذين مازالوا يتشبثون منهم بالأرض فإنهم يعيشون عيشة ضنكا، وهم في الغالب أناس مساكين، مسلمون، بسطاء وشرفاء، يكافحون على الدوام الجوع، والقايد، والدركي، وحارس الغابة، وجامع الضرائب، وعون التبغ، وديوان القمح، وجهاز العدالة. وأما الغرامات فهي عديدة ومتنوعة ومدمرة، ونستطيع أن نأتي بأمثلة على ذلك، فمن أجل بضعة أقدام من التبغ لم تخزم فيها الأبعاد النظامية، يغرم مرتكبها بغرامة تتراوح ما بين 5 و10 آلاف فرنك، في حين أن ثروة الجانح كلها لا تتجاوز في معظم الحالات 1500 فرنك.

إن الفلاح ، في المناطق الجبلية بالخصوص، وفي الدواوير النائية، مازال في الحالة البدائية. ((نستطيع أن نقول إن السكن والكساء والغذاء قد تضاءل عند العدد الأكبر (من الفلاحين) إلى درجة من البساطة، بحيث لا يمكن أن نمر به دون أن نعود إلى ما قبل التاريخ، إلى زمن الكهوف)). (الأستاذ "سوليي" المجلة الطبية الجزائرية، عدد سبتمبر 1927).

ماذا نستطيع أن نقول سوى أن تطور الأهالي كان آخر ما يشغل الطبقة المسيرة، في حين أن قوانين القرن العشرين الفرنسية لم توضع لشعب من الأميين بقي على عتبة العالم القروسطي. لقد لبست الجزائر منذ حوالي خمسين عاما ثوبا جديدا لم يعد فلاحونا يجدون فيه أنفسهم، إن هذا الثوب يزعجهم،

"لو. لارشي": ((إن هذه الأمرية قد جعلت من عمليات السينياتوس كونسولت أحد أهم الوسائل الأكثر فاعلية لتجريد الأهالي من أراضيهم، حيث كانت تصنف بشكل مباشر ضمن الملكيات الخاصة كل الأراضي التي لا يقدم الأهالي عنها عقد ملكية، أو يقدمون عنها عقودا تقدر من الإدارة بأنها غير كافية، أو تعلن أرضا تابعة لـــ "العرش" (مشتركة) كل أراضي القبيلة، على أمل اقتطاع عدد معتبر من القطع الأرضية لفائدة الدولة، عندما يلجأ بشأنها إلى التحقيقات الجزئية. وعلى هذا النحو حصلت الجزائر على قسم من الأراضي الموجهة للتعمير دون أن يحل فيها عقد على نقد)).

المأساة -ونحن نفهم هذا اليوم- هو أن حياة الترحال شكل اجتماعي تجاوزته أوروبا، وإن تعايشه مع نظام أوروبي آخر يمثل عدم تلاؤم أساسي، ومهما يكن الأمر فإن انهياره كان تاما، حتى في بلاد القبائل، وهو بلد الملكية الفردية، إذ فقد الأهالي في عملية المصادرة التي تمت سنة 1871 وحدها 2639000 هكتار.

إن الفلاح الجزائري هو الآن في حالة تقهقر مستمر، بسبب حالة الإعاقة التي يعاني منها على جميع الأصعدة، ففي سنة 1935، وأمام محكمة سطيف وحدها بيعت 35 ملكية صغيرة تقدر مجتمعة بـــ 1258 هكتار و21 آر، وفي سنة 1936، وأمام المحكمة ذاتها فقد الفلاحون 555 هكتار تعود ملكيتها إلى13 أسرة.

إن الفلاح الجزائري بعتاده البدائي وطرق عمله الموروثة عن الأجداد، وأميته، وتكدره بعش من الأطفال، هو في طريقه نحو الانقراض. إنه يشكل اليوم، وقد انتزعت منه أرضه، هذه البروليتارية الزراعية العريضة التي تأتي مدفوعة بدافع البطالة والأجر الذي لا يسمن من جوع (ما بين 8 إلى 12 فرنكا في اليوم سنة 1944) لتتكدس في المدن، وتنشر أكواخ القصدير، والأوبئة، واللا أمن، والإدمان على المسكرات، والدعارة.

وهذا الفلاح المنتزع من أرضه، كان قد عاش في الهواء الطلق، وفي الشمس، ولم يخلق لـــ "المدن العفنة" حسب التعبير البدوي، وتترجم لديه أيضا سوء

القانون لم يكن في صالحهـا، إذ لم يعمم أي مرسوم بشـأنها بمكـن مقارنته بمرسوم 26 أكتوبر 1870 (الذي أعطى حق المواطنة للإسرائيليين)، ولا ذلك الصادر في 26 يونيو 1889 (الذي أعطى حق المواطنة للأجانب). لقد ظل المسلم خاضعا للسيناتوس كونسولت الصادر سنة 1865، الذي جعل منه مجرد شخص خاضع.

والتضامن الاجتماعي بدوره تخلى عنه، فالكتلة الأوروبية والكتلة المسلمة بقيتا متمايزتين، غريبتين عن بعضهما، ولا روح مشتركة بينهما. وبالرغم من هذا الانغلاق المحكم، في عدم المساواة الحقوق السياسية بالخصوص، فإن شروط عمل المستوطن لم تبق بلا تأثير على الأهلي، فقد جرت الجزائر الأوروبية وراءها جزء من الجماهير المسلمة التي تبنت تقنيته ووسائله الإنتاجية. إن مزارع الكروم نادرة، وهذا الأمر يتعلق بتأويل مرتبط بالدين، الذي يحرم زراعة "شجرة الخمر"، وفي مقابل هذا يمكن لنا أن نرى هنا وهناك مزارع مجهزة بعتاد حديث، منقول بدقة عن مثيله الموجود لدى الأوربي.

وفي مجال الصناعة والتجارة نجد ظاهرة التبني نفسها، إذ أننا نجد بعض معاصر الزيت، ومعمل الصابون، وصناعة الخزف والفلين مجهزة تجهيزا كاملا ومزدهرا.

أما التعليم بالخصوص، فقد أخذ بعملية تجديد فكري ومعنوي جدير بالتقدير. لقد أوجد الغرب والحياة العصرية أتباعا هما ذوي قناعة، وهذه النواة ضعيفة ولكنها عوضت عن النقص العددي بقناعتها وحيويتها، وبتصميمها على الانتصار على كل العراقيل، من أجل أن تعطي الجزائر المسلمة مستوى اجتماعيا ينسجم مع مستوى الاستيطان الأوروبي. إنه لا ينبغي لنا أن ننسى أن تعليم الأهالي لم يبدأ إلا في سنة 1892، وأنه ولد في وسط عداء عام للمستوطنين، وكانت النتائج ستقدر أكثر لو أن الأهالي المتخرجين من المدارس قد وجدوا تعاطفا أكثر ضمن النظام الجديد.

إنه يوجد اليوم 500 معلم وبعض المعلمات من أصل مسلم. وأما في مجال العدالة، وفي الإدارة، وفي الجيش فإن هناك وحدات، على قلة الفرص التي تمنح إنهم لا يحسنون ارتداءه. إن المفارقة في أزمنة تقييد النفقات هذه وبطاقات التموين، والتقنين المستمر، لهي أكثر بروزا، إنهم ضحايا في كل مكان، إنهم طائر القطرس "الأخرق، الخجول" على حسر المركب الذي وصفه "بودلير".

في هذه الشبكة المعقدة من اللوائح والقوانين التي لا يفهمها الفلاح، لا يجد أمامه إلا بابا واحدا يخرج منه، ألا وهو"البقشيش"(*) الذي يدفعه، إذ ليس له من سلاح يمتلكه ضد المآسي اليومية إلا ما يوفره من مال قليل. وقد مست عادة تقديم البقشيش الأوروبيين أيضا، ونمت على نطاق واسع، فأصبحت مع الربا والجهل أحد الجروح الكبيرة التي تعاني منها الجزائر. لقد أصبح "دهن لبرنوس" حسب التعبير الشائع، بالنسبة لبعض الأفراد من جميع الطبقات، ومن جميع الأعراق، مهنة مربحة.

ولعلنا نستطيع أن نكمل هذه اللوحة التي ترسم الحياة القاسية لجماهيرنا الشعبية في الأرياف بالوصف الذي قدمته كاتبة مشهورة هي "إيزابيل إيبرهاردت"، التي عاشت في الجزائر، وقطعتها في جميع الاتجاهات، وترجمت بأفضل مما نستطيعه نحن، الحالة الاجتماعية لفلاحينا. تقول: ((إن حياة الفلاح رتيبة وحزينة ، مثل الطرق المترب لبلده، متعرجة إلى ما لا نهاية بين الهضاب القاحلة، الضاربة إلى الحمرة تحت الشمس. إنها تتشكل من سلسلة لا تنقطع من ألوان البؤس الصغيرة، وأنواع المعاناة الصغيرة، والمظالم الصغيرة. إن المأساة فيها نادرة، وإذا صادف أن جاءت لتقطع رتابة الأيام فإنها هي نفسها تختزل إلى مقادير محددة جدا، وتدنية جدا، من الخضرع اليومي والاستعداد لأي شيء (...) لا مجال إذن في قصتي لواقعية لما تعودنا العثور عليه في "الحكايات العربية"، فلا فنطازيا، ولا حبكة، ولا مغامرات، باستثناء البؤس الذي يتساقط قطرة قطرة)).

مع أن هذه الجماهير التي نعيش في الشقاء لا تناصب العداء للتطور والتقدم، إنها تنتمي إلى جنس البحر المتوسط، وتستطيع أن تسترعب العلوم الغربية بسهولة. إن ما كان ينقصها إنما هو الشروط العامة المواتية لانعتاقها. إن

*) اثبتنا الكلمة كما هي في الأصل: "بقشيش".. (المترجم).

التقرير الذي أرسله فرحات عباس إلى المريشال بيتان[1].

[1] – فرحات عباس: الشاب الجزائري، تر: منور احمد، تقديم أبو القاسم سعد الله، الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2007، ص ص: 14-159.

الملحق رقم (02)[1]:

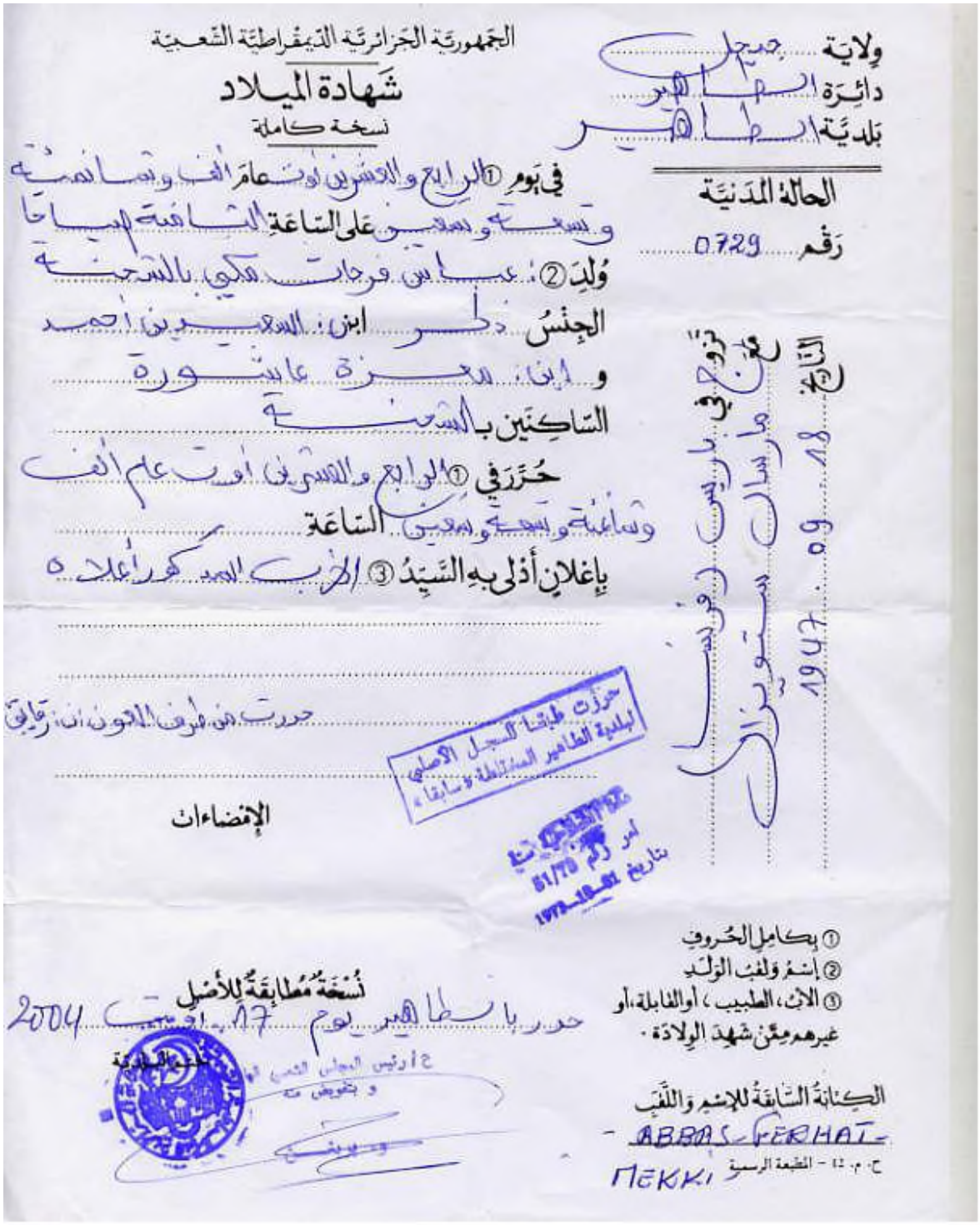

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

شهادة الميلاد

نسخة كاملة

ولاية جيجل
دائرة الطاهير
بلدية الطاهير

الحالة المدنية

رقم 0729

في يوم ① الرابع والعشرين أوت عام ألف وتسعمائة وسبعة وسبعين على الساعة الثانية إلا ثلاثا

وُلِدَ ② عباس فرحات مكي بالمستشفى

الجنس ذكر ابن السعيد بن احمد

و ابن عزة عاشورة

الساكنين بالشقفة

حُرِّرَ في ① الرابع والعشرين أوت عام ألف وثلاثمائة وسبعة وسبعين على الساعة

بإغلان أدلى به السيد ③ الأب المذكور أعلاه

حررت طبقا للسجل الأصلي
البلدية الطاهير المختلطة وسابقا

الإمضاءات

تزوج في باريس (فرنسا) ما رسال ستوبرال 1947 09 18

① بكامل الحروف
② إسم ولقب الولد
③ الأب، الطبيب، أو القابلة، أو غيرهم ممن شهد الولادة.

نُسخَةٌ مُطابِقَةٌ للأصل

حرر بالطاهير يوم 17 أوت 2004

رئيس المجلس الشعبي البلدي
و بتفويض منه

الكتابة السابقة للإسم واللقب
ABBAS FERHAT
MEKKI

ح. م. ك. - الطبعة الرسمية

[1] – عز الدين معزة: فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية والإستقلال 1899-1985، مرجع سابق، ص 285.

الملحق رقم (03)[1]:

وصيتي السياسية

" أؤكد بشرفي، وأقسم أمام الله بأن " أحباب البيان " غرباء عن أحداث سطيف، وأن أيادينا نظيفة مـــن أي دم إنساني "

فرحات عباس

أنني تعبت من السياسة، منذ 25 سنة وأنا أناضل من كل أعماق قلبي ضد قوات الاحتلال التي تضطهدنا، إن قلبي قد تعب، يجب أن أتوقف، لترك المجال لرجال جدد فالمجال هو للأجيال الصاعدة.

ولكن مع انسحابي، أود أن أقول لوطني وللمرة الأخيرة أشياء أعتقد أنها بسيطة، ولكنها ضرورية.

أنا لا أتنبأ، المستقبل بيد الله، ولا أحد يستطيع القيادة وبدقة مصير إنسانيتنا في ظل الفوضى التي يعرفها عالمنا المعاصر.

إن حرب 1939، قد فتحت عهدا تاريخيا، ثورة روحية ومادية، تجري تحت أنظارنا، إننا فوق فوهة بركـــان، جمعه لا تنقذ أي وطن، عندما ينطفئ هذا البركان، نكون ربما قد توفينا. لا أحد يتمنى أو ينتظر منا تحلـــيلا شـــاملا للمصالح، وتصالح القلوب... إلخ

تحرر الفلاحين

إننا في وطن " السعادة الفردية " فيه ممنوعة مؤقتا، لأن الفقر فيه مدقع.

المشكل الرئيسي في الجزائر وهو الوحيد الذي يطرح نفسه، ويبقى هو مفتاح نجاح أو فشل نظام الحكومة، هو تحرر الفلاحين.أن تحرر الفلاحين ليس هو مشكلا جديدا، إن الوصاية على الجزائر، قد حررت الفلاحين الجزائـــريين بتكسيرها للإقطاع العربي والتركي، فإن فرنسا لم تستطع القيام بذلك منذ نزولها بسيدي فرج سنة 1830.

لو كان الاحتلال الفرنسي قد حرر فلاحينا لما وقع سنة 1946 صدام حاد بين الإقطاعيين الزراعيين، والعامة الكبيرة من الفلاحين.

إن كل المشاكل الموجود في الجزائر ترتبط بالحرية، الحرية من هذه العبودية الدنيئة والتي تعـــود إلى العهـــد الروماني القديم، حرية 5 أو 6 ملايين من المواطنين والعمال في الفلاحة و الخماسة هذه الجماهير لا تعرف القـــراءة و الكتابة هي لا تعرف اليوم لا العربية ولا الفرنسية، إنها أمية.

[1]– عز الدين معزة: فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية والإستقلال 1899–1985، مرجع سابق، ص ص 288–300.

كل الغزاة، وكل الأنظمة كل على طريقتها الخاصة استطاعوا إخضاع هذه الجماهير واستعمالها، ولكـــن لا أحد منهم فكر أن يَحكم من أجلها، وإيجاد الحلول الفعالة لمتاعبها المعنوية والجسدية، وكسر موكب الفقـــر الـــذي يؤلمها لا يوجد نظام قام بتربيتها وتعليمها وتطويرها وتقدمها، الحضارة تكاد لم تصلها- بعد، ولا أحد سَبَحَ داخـــل جسمها، أو تجذر في بيتها. إن الكوخ الحالي كان هو نفسه المعروف في عهد قرطـــاج، وروومـــا، وســـيدي عقبـــة، والبربروس، وبيجو، لا شيء تغير.

أجل بعض الشيء قد تغير " الحي " القديم، والعصور الوسطى لم يعرفا قرن السرعة إنهما لا يقدمان مع الريف هذا الطابع المتناقض القائم على مغالطة التاريخ أصبح هو الطابع الخاص الذي يميز الجزائر. المدينة العصرية المبنيـــة في وسط (لَبْلادْ) الذي يعاني الجهل والفقر وهو مرتبط معها بالسيارة، والسكة الحديدية، والطائرة، والهاتف، والمذياع، والواجبات الإدارية أصبحت شاهد عصر في وسط عصر آخر، إننا نستطيع القول بأن النهضة المرتبطة بالمدينة العصرية بعيدة عن تقدم أي التقاء إنها معاناة خطيرة تربط عالمين منعزلين في الواقع بقرون، ويبقى العالمان غير متداخلين الأحد مع الأخر، وبالتالي نرى داخل حدائقنا العمومية وفي محطات القطار، والحافلات، وفي الإدارات الفلاح وسخ و مقمل (القمل) وثيابه رثة، وخجول وعنيف يرمي هيئته المعتادة كنقطة سوداء في وسط حضارة لامعة، ولا يعتبر هذا الفلاح ولا يعتبر هذا الفلاح أجنبيا مقرنة بالفرنسي فحسب بل يبقى غريبا على كل سكان المدن ولو كانوا مسلمين مثلـــه، الطبيب، المحامي، الصيدلي الموظف، والتاجر، ونادل المقهى، والعامل في حمام العرب، والـــحُجاب عند الخواص، وفي الإدارات العمومية كل هذا العالم متحالف ضده يستغله، يسرقه، يعامله بقساوة يشتمه يرفضه كما لو كان من سلالة أخرى ومن دم أخر، بدون شك لهذا الرجل عيوب كثيرة بالتأكيد ولكن من أين له أن يحصل على الصفات الحسنة ؟

إن مصير هذا الإنسان، وسعادته، ومآسيه هي التي تحدد مستقبل الجزائر، ليس هناك مشكلة نخبة، لأن مـــن السهولة حلها، ولكن هناك مشكل العامة غير، المثقفة، والفقيرة، والبائسة، وحلها مستعصي وهذه الجماهير ســـوف تعرف بأنها ستشق طريق انفجار الغضب، والكراهية.

هل يمكننا إدخال هذا العدد البشري، الهائل، رجل الجبل، ورجل السهل، ورجل الجنـــوب، لتغـــيير طبيعـــة وجوده، وأخلاقه دون حبه أولا ثم نريد له بعد ذلك الخير والسعادة ؟ ذلك غير مسموح.

هذه الجماهير ستتغير عندما تتغير السلطة التي كانت دائما ضدها، وتصبح تعمل لصالحها، سياسة مخلصة تعمل لصالح الجماهير المتعبة هي وحدها القادرة على تغيير الوجه الحقيقي لوطننا وإدخال هذه الجماهير في العصر الحاضر.

من أحدى ذكريات طفولتي، المؤكدة دخول حياة الضرائب، ففي ذلك الوقت كنت أذهب إلى المدرسة القرآنية حافي القدمين، مرتديا قميصا وقندورة، كباقي كل أطفال الدوار، ومن أحدى أكبر أفراحنا رؤيتنا لـــ " الخزناجي " كل سنة في منتصف سبتمبر مصحوبا بفرسان البلدية المختلطة لجمع الضرائب، كنا نستقبله هو وعائلته ويمكثون عندنا (حوالي) عشرة أيام وكان ذلك مسليا لنا أن نرى هؤلاء الفرنسيين وكل أولئك الجماعة.

ولكن كان هناك منظر مؤلم كنت أشاهده بعيني الطفولة المفتوحتين، كان فقراء الفلاحين الـذين لم يكـن باستطاعتهم دفع ضرائبهم، يُعرضون إلى أشعة الشمس الرأس عريان، وأياديهم مكبلة وراء ظهورهم، كنت استفسـر قادة المشاتي الذين كنت أعرفهم عن سبب ذلك فيشرحون لي وغالبا ما يضيفون: " إن أباك ليس قاسيا، القايد م... جاره يرشهم باللين على رؤوسهم لكي يزعجهم الذباب." لقد وصل بي الأمر أن أسرق نقود أمي لتحريـر هـؤلاء السجناء، الذين كان يتقصهم أحيانا فرنكين أو ثلاث فرنكات، كل ذلك أثارني وجعلني حزينا.

كان ذلك في سنوات 1909، 1910، 1911 أي ثلاث سنوات قبل الحرب الكبرى حرب الحق والحرية، وهي الحرب التي أظهر فيها هذا الفلاح شجاعته ومساهمته الكبيرة في انتصار فرنسا.

في هذا العهد بدأ تعلقي وحبي للفلاح المسكين، ولقد أثبت له ذلك.

إن تعلقي به جلب لي ثقته وذلك حيثما توقفت كسبت هؤلاء الفلاحين الفقراء الذين التفوا حـولي، إنـي أعرف احتياجاتهم ومعاناتهم وأفراحهم لقد استمتعت في هذا الوسط حيث تتغلب حرارة الأنعام، وكـذلك حـرارة الأنعام وحفاوة الاستقبال.

منذ البداية ومنذ خطواتي الأولى في السياسة كان نضالي يتمثل في تحرر هذه الفئة الكبرى من الفلاحين الذي فرض نفسه علي كهدف أعلى لسياسة جدية. يجب أن ننصب فيها، وكان طموحي الوحيد هو رؤية قبـل وفـاتي الفلاح ينام على سرير وهو مغطى بلحافين نظيفين بعد تناوله وجبة العشاء وقراءة الجريدة.

منذ 1910 تعلمت شيئا آخر، تعلمت بأن الفلاحين في كل العالم كانوا إخوة في الفقر، كلهم عرفوا ويعرفون نفس الحرمان، نفس السلاسل، نفس الاستغلال، ونفس السادة في كل مكان وحتى في ساعتنا الحالية هناك عدد كبير من الفلاحين مستغلون من قبل أقلية مستغلة (بكسر اللام)، فلاح فرنسا، فلاح أوروبا، فلاح الصين واليابان يقيمون في نفس المكان الذي يسكن فيه الفلاح الجزائري، ولا يفرقهم سوى ثروات التربة.

عند قراءتي لكتاب حول الصين لكاتب أمريكي وجدت عنوانه " الأم " وجدت فيه خصائص جدتي، همومها، وأفراحها، وانشغالاتها. يوجد عمق الإنسانية في كل مكان نفس تعلق الإنسان بالأرض، إنه هذا الفلاح الذي هـــو الشعب؛ الشعب الجيد هو الذي يعمل وينتج، ويدفع الثمن على سطح الأرض.

في الجزائر هو الذي أصبح المساهم الجيد، والعسكري الجيد، والعامل الجيد، ولا يكلف ذلك إلا القليل سواء للدولة أو الخواص.

إذا أردنا سياسة جيدة لابد من ضبط مسيرتنا حول خطواته الضعيفة، خطوات الطفل الذي لا يستطيع تتبعنا، وما دام شعبنا باق في حالة الجهل الأولى بأقلية أخلاقية وثقافية، سيحتفظ عندنا بمكان الطفل في العائلة، إذن يجـــب علينا أن ندافع عن قضيته خارج نطاقه، التفكير من أجله والنضال من أجله، فالمسؤوليات الكبرى تقع على عاتقنا.

إنه بسبب تحملي لهذه المسؤوليات، ووعيا بمصلحة هذا الشعب وحي القوي له الذي حملته له دائما، أعتقـــد بأنني سوف أسمح لنفسي إطلاق صفارة إنذار أخيرة، متأكد بأن المناضل القديم، يسمعه الفلاح، والشبيبة المســـلمة، والشبيبة الفرنسية.

استخدام العنف هو جريمة في حق الشعب

" بعد فشل عبد الكريم في الريف سنة 1925. هل يمكن أن يكون عندنا أحزاب سياسية، رجال سياســـيون، الذين يفكرون بجدية في استخدام العنف لتحرير وطنهم من نظام الاحتلال ؟ هل يمكن أن يكون هناك رجال يدفعون بقلوب ضعيفة فلاحينا البؤساء نحو الانتحار الجماعي ؟

الأحزاب والرجال ذووا قصر النظر يحرضون على التمرد دون معرفة إلى أين يـــؤدي ذلـــك ؟ السياســـيون المحترفون الذين يتباهون بتحريك الغرائز التي ينبذها العقل للحصول على الشعبية، والذين يعملون في الخفاء أو العلـــن واعون أو غير واعين بالقمع والتعذيب الذي يمارسه الاحتلال، إنهم يرتكبون بذلك جريمة كبرى ضد حرياتنا.

أقوله وأقرره، عندما نمثل شعبا ضعيفا، السلاح الوحيد والفعال هو الإخلاص للجزائر المسلمة التي هي بدون قوة فالقوة الوحيدة التي بقيت لها هي قوة الضعفاء بإيمانهم الجيد وإيمان الجزائر بهم.

من هم هؤلاء المجانين الذين يتصورون بأنهم يستطيعون بواسطة أحداث شعبية إعادة الهدوء الاجتماعي الذي حطمه الاحتلال منذ أكثر من قرن ؟ ألا يرون بأن النتيجة العملية لمثل هذه السياسة هي إراقة أودية من دم المسلمين ؟

صحيح أنه كانت لدينا الشجاعة عندما كتبنا بأننا نفضل الموت بالرصاص على الموت بالطاعون، ماذا نقول ؟ هل أن حياة الفلاح الفقير أقل قيمة من حياة منظمي الحوادث ؟ وهل لهذا كله في ساعة " البارود " هؤلاء " القادة " يدفنون أنفسهم في التراب كالفئران في جحورهم ؟ إن حرب التحرير كانت بدون شك مدرسة للبطولة هناك رجال يريدون لعب دور المقاومين، إما إذا كانت هذه قناعتهم فعليهم أن يظهروا للعلن وأن يتسلحوا ويلتحقوا بالجبال لمواجهة الدركي ولكن عليهم أن لا يرتكبوا دناءة البطولة على حساب الآخرين، ودفع الفلاح إلى المجزرة.

أيها الفلاح استمع إلى صوت صديق إن الذين نصحوك بالثورة يخونونك، لقد دنسوا شقاءك، البارحة حرضوك ضد الفقراء من الفرنسيين الذين لم يكونوا أعداءك، وغدا، سيحرضونك ضد مسلمين آخرين، ضد الميزابيين

ثم في ما بعد ضد سكان الجبل ثم سكان السهل ثم سيتجدد صراع قبيلة ضد قبيلة. الإقطاعية العربية ستأخذ كل حقوقها، وستعاني وحدك من الاضطهاد وضرائب أخرى تحت تعسف آخر. الفوضى ستعود، ووطنك سينفتح على احتلال آخر. لا أحد يجهل معاناتك، وكما أن آخرين يعيشون في الرفاهية، فإنك ستتلوى وحدك في الفقر، إذا كان منظمو الفوضى يستمعون إليك، إنهم يسمعونك مثلنا " تحمل وتعذب "، ولكن هل يفكرون في الاستماع إليك فقط

إن تحررك لا يتوقف على موت بعض المارة في الشارع أو على اغتصاب ولا على جريمة فضيعة. أترك هذا العمل الغوغائي لرجال بدون اعتراف ! إن ذلك يعتمد على مؤسسات وهناك ثلاثة مواقف ممكنة ضد هذه المؤسسات:

1. الخضوع
2. الكفاح واللجوء إلى القوة
3. الكفاح واللجوء إلى العدالة والشرعية

لقد نددنا منذ مدة بالطريقة الأولى (الخضوع) بمعنى طريق بني – وبوية (بني وي وي – وي)، نندد، ونستنكر الطريقة الثانية إن الفكرة التي تقول بأن الفلاحين الجائعين، وبدون سلاح يمكنهم تحطيم نظام اجتماعي محمي بالسلاح إنه خطأ وشتم للطريق الجيد والبسيط.

يبقى لنا الطريق الثالث وهو الوحيد المعقول، إن استحقاقنا ليس في اختيارنا لها ولكن لنكن معتدلين تجاهها وضد الجميع.

إذا كنا نعتقد بضرورة " تغيير الطريقة " و إشراك الجزائريين المسلمين بطريقة ضيقة وفعالة لإدارة حكومة الوطن وتسيير البلد الذي عاش فيه أجدادنا على قدم المساواة مع الفرنسيين، إذا كنا من أنصار التغيير

التدريجي لنظام الاحتلال الحالي المبني على اندماج خاطئ، تعاون صادق حسب نظام فيدرالي، فإننا قد عارضنا دائما وبعنف محاولات الفوضى، وكل سياسة العنف وكم كنا محقين في ذلك !

فعلى شبيبة وطني الاستماع إلي ! وسيجدون رجالا أيضا في الخفاء لتبرير عملهم الإجرامي. هؤلاء الرجال سيقرؤون لي كالعادة وابتسامة لماعة وبوجه مغلق، وهيئة مدافعة، لأنهم وحدهم " يعلمون " إستراتجيتهم الكبرى، وهم وحدهم الذين لديهم " معلومات ". على شبيبتنا أن لا تنخدع وأن لا تكون دنية أمام وطنية هؤلاء " المتكرين " لتكن لهذه الوطنية بالوكالة الشجاعة لتقول " لا " لهؤلاء الرعاة الرديئين، وبالتالي يكون لها الاستحقاق في تحرر وطننا.

لا لكراهية الجنس، لا لكراهية الدين

" لكي ندخل الجزائر في إطار العصر الحديث، لا يعقل أن نقوم بنشر عواطف الماضي لسكاننا، وليس من العقل ترك زراعة مزدهرة عندنا ونقوم بما ندد به جارنا.

لن أتكلم أمام الفلاح على العنصرية، من الممكن ألا يفهم ذلك. نطلب منه فقط أن ينظر حوله ليرى بأن الفرنسيين واليهود هم أحسن من المسلمين، هذا يكفي، وسيفهم، وسيؤكد على ذلك.

إن الدين ناقل للحضارات وخدم عصره. القبيلة وحدة بيولوجية ناقلة للحضارة في عصرها إنهما الاتحاد الوطني المسكون بأناس من كل الأجناس والأديان، وهم الذين يدخلون في الطابع العام لتوازن العالم المعاصر الحالي، لتوحيد هؤلاء الناس، دين آخر قد وُلد، دين الديموقراطية والحرية لكل واحد إيمانه، ولكن للجميع الانضباط الجمهوري والدفاع عن الديموقراطية.

إنهم يلوموننا على أن لدينا أصدقاء فرنسيين، نعم، لدينا الكثير منهم ونحن متعلقون بهم لأننا نعرفهم. المعرفة هي الحب. ولو كنا نعرف تاريخ الصينيين، والروس، والإنجليز، والأمريكيين، كما نعرف تاريخ فرنسا، أكيد، سنحبهم بنفس المقدار.

إننا نناضل ضد القوانين الفاسدة، وليس ضد أشخاص. وكل الشعوب هي بصدد محاربة القوانين الفاسدة لأوطانها. هل يوجد في وقتنا الحالي شعب واحد راض بمصيره ؟ ألم تعاني أوروبا خلال أربع سنوات أكثر ما عنيناه في 50 سنة ؟ العالم ينتظر، والمحتلات تنتظر، وجيراننا المغرب، وتونس ينتظران، و" مقاتلونا " وحدهم يُولّدون الجزائر قبل أجلها بالاعتماد على جهلنا.

في الوقت الذي فتح فيه " أحباب البيان والحرية " الباب للفرنسيين والإسرائيليين لتشكيل العائلة الجزائرية الكبيرة الموحدة مستقبلا. ها هو العنف يمارس ضد نفس الفرنسيين. أي دور يريد أن يلعبه هؤلاء الذين قبلوا السير معنا ؟

السياسة قبل كل شيء هي قضية شرف وعلى من يمارسها أن يفي بالتزاماته ويعمل على مواجهة وعـــوده. ويتحكم في مستلزماته و أنانيته، وبذلك سنرتقي إلى صف خدام الشعب، وليس عن طريق الخداع، والنفاق، والنيـــة السيئة، نربي شعبا، ونحضره للمستقبل.

أعترف إنني لا أفهم رجلا مثل الطبيب " كالبوا " (Calbois) الذي قام بحملة في قسنطينة ضد مرض السل في أوساط المسلمين أليس هو ضروري لوطننا وأحسن من خباز مسلم يـــبيع الخبز لبؤسائنا المواطنين بـــــ 40 فرنكـــا للكلغ من الخبز ؟ وأحد المحتلين مثل " قاسطون ليو "(Gaston Lieu) الذي يتغاضى الطرف عن سرقة قمحه، لأنـــه يعلم أن اللصوص هم من الجائعين، أليس هو أحسن من مسعود سالم الذي يترك خماسيه وحتى أحفاده يموتون جوعا، وقمحه يصاب بالسُوس ؟ رجل مثل صديقي الفقيد " دي لوكا " (Deluca) الذي ترك كل الأشـــياء المعنويـــة إلى أصدقائي مصطفاي، وعطار عيسى، وفتح كل الأبواب الكبيرة للبلدية في وجه المسلمين، أليس هو أفضل من والدي الحقيقي في ذلك الوقت الذي وقف معاقبا بشدة الفقراء الذين لا يستطيعون تسديد فرنكين للضرائب، وذلك من أجل الحفاظ على برنوسه الأحمر، موظف بالبريد، أصلا شريفا، مثل صديقي " دينيه " (Denier) هو ضـــحية بريئة لوغد أليس هو ضروري لوطننا أحسن من قايد يقوم بتحويل مؤونة دوراه إلى عائلته تاركا النساء والأطفال عراة ويموتون جوعا ؟ والرئيس باسل ؟ أليس بفضل نفوذ هذا القاضي تم تحرير عباس التركي، والشيخ العقبي سنة 1936 ما هو الضرر الذي قام به هذا الرجل لكي يقتل ؟ أليس هو أحسن من الملاك المسلمين الكبار الذين يعذبون فقراءتـــا الفلاحين بالقتل حيث يبيعونهم القنطار من القمح ب 10000 فرنكا ؟

إن الذين رموا بأنفسهم ككلاب مسعورة من أجل الدفاع عن كلمتين تافهتين: " لتســـقط الشـــيوعية " " أطلقوا سراح مصالي " في يوم الانتصار أين كان الجيش الأحمر والحلفاء داخلين إلى برلين، كـــل هـــؤلاء الســـفهاء أصحاب السوق السوداء و رواد مقاهي العرب لا أحد منهم يستطيع استعمال أصابعه العشرة، كل هؤلاء الأفـــاعي الذين وضعوا بيضهم المسموم في عش الحار وتحويل يوم الفرح الذي شارك فيه المسلمون إلى دموع هـــل يســـاوون اليدان المقطوعتان لصديقي " دينيه " الذي لم يتسبب أبدا في بكاء أحد ؟

كفانا عنصرية، كفانا جهوية، أيها الشعب لا تسع إلى قضيتك العادلة بسيرك وراء جماعة بوعمارة الدنيئـــة. حل المشكلة لا يكمن في القتل، وإنما في اتحاد كل الإرادات الطيبة لكل الرجال المخلصين. مع هذا الاتحاد تنكسر كل القوى الرجعية المتخلفة. أيها الشعب اختر قادتك، وانتصارك أكيد.

لا ضد الشيوعية، لا ضد الاشتراكية

الاحتلال المنتصر قال يوما في قسنطينة: " الشيوعية إنها العدو." ثم فيما بعد: " الهتلرية، والفاشية رفعت نفس الشعار من أجل مصلحتهم الخاصة: " الشيوعية هي عدوة الإنسانية. "

وها هم بدورهم، الديكتاتوريون يريدون أن يعلموا شعبنا كراهية الشيوعية، دون أن تتمكن من معرفة السبب، ولا اكتساب الكيفية لمواجهة هذا النظام السياسي الكبير، النظرية الاقتصادية والاجتماعية.

لست شيوعيا، وليست لدي النية لأكون في مكانهم ولا في مكان الجيش الأحمر للدفاع عن " وطن العامل " لقد سمحت لنفسي لكي أحتج ضد المعادين للشيوعية، وتحذير الفلاح. هناك 6 ملايين نسمة لا يشبعون: عمال الفلاحة، الخماسة، الشماس (البطالون)، وصغار الفلاحين. يجب أن يأكلوا جيدا، ويسكنون في قرى نظيفة، وتكوّنهم، وتكسيهم، وتعالجهم، وأغنياء المسلمين يفكرون بجدية في الزكاة، و 10/1 الإنتاج لتحقيق هذا البرنامج ؟ سيغيرون وضعية الخماس، ويجعلون من ابنه إذا كان ذكيا، مهندسا، أو طبيبا، أو أستاذا، أو عاملا مؤهلا ؟ شيء مضحك.في دولة عصرية، يجب أن يكون لها قوانين عصرية. إذا أرادت الجزائر ألا ترجع إلى الوراء وتزول، فإنها لا

تستطيع الهروب من تأثير نمو الإنتاج فهي ذاهبة إلى الاشتراكية، وإلى الشيوعية. القوانين الاجتماعية تفرض نفسها. على الأقل العامل الذي ليس له إلا يديه لكي يعيش، له الحق الكامل للدفاع عن خبزه، وخبز أولاده، له الحق في التجمع، والانخراط في التنظيمات التي يختارها.

لا أقول للفلاح اذهب إلى الشيوعية. أقول له قبل أن تعرف القراءة والكتابة أن تحكم على نفسك، وألا تكون عدوا للشيوعية للفلاح أعداء كثيرون في هذا الوطن، كفاه عداوة للشيوعية.

في معظم الأحيان يستعملون الدين ضد موسكو، الدين له قوة حيدة، و الذين هم أقل معرفة بالدين هم أكثر تشبثا به. من جهتي أعلم بأن الله والإنسان بينهما نفس المسافة التي تفصل الأرض عن السماء. رحل الدين كان دائما حليف الغني، وفضل مصاحبته على الفقير. أرى في أريافنا الطلبة يتسابقون لموت رحل غني لأن عنده غداء جيد وله النقود. وهم أقل عددا وأقل تسابقا حول جثة فقير.

الدين قضية ضمير، وحرية الإرادة، لا يجب أن يكون الدين قمعيا، ويجب أن يعلم بحرية ولكن هنا تتوقف حدوده. لا يجب أن يتدخل الدين في الصراع الطبقي لتكوين الحكومات، قضايا الدولة هي من صلاحيات الدولة.

في تاريخ الأمم وخلال السنوات الأخيرة، يحتم علينا ملاحظة هؤلاء الذين كونوا قاعدة ضد الشيوعية، هؤلاء انهاروا واحدا تلو الأخر بعد أن تسببوا في دمار كبير لشعبهم، إنه تاريخ ألمانيا، وإيطاليا، واليابان ومـــن الممكـــن أن يكون ذلك نفس مصير أسبانيا.

في دواري الأصلي، صديق قديم لي في المدرسة القرآنية سألني يوما: ما هي الشيوعية ؟ سؤال مخرج هربت من الإجابة بحكايتي لقصة اسكافي.

كان اسكافي له خادم يصنعان معا زوجين من الأحذية يوميا، عامله يتقاضى على ذلك 150 فرنكا شـــهريا، ويحقق الاسكافي 400 فرنكا ربحا صافيا كل شهر، كان كل شيء يسير جيدا، وفي كثير من الأحيان كان الاسكافي وخادمه يتناولان القهوة معا، وكانت زوجة الخادم تزور زوجة الاسكافي، وكانت تجد منزلها وأثاثه لا يختلـــف عـــن منزلها، وكانتا صديقتان، وذات يوم مهندس اخترع آلة يستطيع بواسطتها الخادم أن يصنع 100 زوج من الأحذيـــة يوميا، الاسكافي اشترى تلك الآلة، وتعلم الخادم استعمالها، كل شيء تغير، الخادم بقي يتقاضى نفس الأجر اليومي، ولكن أرباح الاسكافي ارتفعت، وأصبح ملكا – ملك الأحذية – اشترى قصرا، وضيعة أولى، وثانية، و ثالثة، وبـــنى فيلات على الساحل، ومنازل للترهة والترفيه في الجبال. وأصبحت له سيارات خاصة، ولزوجته كـــذلك، وخـــدام يرتدون ملابس شبيهة بتلك التي يرتديها رجال السرك، وزوجة الاسكافي تملك الجواهر، و لم تعد تلتقي أو تتكلم مع زوجة الخادم، أولادها يرمون النقود من النوافذ.

الخادم اشتكى، أطفاله جائعون بيته غير نظيف، يبذل جهدا قاتلا في عمله، طلب من الاسكافي أن يمنحه جزءا من الأرباح، ولكن الاسكافي رفض، وهكذا أصبح الصديقان عدوان. قال الخادم: كل هذا ليس عدلا، الذي لا يعمل لا يحق له أن يأكل، أموال الاسكافي كانت بعرق جبيني، ويجب أن يعود هذا المال إلي، وإلى الدولة، إذا أراد الاسكافي أن يأكل فما عليه إلا يعمل مثلي.

وبجانب ملك الأحذية، يوجد ملك الحبوب، وملك الفوسفات، وملك الخمور، وملك البتـــرول، وملـــك الأقمشة...إلخ

هذه هي الشيوعية. ماذا تعتقد من ذلك ؟ أجابني الفلاح المتواضع بقوله: لو أن الاسكافي منح للعامل إحدى ضيعاته لكان ذلك أحسن.

آه ! إن الذي يملك ضيعة لا يمنحها أبدا، ويفضل أن يتركها أرضا بائرة. الإنسان سواء كان عربيا، أو صينيا يهتم بأمواله أكثر من حياته.

والدي في سنة 1917 بجدة أثار استنكاره مظهرا شاهده فيها، فارس عربي، كان مارا بسرعة علـــى فرســـه، وخادمه يجري مع الحصان. لماذا ؟ ببساطة حتى يكون الخادم على استعداد للحفاظ على حصان سيده عند نزوله. يا له من مثل للأخوة الإنسانية ! نحن سعداء لأن هذه المظاهر أصبحت غريبة عندنا.

إن أنانية الغني، واستسلام الفقير، هما اللذان صنعا التفاوت الاجتماعي الكبير وذلك هو السبب الرئيسي لتلك الكارثة التي تسمى الحرب، حرب احتلال، حرب عالمية، الواحدة تعدي الأخرى.

لا أقول بأن الفلاح شيوعي ولا أقول له أن يكون كذلك، للأسف إنه متنازل جدا لكي يرى من أين تأتيـــه المآسي، ولكننا نرى بدله ونستطيع تشخيص ذلك، ليس العمل في محاربة الشيوعية من أجل إحياء " المملكـــة العربية " والتي ستعالج كل آلام وجراح فلاحينا.

يجب أن تكون قوانين اجتماعية عديدة، ووسائل إنتاج حديدة وأدوات جديدة. من يستطيع أن يحقق هـــذه الثورة الاقتصادية والاجتماعية، إنهم الآلاف من المهندسين وبتصورات جديدة ؟

لنكن جديين، ولنتكلم عن أشياء جدية، على إمكانياتنا إننا نمثل ونتكلم باسم 6 ملايين من البشر لا يملكون شيئا، وينتظرون كل شيء من غد غير أكيد. الشيوعية كسب الملايين من البشر لقضيتها، هزمت الهتلرية التي تسلحت لغزو العالم. هل المسلمون الجزائريون قادرون على إفشال ذلك ؟

الصدق والحكمة تتطلب منا ألا نقوم بتلك المبادرة الغير الضرورية.

لا نقلد الفارس صاحب الوجه الحزين الذاهب إلى الغزو على خوذة حديدية. ولا نلعب دور "دون كيشوط "

إن العمل والعلم هما اللذان يمنحان الحرية للشعوب.

" الإيمان والمبادئ، الشعوب لا تحتاج شيئا آخر تضيفه لغزو الحرية سوى الطاقة في العمل وحب العلم. أيهـــا الشعب تعلم العمل، تعلم أن تكون ملتزما في العمل. إنها الخطوة الأولى لطريق الحرية. الحقيقة الأولية، أن الشعب لن يكون قويا بالعدد، ولكن بعمله، و احتياطيات عمله.

ولكن نحن لا نعرف حتى كيف نعمل، إذا كنا فلاحين، نضيع نصف الإنتاج بسبب الكسل وتنقصنا رغبـــة المبادرة. إذا كنا تجارا نجهل معنى الأعمال وميزانية آخر السنة. نعيش من يوم ليوم. لا نعرف كيف نواجه التزاماتنـــا. نترك بمعانات توقيعنا لدى مؤسسات القرض. لا نعمل أي شيء بمنهجية، ولا بعزة، وليست لنا الثقة في أحد.

إذا كنا عمالا نمارس نفس الإهمال، لا نعمل بـــ " جدية " ينقصنا الانضباط، ولا نحب عملنا.

أيها الطلبة، إنه ينقصنا الطموح، وحتى حب أنفسنا، لا أحد منا يفكر في الذهاب أكثر من مسار أجدادنا. لا أحد منا يفكر في غزو المرتبة الأولى. بعد نيل الدبلوم. إنه الاستقرار، إنه الروتين في الحياة والموت.

يقيم أي شعب بوثبته الحيوية. ورغبته في المخاطرة والمبادرة. العالم العصري ورشة واسعة، مدرسة ضخمة حيث يتم فيها تعلم أفكار جديدة وغرس مناهج جديدة. من منا يفكر في الهجرة من أجل أن يغني وطننا بتجربة الشعوب الأخرى ؟ لننظر ماذا يحدث في باريس، وفي موسكو، وفي أنقرة، وفي لندن، وفي نيويورك، وفي طوكيو، هكذا خلال ثلاثين سنة ونحن نخلّط نفس الأفكار. فعندما يحاول أحدنا محاولة الابتعاد عن الدروب القديمة المهزومة معها تبدأ قضايا الأشخاص في اللعبة فورا، لأنه تنقصنا " الروح الجماعية " والوعي الجماعي، ومن هنا فإن أحزابنا السياسية ما هي إلا نسخة من تلك الأفكار البالية.

أكثر من نصف قرن رحل دولة أحتي لاحظ في باريس أن الطلبة المصريين يرتادون أماكن التسلية، بينما الطلبة اليابانيون يقضون وقت فراغهم في المكتبات، والعمل. وأضاف ذلك الرجل: اليوم اليابان حر ومصر مازالت تحت الاحتلال.

لا يجب أن نؤمن بالمعجزة. بل يجب أن نؤمن بشرف العمل. ونؤمن بالعلم. هذا العلم يستطيع أن يرفع جبالا. شعب بدون علماء، وبدون تقنيين، وبدون مهندسين، هو شعب بلا روح، وبدون قاعدة، وحريته وهمية، فهي منعدمة ولا يمكن أن تكون.

غير معقول في فجر العالم الإسلامي الرسول (ε) قال: " ابحثوا عن العلم ولو في الصين " نعم. ابحث عن العلم ولو في نهاية العالم، وهو كذلك.الإسلام في عصر الانحطاط اهتم بالعلوم الدينية، خطأ فادح، المعرفة الدينية الحقيقة كانت في المدينة ومكة وفي الصين كان البحث عن العلم هناك في مهده، وذلك يتعلق بالعلوم الإيجابية، والمعرفة التجريبية. مؤسسات لا تزول أمام عظمة الشعوب.

هذا العلم هو مصدر كل الاستقلال. العلم يضع الجسور فوق الأودية، يشق الجبال، يحجز المياه يحول السيول الجارفة إلى ضوء وثروة، والعلم يخرج ترسانة من السفن. والطائرة من الورشة. لا علم، لا حرية. المعادلة الحربية، والقانون الفيزيائي، والمعادلة الكيميائية، هم أسلحة الشعوب العصرية.

عندما تكثر السبورة السوداء، ولوحة الكتابة في الأرياف والجبال الجزائرية، وعندما ابن الفلاح يكتب: ax2+6x=c=0، الجوع، والكوخ، والثياب الرثة، والعبودية ستزول نهائيا.

ما هو تحرر الفلاح الذي حددناه كهدف ؟ ما هي النهضة التي نطالب بها من أجله ؟ أولا وقبل كل شيء هو تحسين الشروط المادية للوجود، التطور التقني، الآلة البخارية، الطائرة، اللاسلكي، الحرار، السد. إنها تطور العقـــول، والقلوب بين الأحيال في انسجام اجتماعي للمعتقدات، والإيمان، إنه السير نحو السعادة.

هذا هو العمل الذي أطلبه منك يا شباب وطني والانخراط فيه والتعاون. العلم ليس له وطن، العلم ليس لـــه دين، العلم ليس له جنس، أيها الطالب المسلم خذ صديقك الطالب الفرنسي، والإسرائيلي من يدهم، وسرْ بهـــم إلى وسط الدوار في أريافنا المؤسفة. ليدخل هذا الثالوث إلى داخل الكوخ، ليعالج، ويربي، ويساعد الفلاح ويحبه، وتعطى بذلك روح جديدة للفلاح، وأنتم أيها الطلبة تكسبون أيضا روحا جديدة. أقضوا عطلتكم هناك، اذهبوا نحو الفلاح بإيمان قوي، ومن هنا تعرفون احتياجاته، وطموحاته. وهذه المعرفة تجعل منكم قادة جيِّدين للرحال.

بدون ديماغوجية. ألا يمكن اعتبار فرقة جيدة من الطلبة مع ثلاثة أو أربعة من فلاسفة التربيـــة (للرحـــال، السينما وسيلة مرجوة لم ترد الحكومة أبدا توظيفها)، صيدلية جيدة، طبيب جيد، في خلال شهرين مـــن عطلتـــهما يستطيعان أن يعملا من أجل تطوير المسلمين أكثر مما يقوم به قايد خلال مئة سنة ؟ ولكن هنا من مكـــان آخـــر، لا يجب أن نهمل المراحل لكل شيء وقته. ليس عندنا " بيار الكبير " (Pierre le Grand) من أجل تغـــيير الأخـــلاق والتقاليد بضربة مقص.

ليس لدينا أتاتورك صاحب العمل الخالد، فهو المثال الوحيد والجيد للشعوب الإسلامية، ليس لنا إلا حســـن إرادتنا واتحادنا، فهي كافية لنا في حالة ما إذا عملنا بمنهجية وصبر.

لا نغتر. إذا أردنا ترجمة طموحات وطننا، لا ننسى أبدا أنه يجب علينا أن نفكر من أجله، ونسير في مقدمتـــه لتوجيهه، اخترنا مع البيان الفيدرالي طريقة حكيمة وحذرة. لنتوقف هنا. لنحقق هذه الشمولية، وهذا التوازن بـــين الذين يملكون، والذين لا يملكون شيئا. إذا وجد وطننا مستقلا نفسه في الاستقلال. منهجيتنا لا تزعجه، لو كـــان في يوم آخر وجد نفسه عكس ذلك، توازنه الاقتصادي وانسجامه السياسي داخل وحدة ضيقة مع البلد الأم الليـــبرالي، منهجيتنا لا تزعجه أيضا.المهم اليوم ألا نضيع الوقت نريد أن نسير بسرعة، مثل دخول الباحث الجامعي اللامـــع إلى مخبره، نكتب على عتبة حركتنا التحررية: " هنا من أجل الذهاب، يجب أن نسير بهدوء "

آخر كلمة للشبيبة المسلمة

فعل الطريق يعطينا مثالين: استعمال الشعب الروسي العنف لإلغاء النظام القيصري الـــديكتاتوري، وثانيـــا المقاومة السلمية، و اللاعنف اللذان تبناهما المهاتما " غاندي " في الهند.

الحوادث لم تكن لا من هؤلاء، ولا من أولئك، ليس لها شجاعة وبطولة الثورة التي قام بها الشعب الروسي، وليس لها نبل وعظمة التضحية الجماعية للشعب الهندي. إنها وسيلة بدون هوية، خسيسة، أضرت البريء أكثر من المذنب فهي بلا شجاعة ولا عظمة. إذا نصحنا بالحوادث تصبح استفزازا، ويكون الشعب ضحيتها، وتمنح رد الفعل للدفاع الشرعي في غير محله، وتحيي أرمادة الكراهية والشك، لدى المستغل (بكسر الغين) ضد المستغل (بفتح الغين) الغازي ضد المعتدى عليه، والسيد ضد الرعية.

مهما تكن الصيغة التي ننظر بها إليها فإنها لا تخدم القضية الحقيقية للشعب بدل أن تكون في صالحه."

وأنت أيها الشاب الفرنسي الجزائري إلى أين ؟

" طبيب فرنسي لأصدقائي من أصل جزائري فضولي جدا لمعرفة المشاكل السياسية والاجتماعية، وأثرهما على الأوساط المسلمة الجزائرية، وهو على علم بمختلف التيارات الفكرية، والتي تؤدي إلى تحريض عامة الفلاحين، والبرجوازيين. قال لي يوما، عند عودته من تونس حيث جرح هناك: " أخطاء خطيرة ارتكبها آبائنا في الماضي خلال مسيرتهم ضد حيلنا، الآن يجب علينا أن ندفع الثمن، ونحن لسنا سعداء بذلك، ولن ندفع أبدا عن إحسان، والحقيقة هنا، سوف ندفع بطريقة أو بأخرى. "

قرن من احتلال الجزائر واستيطان أوروبي، وفقر المسلمين وصل إلى مأزق مأساوي. ولكن هل الأمر بالنسبة لفرنسيي حيلنا دفع الثمن، أو ببساطة التنازل ؟ إنه يتعلق فعلا بالتنازل عن أفكار آبائنا، وعقلية الاحتلال، وموقف السيد من رعيته. المشكل كله هنا. وهنا تكمن الصعوبات. "

قائمة المصادر والمراجع

المصادر باللغة العربية:

1. بوحوش عمار: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط2، دار الغرب، الإسلامي بيروت، 2005.
2. عباس فرحات: تشريح حرب، تر: أحمد منور، دار المسك، الجزائر، 2010.
3. عباس فرحات: ليل الاستعمار (حرب الجزائر وثورتها، مطبعة فوضالة، المحمدية، المغرب، د ت.
4. عباس فرحات: الشاب الجزائري، تر: منور احمد، تقديم أبو القاسم سعد الله، الجزائر عاصمة اللثقافة العربية، الجزائر، 2007.
5. قداش محفوظ : تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية (1939- 1951م، تر : محمد ابن البار ، ج 2، دار الأمة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2011.
6. قداش محفوظ: وتحررت الجزائر ، تر: العبي بوينون ، دار الامة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر.
7. محمد الشريف ولد حسين: من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال 1830-1962، دار القصبة، الجزائر، 2010.
8. المدني أحمد توفيق: هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 1956.
9. مصالي الحاج: مذكرات مصالي الحاج 1898-1938م، تر: محمد الهراجي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2006.
10. مهساس أحمد: الحركة الوطنية الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة، تر: الحاج مسعود مسعود و عباس محمد ، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال، الجزائر، 2002.
11. يوسفي محمد: الجزائر في ظل المسيرة النضالية المنظمة الخاصة، الجزائر الأبيار، 1995.

المصادر باللغة بالفرنسية:

10. Abbas Ferhat : guere et revolution d'algerie, la nuit coloniale, étition, jurlliard, paris, 1962.

المراجع باللغة العربية:

12. أجيرون شارل روبير: تاريخ الجزائر المعاصر، تر: جمال فاطمي وآخرون، شركة دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.

13. أحسن بومالي : أول نوفمبر 1954 بداية النهاية ل،خرافة ، الجزائر الفرنسية ، دار المعرفة ، الجزائر ،2010.
14. أزغيدي محمد لحسن:مؤتمر الصومام وتطور الثورة التحريرية الوطنية الجزائرية1956-1962م، دار هومة، الجزائر، 2009.
15. أوعامري مصطفى: المقاومة السياسية بالقطاع الوهراني خلال الحرب العالمية الثانية 1939-1945م، دار القدس العربي، وهران، 2013.
16. بن محمد الجيلالي عبد الرحمن: تاريخ الجزائر العام، ج 5، ط 8، دار الأمة، الجزائر، 2000.
17. بن مرسلي احمد: ثورة اول نوفمبر في صحافة الاتحاد الدمقراطي للبيان الجزائري جريدة الجمهورية الجزائرية نموذجا، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار ، الجزائر ،2007.
18. بن عمار ليلى:فرحات عباس ذلك الرجل المظلوم،تر:حسين لبراج،مطبعة مراد حسناوي،الجزائر،2011.
19. بن نادر الطيب: الجزائر حضارة وتاريخ ، دار الهدى ، الجزائر ،2008.
20. بورنان سعيد:شخصيات بارزة في كفاح الجزائر (1830-1962) ،رواد الكفاح السياسي والإصلاحي 1900-1954، ج2 ،ط2 ، دار الامل للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر،2004.
21. بوصفصاف عبد الكريم وآخرون: معجم أعلام الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرون، ج1، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002.
22. بوصفصاف عبد الكريم: جمعية العلماء المسلمين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931-1945م، ديبلوم الدراسات المعلقة، دار البحث للطباعة والنشر، قسنطينة
23. بوعزيز يحي: الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية من خلال نصوصه (1912-1948، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1987.
24. بوعزيز يحي: ثورات الجزائر في القرنين 19 و20، ط2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، ج2، الجزائر.
25. بوعزيز يحي: سياسة التسلط والحركة الوطنية الجزائرية من 1830-1954، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، 2007.
26. تابليت علي:فرحات عباس رجل دولة،ط2،دار شالة،الجزائر،2006.

27. جوليان شارل أندري: إفريقيا الشمالية تسير (القوميات الإسلامية، والسيادة الفرنسية، تر: علي المنجلي سليم وآخرون، طبعة الدار التونسية للنشر والشركة الوطنية للنشر والتوزيع، تونس، 1976.
28. جويبة عبد الكامل: الحركة الوطنية الجزائرية والجمهورية الجزائرية الرابعة (1946-1954م)،دار قداش محفوظ وصاري الجيلالي: المقاومة السياسية 1954، الطريق الإصلاحي والطريق الثوري، تر: عبد القادر بن الحراف، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.
29. حميطوش يوسف: منابع الثقافة السياسية والخطاب الوطني عند كل من مصالي الحاج وفرحات عباس، دار الأمة، الجزائر (الرغاية)، 2013.
30. خمري الجمعي: فرحات عباس من الجزائر الفرنسية إلى الجزائر الجزائرية، منشورات مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية، جامعة منتوري، قسنطينة، 28 أفريل 2004م.
31. الدسوقي ناهد إبراهيم: دراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر "الحركة الوطنية في الفترة ما بين الحربين 1918-1938"، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2001.
32. الزبيري محمد العربي: الأسباب العميقة لاندلاع أحداث 08 ماي 1945، الرؤية، العدد 2، ماي، جوان 1996.
33. سعد الله أبو القاسم: الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1954م، ج 2، ط 4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992.
34. سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.
35. سعداوي مصطفى: المنظمة الخاصة في الأعداد للثورة أول نوفمبر، مطبعة متيجة، الجزائر، 2009.
36. سعدي عثمان: الجزائر في التاريخ، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
37. سعيدوني ناصر الدين: الجزائر منطلقات وآفاق، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000.
38. شرفي عاشور: قاموس الثورة الجزائرية، تر: عالم مختار، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.
39. الصديق محمد الصالح: إعلام المغرب العربي، ج 1، ط 2، موفم للنشر، الجزائر، 2008
40. عباس محمد: نداء الحق شهادات تاريخية ،دار هومة ، الجزائر ،2009م.
41. عبد القادر حميد: فرحات عباس رجل الجمهورية، دار المعرفة، الجزائر، 2009.
42. عبد القادر حميد:دروب التاريخ مقالات في تاريخ الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954م،دار القصبة للنشر، الجزائر،2002م.

43. العسلي بسام: الأمير خالد الهاشمي الجزائري، دار الرشد، بيروت، 2010.
44. العسلي بسام: نهج الثورة الجزائرية ، دار النفائس والنشر والتوزيع ، بيروت ، 2010.
45. علوش إسماعيلي زوليخة المولودة: تاريخ الجزائر من فترة ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، دار الدزاير أنفو، الجزائر، 2013.
46. العلوي محمد الطيب: مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830م حتى ثورة نوفمبر 1954م، ط 1، دار البحث للطباعة والنشر، الجزائر، 1985.
47. العمري مؤمن: الحركة الثورية في الجزائر (1926-1954م، دار الطليعة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003.
48. الغالي غربي: فرنسا والثورة الجزائرية (1954-1958م، دلراسة في السياسات والممارسات ، دار غرناطة ، الجزائر ، 2009.
49. لونيسي رابح ، فيصل هومة، سيد علي مبارك: الرجال لهم تاريخ متبوع بنساء لهن تاريخ، دار المعرفة، باب الوادي، الجزائر، 2010.

المراجع بالفرنسية:

50. Stora Ben jamin a et Daoud Zakia : Farhet Abbas un autre Algérie, édition casbah, 1995

الرسائل الجامعية:

51. بن حسين كريمة: الحياة السياسية في قسنطينة (1930-1945م) ، مذكرة ماجستر، معهد العلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة،2005-2006 .
52. بوعبد الله عبد الحفيظ، فرحات عباس، بين الإدماج والوطنية (1919-1962) مذكرة ماجستير في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2005-2006.
53. معزة عز الدين: فرحات عباس والحبيب بورقيبة 2000. ، دراسة تاريخية وفكرية مقارنة (1899-2000، أطروحة دكتوراه، العلوم في تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة، 2000-2010.

54. معزة عز الدين: فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال (1899-1985)، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة 2004-2005.

المجلات:

55. محمد شريف سيدي موسى: المنظمة الخاصة بين التأهيل السياسي والتوجه العسكري،مجلة أول نوفمبر، العدد168، الجزائر، 2006.

56. الميلي محمد: فرحات عباس بين باريس والقاهرة ، مجلة العربي الدولي العدد 24 نوفمبر، 2002.

المجلات بالفرنسية:

57. Colona Fanny: le monde diplamatique, N° 36, 2005

المواقع الإلكترونية:

58. فرنسا الفيشية، ويكيبيديا، الموسوعة الحرة. http://ar.wikipidia.org/wiki/.

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات

مقدمة ..... أ

مدخل 6

الفصل الأول: فرحات عباس

المبحث الأول: ميلاده والنشأة الاجتماعية 17

المبحث الثاني: مساره التعليمي والفكري 21

المبحث الثالث: نضاله السياسي 31

الفصل الثاني: حركة أحباب والحرية (1944-1946م)

المبحث الأول: تأسيس الحركة 39

المبحث الثاني: أهداف الحركة قانونها الأساسي 42

المبحث الثالث: برنامج ونشاط الحركة 46

المبحث الرابع: ردود الفعل المختلفة حول حركة أحباب البيان والحرية 49

الفصل الثالث: حزب الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري (1946-1954م)

المبحث الأول: تأسيس الحزب 68

المبحث الثاني: برنامج ونشاط الحزب 69

المبحث الثالث: ردود الفعل المختلفة من الحزب 78

المبحث الرابع: موقف حزب الإتحاد الديمقراطي من الثورة والانضمام إليها 83

خاتمة 91

الملاحق 94

قائمة المصادر والمراجع 115

فهرس الموضوعات